وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية قسم علم الاجتماع

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم إجتماع الإتصال

أساليب التنشئة الأسرية للأطفال في ظل التعرض للقنوات الفضائية

دراسة ميدانية بمدينة فرندة

اعداد الطالبة **تحت إشراف:**

بن مفتاح خيرة د. سيكوك قويدر

لجنة المناشقة

د. ابراهيم أحمد أستاذ محاضر "أ" بجامعة مستغانم رئيسا

د.سيكوك قويدر أستاذ محاضر "أ" بجامعة مستغانم مقررا

د.تاج محمد أستاذ محاضر"أ" بجامعة تيارت مناقشا

د. جيلاني كوبيبي معاشو أستاذ محاضر"أ" بجامعة معسكر مناقشا

السنة الجامعية: 2011- 2012

اللهم يا نور النور

يا مدبر الأمور

و يا رب البيت المعمور

إحفظ قارئ...هذه السطور

آمين

نتوجه بالشكر والحمد والثناء أولا وأخيرا إلى الجليل العلي إلى خالق

السموات والأرض الذي أهدانا نعمة البصر والبصيرة

ووفقنا في درب دراستنا وأنار لنا طريق العلم

إلى الله الحمد والشكر

ثان شكر أتقدم به إلى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما و

إلى كل أفراد العائلة و الأصدقاء.

و أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من جمعتني بهم مدرسة

الحياة، و يعجز القلم عن ذكرهم، و أقول لهم إن لم أذكر أسماءكم

في مذكرتي فلن تنساكم أبدا ذاكرتي.كما أهديه كذلك إلى كل

من ساهم فيه من قريب أو بعيد و إلى كل من أعانني فيه و لو

بنصيحة أو دعاء.

مقدمة عامة:

- مقدمة

1- البحث الإستطلاعي .....- 06 -

2- أهمية الموضوع .....- 07 -

3- أهداف الدراسة .....- 08 -

4- دوافع و أسباب إختيار الموضوع.....- 08 -

5- إشكالية الدراسة .....- 08 -

6- تحديد المفاهيم .....- 09 -

7- نوعية الدراسة .....-12-

8-منهج الدراسة .....-12-

9-التقنية المستعملة .....-12-

10- المعاينة .....-13-

11- الإطار المكاني للدراسة .....- 15 -

12- الدراسات السابقة .....- 23 -

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية

1- تعريف التنشئة الاجتماعية .....- 28 -

2- مؤسسات التنشئة الاجتماعية .....- 29 -

3- أهداف التنشئة الاجتماعية .....- 33 -

4- أشكال التنشئة الاجتماعية و مراحلها .....- 34 -

5- خصائص و سمات التنشئة الاجتماعية .....- 36 -

7- أساليب التنشئة الاجتماعية .....- 37 -

الفصل الثاني:الأسرة و الطفل

1- تعريف الأسرة .....- 62 -

2- تطور الأسرة .....- 64 -

3- أشكال الأسرة .....- 65 -

4- خصائص الأسرة .....- 68 -

5- خصائص الأسرة الجزائرية .....- 70 -

6- الإتجاهات النظرية و دراسة الأسرة .....- 74 -

7- أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية .....- 75 -

8- مراحل نمو الطفل و خصائصها .....- 79 -

9- ثقافة الطفل .....- 82 -

الفصل الثالث: القنوات الفضائية و تأثيرها على الأسرة و الطفل

1- تعريف القنوات الفضائية .....- 88 -

2- الإهتمام بكيفية تأثير التلفزيون .....- 90 -

3- الإهتمام بدراسة الفضائيات .....- 94 -

4- تأثيرات التلفزيون على شخصية الأفراد و سلوك الطفل .....- 95 -

5- البث التلفزيوني الفضائي و المجتمع الجزائري .....- 100 -

خاتمة عامة .....- 115 -

قائمة المراجع .....- 122 -

الملاحق .....- 128 -

فهرس الجداول:

رسم بياني لنسب تشفير القنوات	صفحة 39
رسم بياني لنسب تحديد القنوات	صفحة 40
رسم بياني لنسب تحديد مدة العرض	صفحة 48
رسم بيني لعدد الساعات التي يقضيها الأطفال أمام التلفزيون	صفحة 50
رسم بياني لفترة المشاهدة	صفحة 50
جدول العلاقة بين جنس الوالدين و أسلوب التنشئة	صفحة 53
مقابلة مع مرأة عاملة و أخرى ماكثة في البيت	صفحة 53
مقابلة مع أسرة محافظة و أخرى منفتحة	صفحة 42
رسم بياني لنسب الأسر المبحوثة	صفحة 67
رسم بياني للعلاقة بين نوع الأسرة و مراقبة الأطفال	صفحة 68
رسم بياني لنسب تحذير الأطفال من خطر القنوات الفضائية	صفحة 70
جدول العلاقة بين جنس المبحوثين و المهنة	صفحة 73
جدول العلاقة بين جنس المبحوثين و المستوى التعليمي	صفحة 73
مقابلة مع أسرة ممتدة و أخرى نووية	صفحة 76
رسم بياني لنسب الربط بالبرابول	صفحة 89
جدول حول الجانب المعارض في القنوات الفضائية من قبل الأسر	صفحة 91
رسم بياني لنسب تأثير القنوات الفضائية من وجهة نظر الأسر	صفحة 96
رسم بياني حول نوع الأثر	صفحة 97
رسم بياني لعدد أجهزة التلفاز عند الأسر	صفحة 102
رسم بياني للعلاقة بين المستوى المعيشي و عدد الأجهزة في كل بيت	صفحة 103
مقابلة مع أسرة ذات مستوى معيشي منخفض و أخرى مرتفع	صفحة 103
رسم بياني لنوع القنوات المشاهدة	صفحة 107
رسم بياني للعلاقة بين نوع البرامج و نسبة مراقبة الأطفال	صفحة 108

مقدمة عامة

مقدمة: يمر العالم اليوم بعدة متغيرات مست جل مجالات الحياة فيه، هذه التغيرات لا تنحصر في التقدم التكنولوجي المبهر فقط، بل تتجاوزه إلى التغيير الذي يحدثه هذا التقدم في جميع مجالات الحياة خاصة الحياة الاجتماعية و عمليات التنشئة الأسرية للأفراد داخل الأسرة" التي تعتبر البيئة التي يتعرض فيها الطفل لمختلف التأثيرات الاجتماعية و الثقافية السائدة في المجتمع" [1] .

إن وجود أحدث أجهزة الاتصال بتقنيات جد متطورة، و تنوعها و سهولة استخدامها و استقبالها مثلما هو الحال بالنسبة للتلفزيون و الفضائيات التي يبثها، يشكل تحديا صعبا على الأسرة في قيامها بوظيفتها الأساسية و هي التنشئة الاجتماعية، حيث ظهر إشكال في كيفية استخدام هذا الجهاز؟و من يستخدمه؟ من يراقب مضامينه التي يبثها؟ كيفية المراقبة إذا كان هناك داع للقيام بها؟ و أهم نقطة في هذا كله من يراقب من خلال التعرض للتلفاز و الفضائيات التي يستقبلها [2] .
و قد قدم الدكتور ياس خضير البياني-أستاذ في كلية المعلومات و الإعلام و العلاقات العامة بجامعة عجمان للعلوم التكنولوجية- دراسة أظهرت أن وسائل الإعلام العربية شاركت في تعميق الغزو الإعلامي الأجنبي من خلال ما تعرضه من برامج ،خاصة تلفزيون الواقع دون أن تضع تلك الفضائيات بالحسبان قيم المجتمع العربي و تقاليده الاجتماعية، و قد لاحظ أن هذه الفضائيات تقتصر في بثها على المادة الترفيهية، أفلام الجريمة،العنف و الجنس و الرعب، كلها مفردات تتأسس في مدركات الفرد و سلوكه، لتتحول من مجرد صورة ذهنية إلى نشاط عملي يتجلى في التقليد و عمليات التطبع الاجتماعي التي تتعارض في معظمها مع التنشئة الاجتماعية العربية و مقوماتها[3] .

و التنشئة الاجتماعية كما يراها بيلز" هي ليست مجرد موقف، و إنما هي عمليات معقدة تعتمد على التفاعل. و يعرفها آخرون بأنها وسيلة أساسية في غرس القيم و العادات الاجتماعية، و هي لا تسير بطريقة عشوائية و إنما وفق معايير تتفق عليها الجماعة و يقرها المجتمع"[4] .

و قد أشار د. بولوفة بوخميس في مقال له حول التغيير و الضبط الاجتماعي في الجزائر، أن المنهج المتبع في عملية التنشئة داخل الأسرة الجزائرية هو الضبط الاجتماعي، حتى لا تحيد

---

(1)ايناس محمد غزال،الاعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل، دراسة سوسيولوجية، دار الجامعة الجديدة للشر و التوزيع، الاسكندرية، د ط، 2001، ص87.

(2)العولمة و التنشئة الاجتماعية، فكرة مقدمة من قبل د.وائل فضيل علي.http://to22to.com/vb/t6792.html

(3)مقالة حول الغزو الاعلامي و الثقافي على المجتمع العربي،.http://www.deralzor-cult.org/article 69

(4)احسان محمد الحسن،علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، الاردن، ط1، 2005، ص 204.

العملية عن الطريق المرسوم الذي يوجه سلوك الفرد بما يخدم الأسرة و المجتمع[1] ، خاصة و أن هذه العملية طرأت عليها عدة تحولات مست أساليبها و كيفية القيام بها، و بالتالي غيرت نتائجها و هذا إذا ما أخذنا التلفزيون و بمعنى أدق القنوات الفضائية كعنصر ثالث يقوم بهذه الوظيفة بعد الأب و الأم.

و من خلال ما تم ذكره، و نظرا لأهمية هذا الموضوع في حياتنا اليوم و أيضا نتيجة لقلة الدراسات و الأبحاث التي أجريت في هذا المجال، فقد ارتأينا أن نقدم خطوة أولية لعلها تكون ذات فائدة علمية و عملية مستقبلا في حياة الأجيال القادمة و كيفية تنشئتهم بصورة صحيحة تتوافق و تطورات العصر و متطلبات المجتمع و حاجيات أفراده، و إلا فإن هذه العملية ستتخللها عراقيل و معوقات تؤدي إلى نتائج سلبية أكثر مما تكون إيجابية.

لقد إهتمت هذه الدراسة بمعرفة الكيفية التي تتحكم بها الأسرة الجزائرية في عملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائية، هذا المتطفل الكبير الذي غزى كل بيت جزائري، و ما صار يقلق أكثر هو كثرة عددها و تنوعها و تخصصها، و قد ذكر عبد السلام لملوم في تقرير له حول الفضائيات أنه في عام 1989 كان عدد القنوات الفضائية حوالي 700 قناة في كل العالم، زاد هذا العدد في بداية 1997 إلى 2500 قناة ليصل في نهاية نفس السنة إلى 05 ألاف قناة. و بحلول عام 2010 صار 60 ألف قناة. و ما يزيد الطين بله هو مجانية إستقبالها و سهولة إستخدامها من طرف الكبار و الصغار مما يحتم التعرض لها، و بالتالي التأثر بها.هذا ما ينعكس سلبا على وظيفة الوالدين في تنشئة أطفالهم و يحول دون بلوغ الهدف منها.

من هذا المنطلق طرحنا أسئلة كما يلي:

_ هل يتحكم الوالدين في عملية تعرض أطفالهم للقنوات الفضائية؟

_ ما هي أساليب التنشئة المتبعة خلال ذلك؟

_ ما مدى فعالية هذه الأساليب في التقليل من أثر القنوات الفضائية على سلوك الأطفال؟

للإجابة على هذه التساؤلات جمعنا بيانات عن طريق ثلاث وسائل هي: الإستمارة، المقابلة والملاحظة. لقد وزعت الإستمارة على 100 مبحوث، قصد الوصول إلى بيانات رقمية

---

(1)بولوفة بوخميس، التغير و الضبط الاجتماعي في الجزائر،نشر يوم 13-10-2008 معاينة يوم 08-01-2011
www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?p=82945

تعطي للموضوع معنى واقعي و ملموس، و لكن تم إختيار هذه العينة بطريقة غير إحتمالية عشوائية، و ذلك لصعوبة الوصول إلى قائمة إسمية لكل الأسر المقيمة بمدينة فرندة، أما المقابلة فكانت لثماني أسر، تم إستعمالها للحصول على معلومات كيفية لا تمكن الاستمارة الوصول إليها، و قد أخذنا هذه العينة بطريقة قصدية كانت جامعة لمجموعة من الحالات كمايلي:

أسرة ممتدة و أسرة نووية، أسرة فقيرة و أسرة ميسورة الحال، أسرة محافظة و أسرة منفتحة، أسرة بها الزوجة عاملة خارج البيت و أسرة بها الزوجة ماكثة بالبيت. و هذا لربط مجموعة من الأساليب بتلك المتغيرات التي سبق الإشارة إليها في الحالات المذكورة. آملين التغلغل في صلب الموضوع و فهمه، ثم الوصول إلى واقع عملية التنشئة الاجتماعية في عصر التقدم التكنولوجي و البث الفضائي.

لقد إشتملت هذه الدراسة على ثلاث فصول، تم الإشارة في مقدمتها العامة إلى الإطار المنهجي الذي تضمن كل ما يتعلق بالدراسة من الناحية المنهجية، انطلاقا من البحث الاستطلاعي الذي ساعد كثيرا على تحديد عينة الدراسة و كيفية إستخراجها ثم التقنية المناسبة للدراسة، بعدها قمنا بصياغة الإشكالية مع طرح التساؤل العام و الأسئلة الفرعية المنبثقة منه، يلي ذلك تحديد أهمية موضوع الدراسة و أهدافها لنمر بعدها إلى أسباب إختيار الموضوع ثم تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة، دون تناسي عرض مقتضب للإطار المكاني محل الدراسة لنختمه في الأخير بالدراسات السابقة التي أقيمت حول موضوع الدراسة أو في جانب من جوانبه.

بالانتهاء من الإطار المنهجي نعرض الفصل الأول و المتعلق بالتنشئة الاجتماعية ، و قد تضمن تعريفها المؤسسات التي تقوم بهذه العملية، أهدافها، أشكالها،مراحل القيام بها،خصائصها و سماتها، ثم الأساليب التي تنتهج خلال القيام بها رابطين في كل مرة العرض النظري ببيانات من الواقع لنقيس بذلك مدى التطابق بين ما هو موجود في الكتب و المكتبات و ما هو معاش في الواقع الحقيقي للأسر التي أجريت عليها الدراسة، لنختم في الأخير بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها فيما يخص أساليب التنشئة.

نقدم بعدها فصلا حول الأسرة و الطفل، نتعرض فيه إلى تعريف هذه الخلية الأساسية في بناء المجتمع، نعرج بعدها إلى أشكال الأسرة خصائصها و وظائفها دون إهمال نقطة أساسية تعتبر حجر أساس الموضوع و هي خصائص الأسرة الجزائرية. ومن بين الوظائف التي تم الإشارة إليها و وظيفة التربية و بمعنى أدق التنشئة آخذين في الاعتبار بعض المتغيرات التي لها علاقة جد وثيقة بالأساليب المستعملة خلال ذلك، و لكن هذه العملية و التي لا تحدد بفترة زمنية

معينة و أنما ترافق الفرد طول حياته كانت في البحث المقدم مقتصرة على فئة هامة في المجتمع و التي هي الأطفال، هذا ما استدعى وضع تعريف للطفل و تطلب الإشارة إلى أهم مراحل نموه الجسمي و العقلي . في كل مرة نرجع إلى الواقع لنعرض حقيقة الأسر المدروسة. و بالطبع هناك خاتمة لهذا الفصل تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

أما الفصل الثالث و الأخير كان حول القنوات الفضائية و تأثيرها على الأسرة عامة و الطفل خاصة، كانت بدايته متضمنة تعريف هذه القنوات، جاء الحديث بعد ذلك عن بداية الاهتمام بدراسة تأثير التلفزيون و القنوات الفضائية، ثم التعرض بالتفصيل لهذه التأثيرات و التي هي سلبية في غالبيتها لننتقل في الأخير إلى واقع البث التلفزيوني الفضائي في الجزائر منذ أول دخول له إلى أكثر التفاصيل دقة حول آثاره داخل الأسر المبحوثة و التي ليست عينة تمثيلية تعمم نتائجها على باقي الأسر في المجتمع الجزائري و لكنها تشير إلى حد كبير لنتائج جد مهمة.

أرجوا أن أكون قد قدمت مذكرة تثري المكتبة الجامعية و توفر للقارئين لها سواء كانوا طلبة أو أساتذة كمًا معرفيا يزيل الاستفهام أو يكون دافعا لبحث يكمل هذه الدراسة و يتناول ما لم نتعرض له فيها. و في الأخير أقدم شكري لكل من أعانني فيه خاصة إلى الأستاذ المؤطر الدكتور:" سيكوك قويدر".

1 -البحث الإستطلاعي:

مشوار ألف ميل يبدأ بخطوة، و قد كانت أول خطوة قمنا بها في بحثنا هذا تحديد المجال المكاني، الذي تمثل في مدينة فرندة التابعة لولاية تيارت، البالغ عدد سكانها 55541 نسمة* يقيمون في مساحة تقدر ب: 386,88 كلم^2 بنسبة 144 ن/كلم^2 . و قد تم إختياره كونه مكان إقامتي،أين نشأت على عاداته و تقاليده و بإمكاني التعامل مع السكان المقيمين به لإطلاعي-حتى ولو نسبيا- على خصائصهم الاجتماعية و الثقافية، هذا ما يسهل التفاعل معهم.

و قد أجرينا مجموعة من المقابلات مع عينة من الأسر تم إختيارها بطريقة عشوائية ممن أرادوا التعامل معنا، كان عددهم حوالي 10 أسر، قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة بهدف وضع حدود للموضوع و بالتالي معرفة مدى وعي الأسر بتأثير القنوات الفضائية على أطفالهم و ما هي ردود أفعالهم تجاه ذلك؟

حيث كانت الأسئلة كالتالي:

_ ما رأيك بالمحتويات التي تعرضها القنوات الفضائية ؟

_ هل لاحظت أثرها على سلوك أطفالك؟

_ ما هي ردود أفعالك تجاه ذلك؟

ما هي أفضل طريقة لمواجهة هذا الاثر؟

كانت الإجابات مختلفة في بعض النقاط و متوافقة في نقاط أخرى، و كانت النتائج كما يلي:

1/ كان رأي الأغلبية المبحوثين سلبي تجاه المحتويات التي تبثها الفضائيات ، كون الثقافة التي تروج لها غربية تتنافى و ما هو متفق عليه في مجتمعنا، إلا أن البعض أشار إلى وجود محتويات مفيدة.

2/ كل المبحوثين أكدوا وجود آثار سلبية لهذه القنوات على سلوك أطفالهم، و أهم ما تم تكراره هو تراجع المستوى الدراسي، العنف، التقليد الأعمى للمغنيين و الممثلين –التركيين خاصة- و العزلة و قلة التفاعل مع الغير –خاصة اللعب.

* مديرية التخطيط لولاية تيارت، إحصائيات 2010.

3/ فيما يخص ردة الفعل، إكتفى البعض بالتعليق على ما يحدث لأبنائهم أمام أعينهم و إعترفوا بعجزهم على إيقاف ذلك، و كان تبريرهم ضيق وقتهم لإنشغالهم بأعمال أخرى. أما الغالبية فقد أكدت على وضع حدود لهذا الوضع من خلال محو او تشفير القنوات التي يرونها خطرا على أطفالهم، في حين أشار البقية إلى مشاركة أطفالهم المحتويات المُشاهدة ثم التحاور معهم حول ما هو جيد و ما هو سيء.

4/ إختلفت الآراء حول طرق التقليل من الأثر، فمنهم من يرى الرقابة و الضبط و التحكم هي الحل الفعال، في حين يرى البعض الحل في تقديم القدوة الحسنة من داخل الأسرة، فيما يبقى رأي البقية يدور حول التوعية و المناقشة و إعطاء بديل لما يمنع الأطفال من مشاهدته.

نتائج عامة:

1- بالرغم من وجود بعض المحتويات المفيدة التي تبثها القنوات الفضائية إلا أن أغلبيتها منافية لثقافة و عادات المجتمع و الأسرة الجزائرية.

2- ثبت وجود أثر للقنوات الفضائية على الأطفال حسب تصريحات الأولياء و قد مس هذا الأثر الجانب الإنفعالي و الفكري و خاصة السلوكي.

3- هناك وعي متفاوت لدى الأولياء حول مخاطر هذه الفضائيات على الأطفال ترجم في ردود أفعالهم تجاه سلوك أطفالهم.

4- لا يوجد نموذج موحد للتنشئة الإجتماعية للأطفال داخل الأسر، حيث تعدد من ضبط و مراقبة إلى حوار و مناقشة و تقديم للقدوة و إعطاء لبديل لما تم منع الأطفال منه، و كلها أساليب تصب في منبع واحد و هو التحكم فيما يتم مشاهدته.

2 -أهمية موضوع الدراسة:

كثيرا من البحوث أقيمت حول الأسرة كونها ميدان يشغل إهتمام الباحثين و المختصين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية و هذا لما لها من مكانة هامة في المجتمع، و نركز على هذه الخلية كإحدى المؤسسات الإجتماعية المساهمة في بناء المجتمع، و التي تعمل على إستمراره من خلال إعدادها لأفراد يتكيفون و طبيعة هذا المجتمع.

و تظهر أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على أهم وظيفة تعنى بها هذه الخلية والمتمثلة في التنشئة الاجتماعية، ثم الكشف عن أساليب التنشئة المنتهجة من قبل الأسرة الجزائرية

للتحكم في عملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائية قصد التقليل من حدة أثر محتوياتها على سلوك هؤلاء الأطفال.

3 -**أهداف الدراسة:** الإشارة إلى أن:

ما يكتسبه الأطفال من قيم خلال تعرضهم للقنوات الفضائية له دور هام في بناء شخصياتهم لاحقا.

إن وعي الأولياء بالآثار السلبية لمحتويات الفضائيات على الأطفال يساعد في التحكم في عملية تعرضهم لها.

كلما أسرعنا في علاج الآثار السلبية لهذه الفضائيات على الأطفال في بداية تكوينهم لشخصيتهم، استطعنا إعداد أفراد صالحين للمجتمع.

4 -**دوافع و أسباب اختيار الموضوع:**

1/ انتشار استخدام أطباق الاستقبال الفضائي في المجتمع الجزائري.

2/تضاعف عدد الفضائيات و سهولة استقبالها.

3/الأثر الواضح لمحتوياتها على سلوك الأطفال خاصة .

4/معرفة ردود أفعال الأولياء تجاه هذه الآثار.

5/معرفة أفضل الأساليب المنتهجة من قبل الأسرة الجزائرية لمواجهة هذه الآثار.

5 -**إشكالية الدراسة:**

نتيجة الإنتشار الواسع لل قنوات الفضائية * في مجتمعنا و كثافة التعرض لها ** ظهرت قيما جديدة لم تكن موجودة من قبل، أغلبها سلبية تتنافى وأهداف التنشئة الإجتماعية للطفل داخل أسرته، تتجلى آثارها في الإنحراف، العنف الجسدي و اللفظي، الآفات الإجتماعية... و هذا ما نلحظه في سلوك معظم الأطفال [التدخين في سن مبكرة، التسرب المدرسي، الفشل الدراسي، حرية التصرف و قلة الإحترام...] و مما ساعد على تقوية هذا الأثر و ترسيخ هذه القيم قلة التجربة لدى هذه الفئة الضعيفة في المجتمع و محدودية معارفها، كذلك سرعة إنبهارها بما يعرض خاصة في غياب القدوة الحسنة في الأسرة والتي من المفروض الإقتداء بها.

إشكالية الدراسة لا تدور حول تأثير القنوات الفضائية على الأطفال، و لا في مدى قوة هذا التأثير أو ضعفه، ولكنها تتمحور حول كيفية مواجهة هذا التأثير و طرق الحماية منه، و لعل أنجح هذه الطرق التحكم*** في عملية تعرض الأطفال للقنوات الفضائيات ، و إنطلاقا من هذه النقطة نطرح التساؤل التالي:

كيف تتحكم الأسرة الجزائرية في عملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائيات ؟

التساؤلات الفرعية:

هل يتحكم الوالدان في عملية تعرض أطفالهم للقنوات الفضائية؟

ما هي أساليب التنشئة المتبعة خلال ذلك؟

ما مدى فعالية هذه الأساليب في التقليل من أثر الفضائيات على سلوك الأطفال؟

6 -تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة:

الفضائيات **: المفهوم النظري**:هي محطات تلفزيونية، تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال ، حيث يمكن استقباله من دول أخرى عبر أجهزة خاصة للاستقبال و التقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي: عربسات، نايل سات، هوت بيرد، آسيا سات، يوتل سات، بانام سات، و غيرها، ويتم إلتقاط بثها التلفزيوني عبر أجهزة الاستقبال و الأطباق اللاقطة، و هي تشمل قنوات تلفزيونية عربية و أجنبية[1] .

المفهوم الإجرائي:يتعامل البحث مع كل القنوات التي تستقبلها الصحون اللاقطة في بيت كل أسرة، مهما كان نوعها عامة أو متخصصة، حكومية أو خاصة، عربية أو أجنبية.أي كل القنوات الفضائية غير القناة الجزائرية ذات البث الأرضي.

---

* جاء في مقالة لعبد السلام لملوم أنه بحلول 2010 سيكون العالم متخما بالفضائيات و التي سيصبح عددها حسب تقرير إذاعة يوروكنسلت التي تُبث من باريس إلى 60 ألف قناة تبث عبر عشرات الأقمار الصناعية.

** تقرير منظمة اليونسكو رقم 33: الأطفال في البلاد العربية من سن السادسة إلى السادسة عشر يقضون ما بين 12 ساعة إلى 24 ساعة أسبوعيا أمام التلفاز.

*** نتائج الدراسة الإستطلاعية.

(1) هناء السيد، الفضائيات و قادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1 2005،ص37.

التنشئة الاجتماعية **:المفهوم النظري:** هي العملية التي يتحول من خلالها و بواسطتها الفرد من كائن بيولوجي الى فرد اجتماعي، فالفرد يولد غير قادر على ممارسة أي شيء و لا على معرفة أي شيئ، فالرضيع مثلا تحركه حاجة بيولوجية عضوية واحدة، وبعد عدد من السنين نجده لا يتناول طعامه إلا وفق آداب و سلوك معين.

و يعرف سيد عثمان 1970 التنشئة الاجتماعية، بأنها عملية تعلم قائم على تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات و ممارسات معينة خاصة ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي لدى الإنسان، و بذلك تكون عملية تفاعل يتم عن طريقها سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.[1]

و يعرفها دوسن بأنها العملية التي يتم عن طريقها تعلم الفرد كيفية التكيف مع الجماعة التي ينتمي إليها و اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي ترغب فيه تلك الجماعة[2] .

المفهوم الإجرائي: هي العملية التي يتعلم الطفل من خلالها كيفية التكيف مع الأسرة التي ينتمي إليها و المجتمع الذي يتواجد فيه، و يكتسب عن طريقها السلوك الاجتماعي الذي ترغب فيه تلك الأسرة.

الطفل: **المفهوم النظري**: هو الذي تمتد فترته العمرية من الميلاد و حتى طور البلوغ، و تنقسم هذه الفترة الى مرحلتين، المرحلة المبكرة التي تمتد من الميلاد حتى السادسة تقريبا، و الطفولة المتأخرة التي تمتد من السادسة الى الثانية عشر سنة، و في هذه المرحلة يكتسب الطفل الوعي، المعرفة و سائر مقومات الثقافية و يكون قابلا للتكيف و التلاؤم مع البناء الثقافي و الاجتماعي المحيط به.

و في هذه المرحلة يقطع الطفل شوطا كبيرا في النمو العقلي، و الذي يتمثل في نمو الذكاء و التفكير و الوصول الى مرحلة القدرة على تكوين المفاهيم العامة.[3]

المفهوم الاجرائي: هو الطفل الذي يتراوح عمره ما بين 05 الى 12 سنة أي الطفل في المرحلة

---

(1) حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، د ط، 2003 ،ص 150.

(2) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2005،ص 203 .

(3) علاء الدين كافي، رعاية نمو الطفل، دار قباء، القاهرة، دط، 1998 ،ص34 .

الابتدائية من التعليم، و الذي ينشأ في أسرة عادية تزوده بالمقومات الأساسية لبناء شخصيته وفق ما يتماشى و معايير المجتمع الذي يعيش فيه.

و قد تم اختيار هذه الفترة العمرية لما لها من أهمية بالغة في بناء الشخصية ، كما أن أكثر ما يميز الطفل خلال هذه المرحلة هو ميله إلى الإستقلال عن والديه و محاولة التعرف على ما هو خارج نطاق الأسرة، إضافة إلى الرغبة في إكتساب المهارات العلمية و العملية و الفنية التي تؤكد أنه فرد مستقل قادر على العيش في المجتمع[1] . و أسهل وسيلة لتحقيق ذلك هي التلفاز، و بما أنه في المرحلة الابتدائية و قد تعلم القراءة و الكتابة فإن اللغة ليست مشكلة حتى و إن كان ما يشاهده بلغة أجنبية إلا أن الترجمة للغة العربية تسهل له عملية فهم و استيعاب المحتوى المشاهد. زيادة على ذلك إمكانية التحكم في سلوكهم تكون واسعة ولها وسائل كثيرة منها العقاب و الثواب، الترغيب و الترهيب، الضبط و التحكم.....إلخ

<u>الأسرة:</u> **<u>المفهوم النظري:</u>** في اللغة هي الدرع الحصينة و أهل الرجل و عشيرته، و تطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك و جمعها أسر. و يعرف هربرت سبنسر الأسرة بأنها الوحدة البيولوجية و الاجتماعية.

أما الدكتور أحمد زكي بدوي فيعرف الأسرة كالتالي: "إن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني و تقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة"[2]

و قد درج العرف في تراث الأنتروبولوجيا و علم الاجتماع على أن الأسر هي وحدات قرابية و أن الأسرة ينبغي تعريفها في سياق الإقامة المشتركة[3]

الأسرة هي الخلية الأولى التي يحتك الطفل بها، و هي المكان الأول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية للطفل إبتداءا من عامه الثاني، كما انها نظام اجتماعي معقد يتضمن وظائف متداخلة بين أعضائها.[4]

---

(1)سلوى مرتضى،تربية الطفل، مشكلات و حلول، دار الرضا للنشر، سوريا، ط1، 2002، ص، ص 112- 113.

(2)محمد أحمد البيومي، علم الإجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 2003 ، ص،ص 24،20

(3)رولان بيرس، تر:مصطفى خلف عبد الجواد، معجم علم السكان، مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2007، ص 144.

(4)زكريا الشربيني، تنشئة الطفل،دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 2000 ، ص 90.

و الأسرة الجزائرية كما عرفها القانون الجزائري فهي الخلية الأساسية للمجتمع و تتكون من أشخاص تجمعهم صلة الزوجية و صلة القرابة.[1]

المفهوم الإجرائي: هي الأسر المقيمة بمدينة "فرندة" و التي تتكون من الوالدين و أطفالهم شرط أن تكون في حالة اجتماعية عادية (والدين غير مطلقين).

7 - نوعية الدراسة: بحثنا عبارة عن دراسة وصفية تحليلة، تهدف إلى الوصول إلى بيانات كمية حول مدى التحكم في عملية تعرض الأطفال المتتبعين للقنوات الفضائية، كما أنها تحاول الوصول إلى تحليل لأساليب تحكم الأسرة الجزائرية في عملية التعرض هذه و الأسباب المؤدية لإنتهاج أسلوب دون آخر خلال القيام بهذه العملية.

8-منهج الدراسة: المنهج هو الأسلوب الذي يتبعه الباحث والإطار الذي يرسمه لبلوغ أهدافه، و فيما يخص الدراسة التي قمنا بها، اتبعنا المنهج الوصفي الذي يعرف[2] على أنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو إنسانية، ويعطي " أمين الساعاتي " تعريفا شاملا للمنهج الوصفي فيقول: " يعتمد المنهج الوصفي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبّر عنها كيفيا أو كميا. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى."

9-التقنية المستعملة: كانت الوسيلة المستعملة في البحث هي: الإستمارة و التي إعتمدناها كتقنية أساسية، في حين كانت المقابلة و الملاحظة وسيلتان مساعدتان . فالاستمارة تساعد في الحصول على إحصائيات رقمية و نسب مئوية تعطي البحث صبغة واقعية، كما أنها توصلنا لمعرفة العلاقة بين المتغيرات (مستوى تعليمي، مستوى معيشي، نوع الأسرة...) و نوع الأساليب التنشئية المتبعة من قبل الوالدان للتحكم في عملية تعرض أطفالهم للفضائيات الأجنبية . أما المقابلة تسمح بالحصول على معلومات كيفية تساعدنا على الفهم المعمق للوظيفة التنشيئية أو التربوية المسندة للوالدان، و تمكننا من القيام بالتحليل و التفسير المنطقي للنتائج المتوصل إليها . و بالنسبة للملاحظة ، تساعد في الوصول إلى بيانات كثيرا ما يرفض المبحوثون الإفصاح عنها و تساهم كذلك في تحليل هذه البيانات و إعطاءها الطابع العلمي و النظري.

(1)مولود ديدان، قانون الأسرة، دار النجاح للكتاب، الجزائر، 2006 ، ص 04 .

(2) http://bmhh.med.sa/vb/showthread.php?p=109555. 10 04 2009, 09:55 PM

10-المعاينة:

مجتمع البحث: هو الأسر المقيمة بمدينة "فرندة" و التي تتكون من الوالدان و الأطفال و هم في حالة اجتماعية عادية.

عينة البحث: تم اختيارها بطريقة غير إحتمالية عشوائية. شرط أن تتوفر على الوالدان و الأطفال و جهاز تلفاز واحد على الأقل و جهاز استقبال البث الفضائي.

عدد الأسر المبحوثة في كل حي من مدينة فرندة

الحي	عدد الأسر
حي 220 سكن	15
حي 440 سكن	06
حي 16 سكن	05
حي القدس	05
حي الانتفاضة	09
حي العباس و الحسين(بني يزدي)	04
حي طريق كرمس(34 شهيد)	05
حي قندوز محمد	01
حي 08 ماي 1945	03
حي اللوز	03
نهج علواش محمد	02
حي العربي التبسي	01
حي الاخوة بوطيبة	03
حي الامير عبد القادر	03
حي العناصر	02
حي 500 سكن	03
حي حطاب أحمد	05
حي الكاسطور(الربيع بو شامة)	05
حي عبد الهادي عمر	02
طريق معسكر	01
حي 01نوفمبر	04
حي بن جردي	02
حي رابح بن مسعود	01
حي النصر	03
حي 50 سكن	03
حي بن عيشوش	01
حي 92 سكن	02
حي الباب الكبير	01
المجموع	100

نلاحظ من خلال الجدول سابق الذكر أن العينة شملت أحياء المدينة الرئيسية سواء تلك الموجودة في وسط المدينة أو الأحياء الموجودة في أطراف المدينة Périphérique و الأحياء الموصوفة على أنها أحياء عتيقة أو شعبية، و العينة مكونة من 100 فرد تم اختيارهم لتمثيل جل الأحياء.

11-الإطار المكاني للدراسة:

فرندة: في التقسيم الإداري تحتل رتبة دائرة، و هي مركز قديم للرومان و البربر لها موقع إستراتيجي - بإرتفاع 1050 متر فوق سطح البحر- يمكنها من رؤية كل ما هو بجانبها خاصة واد لتات، تقع في الجنوب الغربي لمدينة تيارت التي تبعد عنها حوالي 50 كلم[1]

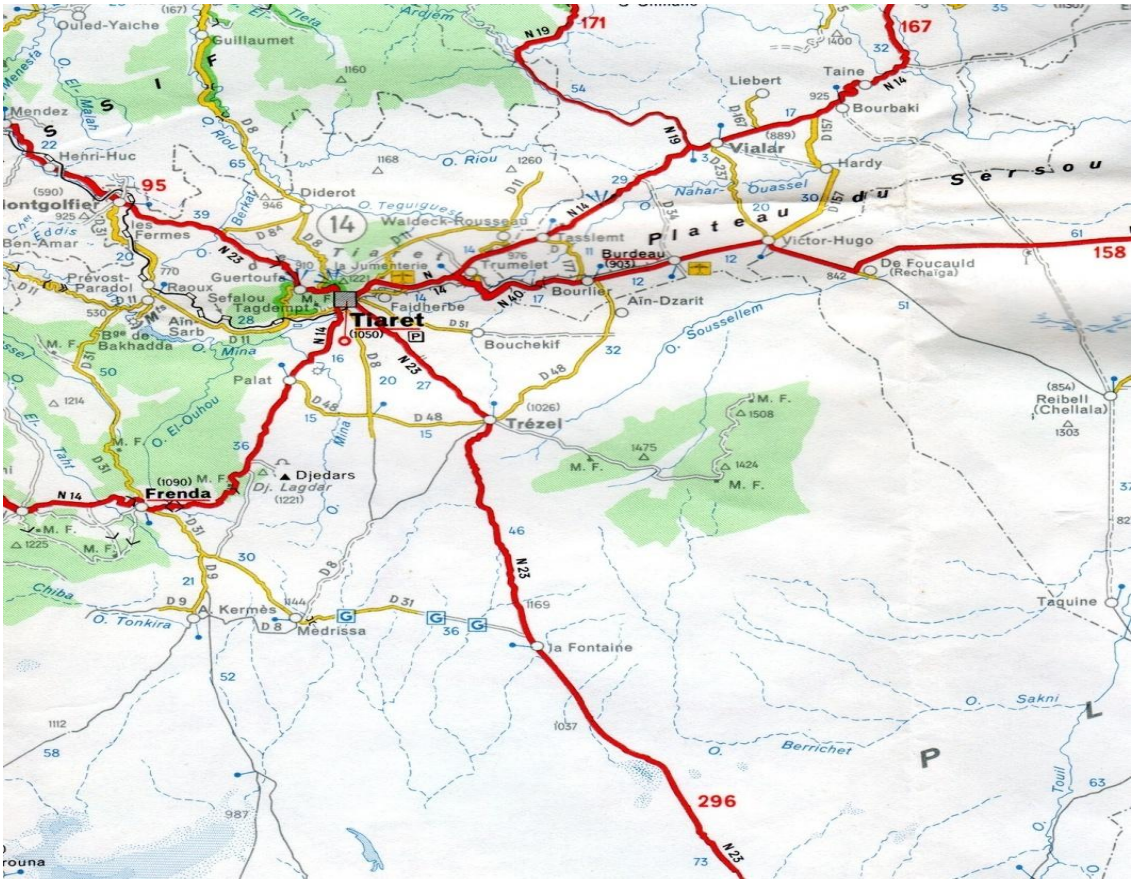

(1)Marc cote ,paysages et patrimoine, gide d Algérie ,maison de culture ,constantine, 1996 , page 94 .

هي مدينة جبلية بها قلعة ترجع إلى القرون الوسطى، و هي جزء من نظام دفاعي يتشكل من القلاع الأخرى مثل تاوغزوت ورقراقة وتافرنت و سبيبة. هذه الأخيرة التي كانت تأوي أكثر من 20ألف ساكن.و إسم المدينة يرجع إلى الأصل البربري "فرن" FREN و هي تعني إختبأ و "دا" DHA و التي تعني المكان و معنى الإسم "'ختبئوا هنا"[1].

و هناك معاني أخرى يمكن إشتقاقها مثل إفري IFRI و التي تعني المغارة أو الصخرة و هو القول الأرجح في نظر الكثيرين.

قام الكثير من الباحثين بدراسة المنطقة مثل L .FORT سنة 1883 و قدم عدة اكتشافات من بينها قطع أثرية كالمجوهرات، أقراط، أساور و هي ذات صنع محلي بربري.

في منطقة القوايرAL- KAWAYER وفي نهاية الثلاثينيات تم اكتشاف قبور مربعة الشكل و هي ترجع إلى البربر الذين توطنوا في المنطقة و حسب M .SOLIGNAC هذا النوع يرجع إلى عصور قديمة حوالي ألف سنة قبل الميلاد.

على الرغم من قلة الدراسات يمكن الإعتقاد بوجود مدينة قديمة

المدينة القديمة:

و هي مكونة من الباب الكبير، باب اللتات و هي مربوطة بحوش كبير و يتوسط المدينة مسجد، أما المنازل فهي ملتصقة بالجدار الخارجي و في المدينة "جنان" يرجع إلى الشرفة "ولاد مهية" وبها مكان للحيوانات يرجع إلى كل سكان المدينة. و في المدينة عدة تقسيمات تسمى ب"الدرب" و يمكن أن نميز ما يلي:

درب الشرفة، درب زواوة، درب اليهود، درب لغواطي.

كانت المدينة مربوطة بما حولها مما ساعد في تطور إقتصادها المحلي المعيشي و ساهم في وجود حراك إقتصادي. ساهم في نمو المدينة خاصة أنها كانت تجمع بين فئات عرقية متعددة، كانت الحياة الإقتصادية قائمة على الأعمال الحرفية اليدوية و تربية المواشي و إستغلال المنتجات الزراعية و الفلاحية.

---

(1)بودواية مختار، صورة المرأة من خلال الأدب الشفهي، الوسط القروي نموذجا، مقاربة أنثروبولوجيا ثقافية .مذكرة ماجستير، مدرسة دكتوراه، جامعة مستغانم+ المركز الوطني للبحوث الأنثروبولوجية و الثقافية و الإجتماعية، 2009،(غير منشورة)

لقد توطن في المدينة يهود "مسيردة" و من أبرز العائلات أسرة "بني عيشو" BENIICHOU و ساهموا في تنشيط الأعمال التجارية و أنشئوا صناعات بسيطة للحياكة و بعد مدة حولوها إلى ورشات متخصصة ذات يد عاملة مؤهلة، ذلك بعد الإستفادة من إستغلال الموارد المحلية كالجلود و الأصواف التي حولوها إلى أحذية و وجهوها للتجارة فربطوا المدينة مع الجنوب الغربي و الشمال الشرقي. أما السكان الأصليين فقد إعتمدوا على الفحم المستخرج من "القعدة" و كانت المقايضة شائعة (المقايضة بالملح) ، و عرف البربر تجارة الزيوت و إشتهروا بصناعة الملابس و كانت مساكنهم شبيهة بالمساكن في منطقة القبائل و لهذا أصبحت المدينة منطقة جذب للسكان القرويين كيد عاملة.

و بعد ذلك بقرون... قدم الهلاليون إلى هذه المنطقة و توطنوا بها و ساهموا في التعريب و نشر الإسلام و يمكن إجمالهم في القبائل التالية التي لا زالت إلى اليوم:

الحوارث:

هم من قبيلة جوشم من بني هلال إستوطنوا سهل اللتات " THAT" يعني السهل التحتاني الذي الذي تشرف عليه المدينة و توسعوا إلى منطقة "قشقال، سوال" حيث كان يتوطن بنو يفرن "MAGRAOUS" و هم يستمدون إسمهم من إسم جدهم حارث بن عاصم بن جوشم ، و هذه القبيلة مقسمة إلى عدة أقسام يمكن أن نحصي فيها " السوالم، العسايلية، العثامنة..." و يرجع بعضهم إلى قبيلة لماية "TAFRENT" الذين تحالفوا مع قبيلة الحوارث و اولاد داود ، أسسوا المدينة على إرتفاع 1150 متر على سطح البحر، و قد تملكت هذه القبيلة حوالي 37500 هكتار من الأراضي السهلية و 13000 هكتار من الأراضي الغابية.

قسمت فرنسا هذه القبيلة ألى عدة فرق FRACTIOS أو دواوير مثل: دوار أولاد خلوف، أولاد جبارة، المعارفية، أولاد سيدي عمر "شرفة و مرابطين" .

قبيلة خلافة:

و هم يحتلون منطقة واسعة شمال شرق فرندة حتى واد لوهو وصولا إلى مدروسة،....توطن جزء من قبلة "زغبة" هذه المنطقة و هم يرجعون إلى مالك و هو معروف بسويد بن أكرم و هم جزء قبيلة فليتة التي توطنت بمستغانم (المجاهر) بغليزان، واد رهيو[1].

(1)المرجع السابق.

تعرف هذه المنطقة- فرندة- بتواجد الشرفة و هم ينحدرون من نسل النبي ، مثل الجبلية و أولاد سيدي عمر و أولاد سيدي أحمد بن داود الذين قدموا من مليانة بعدما إنفصلوا عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني بالإضافة إلى أولاد عبد جبار الذين حافظوا على نظام القرابة الخاص بهم و لم يدخلوا في علاقات قرابة مع غيرهم من الناس.

أولاد سيدي أحمد بن داود:

هم أقلية يرجعون إلى سيدي أحمد بن داود قدموا من منطقة عين الدفلة مع "مبارك ولد ميرة" من منطقة منداس في النصف الأول من القرن 18 ميلادي بعد أن تعلموا على يد سيدي أحمد بن يوسف .

و يمكن القول أن هذه المنطقة عرفت إمتزاج عرقي كبير و بدرجات متفاوتة و حدث إختلاط بين السكان و الريفيين البدويين مثل الحوارث و خلافة و السكان المستوطنين داخل المدينة و يمكن القول بوجود علاقات قرابة بينهم و بين سكان المدينة (بني نياط BANI- NIAT و البربر القادمين من القبائل الصغرى و الكبرى).

كانت الحرف ترجع إلى عائلات بعينها، إختصت بها طوائف و أسر دون الأخرى فالبربر كانوا يحيكون الكتان و الجبلية كانوا يعامون الناس القرآن و يخدمونهم (مدرسة قرآنية).

في مابين سنة (1840- 1846) إستوطن الفرنسيون هذه المنطقة و كونوا جالية غير متجانسة مكونة من الفرنسيين و الإسبان و أقلية من الأوربيين. ترسخ تواجدهم بعد إقامت أول حامية عسكرية في المنطقة سنة 1845 و تم تعيين يسد أحمد ولد كادي كباش آغا على هذه المنطقة و ما يليها من القطاع الوهراني.

و في نهاية الخمسينيات من القرن 19 ميلادي بدأت المدينة تتوسع و قد ضمت فئات غير متجانسة مثل الإسبان القادمين و مالقا و جزر موريس الذين سيطروا على صناعة الفحم و الحطب. و في سنة 1885 أصبحت فرندة و ما جاورها تابعة لمدينة تيارت و أهم ما يميز هذه المنطقة هو الأماكن الأثرية و التي ترجع إلى حقب تاريخية مختلفة مثل[1]

توغزوت:

(1)المرجع السابق.

أسست في عهد SEPTIME SEVERE حيث تم تحويلها إلى حصن روماني يحمي الجيش الروماني و هي تحمي منطقة سبيبة المجاورة له ، و كانت تضم كل من عين الدرهم التي كانت تشكل إحدى منابع واد اللتات، بالإضافة إلى بوقلموز و المنطقة المعروفة بسيدي بوزيد.

و هي منطقة محصنة ترجع إلى النوميد و هذا ما أكده BLANCHEREو SALLUSTEو هي مكونة من سكنات بسيطة ذات فناء محدود و تقع هذه المدينة على حافة جرف صخري و هي تشرف ككل المناطق المحصنة على سهل اللتات و قد حافظت على نمطها الذي يرجع إلى العصر الوسيط بحيث يمكن للزائر أن يلاحظ بقايا الجدار الذي كان يحميها من الأعداء.

وبعد توطن الهلاليون المنطقة عرف منهم أبو بكر بن عريف إبن سلامة السويدي و إليه ينسبون و قد أقاموا بتوغزوت . في سنة 1376 حل بها إبن خلدون قادما من تلمسان بعدما إلتقى بأولاد عريف بالبطحاء – غليزان حاليا- و هم أصحاب القلعة في ذلك العهد.

تقع – كما هي اليوم- قلعة توغزوت على بعد 06 كلم من مدينة فرندة بالغرب الجزايري و هي تحتل موقعا حصينا على شكل نتوء صخري بالحافة الشرقية بهضبة سبيبة ما يعرف بمكان الحمام (1030 م) يشرف على واد اللتات أو واد فرندة و يوجد في مكان القلعة اليوم ضريح سيدي خالد.

كانت مأوى القبائل متوطنة و نقطة تواصل مع البدو والرحل.

كانت منذ الفتح الإسلامي تجمع لإحدى قبائل زناتة التي كانت في معزل عن الصراع المذهبي القبلي بين زناته و صنهاجة وكانت ملجأ لهم وإذا أمعنا النظر فإن هذه المدينة تبقي بعيدة عن كتابات الجغرافيين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط.

عرفت بعد نزوح الهلاليين و إستقرارهم بها و بمناطق السهوب الوهرانية و الذي كانوا أداة في يد الزيانيين لتصفهم ضد الحفصيين و غيرهم.

أصبحت توغزوت موطنا لقبيلة "توجين" المرتبطة بالولاء مع عشائر السويد الهلالية و قد إتخذها بعضهم رباطا يقيمون به قبل أن يتمكن رجال بن يدلتن من "توجين" من إمتلاكها و هذا[1]

(1)المرجع السابق.

بعد أن جعلوها مقرا لهم فإختطوا بها قلعة لتكون سكنا لهم و بها تعرف اليوم . و قد أقام بها إبن خلدون و فيها أتم المقدمة التي عرف بها.

عين سبيبة:

و هي جزء من خط الليميس و أسسها SEPTIME SEVERE و كانت مربوطة بكل المناطق و المدن المجاورة مثل كوليموناطة CLIMONNATA (سيد الحسني اليوم)، و هي مدينة جبلية بها قلعة ترجع إلى القرون الوسطى و هي جزء من نظام دفاعي، و من المؤرخين و الباحثين من يرجعها إلى ما قبل هذه المرحلة و يرى بأنها مدينة وقاعدة بربرية أسستها قبائل القرامنت و الجيتول LES GRAMENTS/ LES GEDULES و في القرن الثاني الميلادي أحتلت من طرف الرومان و أصبحت مأوى للحامية العسكرية و جزء من نظام دفاعي، و قد بينت الدراسات القليلة أنها كانت نقطة عبور وجد بها حمامات و منازل و بقايا مدينة ذات كثافة سكانية معتبرة، إستفادوا من مياهها و غطائها النباتي (القعدة L-GAADA) .

كانت جزء من خط الليميس يمتد من فرندة إلى توغزوت ثم عين درهم، و يتحه إلى سعيدة حتى مغنية لمواجهة الشعوب المتوطنة و القبائل في سهل اللتات و حول المدينة و هذا لأن المنطقة إستراتيجية.

عرفت هذه المنطقة المسيحية و قد وجدت بها عدة كتابات ابيغرافية تحمل أسم المدينة CENT من طرف الباحث M.PIERRE SALAMA و قد عثر على قطعة سيراميك تحمل إسم المدينة.

حسب L.FORTEN في سنة 1908 كانت هذه المنطقة جزء من موريطانيا و كانت خاضعة ل GORDIEN و تم إكتشاف محطة الحمامات .

رغم كل هذا ليست هذه المدينة مصنفة و لم تجري بها تنقيبات أثرية على غرار البحوث التي عرفتها مناطق أخرى كالأجدار[1].

---

(1)بودواية مختار، صورة المرأة من خلال الأدب الشفهي، الوسط القروي نموذجا، مقاربة أنثروبولوجيا ثقافية .مذكرة ماجستير، مدرسة دكتوراه، جامعة مستغانم+ المركز الوطني للبحوث الأنثروبولوجية و الثقافية و الإجتماعية، 2009،(غير منشورة)

الأجدار:

تشكل المعالم الجنائزية القديمة كالقبور و الأضرحة اهم مصدر لمعرفة الشعوب الأمازيغية و البربرية، فهي تشكل شواهد مادية يرتكز عليها الباحثون لدراسة الحياة الدينية في المغرب القديم و قد سمحت بالكشف عن الجانب الديني و المعماري و الفني و سمحت بالتعرف على الممارسات و العادات الجنائزية و الشعائرية في القديم.

ما بين القرن الأول و القرن الرابع ميلادي برز أول مماليك النوميد المورية القديمة التي أشارت إليها النصوص الابيغرافية و عرفت تطور في مجال البناء الجنائزي حيث مارس المعماريون فنون هندسية شائعة لدى الشعوب الأخرى و دمجوها في القالب المحلي.

إعتمد الإنسان على القطف و الصيد و إستخدم المغارات الطبيعية كملاجئ و إستخدم الصخور و ظل لوقت طويل يعيش حياة الترحال و خصص أماكن للدفن و أقام طقوس جنائزية و ذلك لإيمانه بمعتقدات دينية خاصة به.

و تقع لجدار جنوب غرب تيارت الحالية تبعد عنها ب 30 كلم، و تقع شمال شرق فرندة على بعد 15كلم و تشرف على سهل سرسو و عددها 13 معلم، هي متماثلة و تعلو جبل لخضر أو جبل لجدار 10 معالم و الأخرى قرب منطقة "ترناتن" .

و سميت المنطقة بهذا الإسم للدلالة على سمك الجدران التي بنيت منها إلا أن هذه العبارة يجهل مصدرها، و قد إستعملت بالمصادر الفرنسية فيما بعد. توجد تسمية أخرى هي " المدغاسن " و لازالت بعض المناطق تحتفظ بهذه التسمية بعد ان تعربت مثل مدروسة، مداغيس.

إكتشفت من طرف الرقيب الفرنسي هنري رونار HENRI RENNARD رفقة الجنرال لاموريسيال LAMORCIERE سنة 1842 و قام آزيما AZEMA 1843 بالبحث و التنقيب و أعقبته ابحاث كل من LETOURNEUXوMAC-CARTHY و كذلك فعل لابلانشيار DA LA BLANCHER سنة 1882 و تركوا دراسات علمية لا يستهان بها لكنهم إهتموا بنصب جنائزية دون الأخرى. و في سنة 1920 قام غزال و روفو DR.ROFFO بإتمام الأبحاث التي بدأها من سبقهما سواء من الضباط أو الأثريين[1].

(1)المرجع السابق.

البنى الاجتماعية:

يلعب نسق القرابة داخل البناء الاجتماعي الدور الأول على جميع المستويات و تمثل العائلة الوحدة الاولى أي الوحدة الإجتماعية الأساسية في هذا النظام، و يعتبر الأب هو صاحب الرأي (الأمر و النهي) في القضايا التي تهم الأسرة سواء أكانت عائلة ممتدة أو نووية. ذلك لأنه يتولى الإنفاق و تمثيل الأسرة و تسييرها وهو الذي يزوج أبنائه الذكور و الإيناث و الأولاد ى يعرفون بالألقاب و أنما بإسم الأب أو الجد فيقال فلان بن فلان أو من أولاد فلان.

وللمرأة دور في الأسرة فهي تعمل داخل البيت على تربية الأبناء و تساعد الزوج أحيانا في بعض الأعمال. و لها مجال للتحرك خارج المنزل لكنه محدود لا يجب تجاوزه، و للرجال مجال معين لا يجب تجاوزه أيضا.

لا يقوم الرجال بمساعدة المرأة و من المقرر عرفيا أن قيام الرجل بذلك قد يجلب له العار و الإهانة من الأخرين.

رغم البعد عن القبيلة أو العرش إلا أن الأشخاص لازالوا يترددون و يزورون منطقة البيض و لازالوا يذكرون القبائل التي ينتمون إليها و يحفظون الشعر و الكلام و القصص حول التراث و الحروب مع العروش الأخرى و المعارك التي دارت بين العروش و فرنسا ولازالوا يذكرون بعض السير مثل بنت الخص أو الجازية و الذياب و هي جزء من السيرة الهلالية و يعتقد السكان في كرامة الأولياء و يعتقدون أنهم ينحدرون من الجزيرة العربية أو من اليمن.

و تشترك كل أسرة في العمل بالأرض أو الرعي رغم أن الأرض ملك للدولة كل شخص يوسع أرضه بكراء قطع أخرى لضمان الكلآ . من الجانب المادي شهدت المنطقة عملية تحديث في كثير من الجوانب مثل الفضاء السكني و عرفت توسع عمراني بحيث تغيرت ملكية الأرض بإستمرار و التي آلت إلى الفلاحين – كما هي اليوم – بعد سنة 1988 و لكنهم – أي سكان هذا الفضاء- يعرفون الري و التجارة الرعوية إضافة إلى النشاط الفلاحي كنشاط أساسي.[1]

(1)بودواية مختار، صورة المرأة من خلال الأدب الشفهي، الوسط القروي نموذجا، مقاربة أنثروبولوجيا ثقافية .مذكرة ماجستير، مدرسة دكتوراه، جامعة مستغانم+ المركز الوطني للبحوث الأنثروبولوجية و الثقافية و الإجتماعية، 2009،(غير منشورة)

الدراسات السابقة:

1) الدراسات المحلية:

1 -*بوعلي نصير: التلفزيون الفضائي و أثره على الشباب في الجزائر*

هي دراسة ميدانية تدور إشكاليتها حول أثر البث المباشر على الشباب الجزائري، يهدف الباحث من خلالها الى معرفة أنواع القيم التي تفرزها عينة من الأفلام المقدمة في الفضائيات الفرنسية و معرفة عادات المشاهدة و نوعية البرامج المتبعة وانعكاساتها على الأنساق القيمية و الهوية الثقافية للمتلقي، و أخيرا معرفة العلاقة الارتباطية بين أثار المشاهدة و المتغيرات الذاتية و الاجتماعية كالإقامة، المهن، المستوى التعليمي...وقد استعمل المنهج المسحي الوصفي و أتضح من النتائج ان الجمهور لا يهتم بالقنوات بقدر ما يهتم بالبرامج و المحتويات، لذلك فالتأثير يكون إيجابيا كلما إرتبطت المحتويات بالقيم الخاصة بمجتمعنا، و يكون سلبيا كلما تناقضت معها.

و تفيد هذه الدراسة في إثبات وجود أثر لهذه الفضائيات عادة ما يكون سلبي كون أن غالبية القيم التي تفرزها هذه الفضائيات تتنافى و قيم الأسرة الجزائرية.

2 -*نورة بن بوزيد: الطفل و التفاعل مع برامج البرابول، أطروحة ماجستير جامعة الجزائر جوان 1994*

أجريت الدراسة على عينة من الأطفال(150طفل) سنة 1992، متبعة منهج دراسة الحالة مع مراعاة العلاقة بمكان الإقامة، السن، الجنس، المستوى الاجتماعي. إستنتجت أن أفلام المغامرات و العنف و الخيال تشكل إقبالا مرتفعا لدى الأطفال على إختلاف المستوى الاجتماعي، السن و الجنس ، كما توصلت الى أن الأطفال في الحي الراقي و المتوسط يقضون وقتا أقل في المشاهدة مقارنة مع أطفال الحي الشعبي،كما أن عادات المشاهدة أثرت على العلاقة مع أبناء الجيران حيث تناقص اللعب معهم.

تفيد هذه الدراسة في معرفة نوع المحتوى التلفزيوني الذي يفضله الأطفال، و أثر تفاعل الأطفال مع البرابول في علاقتهم بالأخرين.

3 -*اليمين شعبان: الاعلام و التوعية الأسرية في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية للأسر المقيمة بمدينة باتنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع العائلة.2006/2005*

حاول الباحث معرفة العلاقة بين الاعلام و التوعية الأسرية و ذلك من خلال الخوض في واقع الاعلام في الجزائر للوصول الى معرفة مدى إسهاماته في تأدية الدور المنوط به إزاء المجتمع و الأسرة في ظل الأحكام و المبادئ التي تحكمه على الصعيد المحلي و القومي و العالمي، و ذلك من خلال إنتهاجه للمنهج الوصفي مستعملا أداة الإستمارة لجمع البيانات من الميدان،و كانت عينة الدراسة تقدر ب100 أسرة، كما استعمل المقابلة و الملاحظة، و توصل الى أن 84 في المئة من العينة لم تستفد من المادة المقدمة في وسائل الاعلام و بالتالي فان مساهمتها في التوعية منعدمة حسب هذه المجموعة في حين يوجد 16 في المائة تقر بوجود الاثر الاعلامي الذي يساهم في توعية الاسرية.

تشير الدراسة إلى الدور الإيجابي للإعلام الجزائري حتى و لو كان نسبي إلا أنه موجود.

4 - *دحماني سليمان: ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، العلاقات، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2005- 2006.*

دراسة نظرية تحليلية مكتبية تسعى لتحليل التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري جراء التحديث و بيان طبيعتها و إنعكاساتها على الأسرة الجزائرية، كما تهدف إلى رصد التغيير في بنية و حجم الأسرة الجزائرية، و في علاقاتها الداخلية بين الكبار و الصغار من جهة بين الذكور و الإيناث من جهة أخرى، إعتمد الباحث خلالها على ما كتب حول الموضوع و على ما هو متوفر من معطيات إحصائية، كما تقدم لنا هذه الدراسة معلومات كافية حول واقع الأسرة الجزائرية و طبيعة العلاقات التي تسودها.

2) الدراسات العربية:

5 - *محمد عبد البديع السيد: أثر القنوات الفضائية على القيم الأسرية(المصرية)*

درس الباحث اثر القنوات التلفزيونية الوافدة في بعض القيم الأسرية في مصر(150 أسرة) من خلال التعرف على معدلات التعرض و مدى مشاركة أفراد الأسرة في التعرض و نوع القنوات التلفزيونة التي يتم التعرض لها. و هي دراسة وصفية أتبع من خلالها منهج المسح، المنهج التاريخي و المنهج المقارن . أما النتائج التي توصل إليها نذكر منها:

أثرت القنوات التلفزيونية الوافدة تأثيرا كبيرا في قيم الأسرة المصرية، فقد أكد 21.7 في المائة أن هذه القنوات أدت الى ضعف العلاقة بين الآباء و الأبناء في حين صرح 22.1 في

المائة أنها أدت الى التفكك الأسري، أما فيما يخص الشعور بالانتماء الى الأسرة فقد تبين أنها أدت الى إضعاف هذا الشعور بنسبة 21 في المائة.

تفيد هذه الدراسة في معرفة الأثر الذي تحدثه القنوات التلفزيونية على العلاقات داخل الأسرة.

6 - *أروى بنت محمد خير الغلابيني: دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الاعلام، ضمن دراسة مقدمة أعمال المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية 14 – 17 صفر 1428هـ*

هي دراسة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية في الرياض- المملكة العربية السعودية- تشير الباحثة خلالها إلى دور الأسرة في الزيادة أو القليلمن أثروسائل الاعلام على الأطفال، كما تلقي الضوء على دور التربية الاعلامية في التعامل مع وسائل الاعلام و ذلك من خلال تزويد الأسرة بالإجراءات و الخطوات التي تساعدها على إكتساب أفرادها منذ طفولتهم المبكرة مهارة التفاعل الواعي مع وسائل الاعلام.

تفيد الدراسة في معرفة دور الأسرة في تعليم أطفالها كيفية التعامل الواعي مع وسائل الاعلام من بينها التلفاز، و هذه الطريقة تعتبر أسلوب فعال في التقليل من أثر هذه الوسائل على الاطفال.

7 - *د. هدى بنت محمد الغفيص: أثر الرسوم المتحركة على القيم العقائدية للأطفال، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية المنعقد بمدينة الرياض 1428/02/14.*

قامت الباحثة بتحليل محتوى عينة من برامج خاصة بالأطفال (رسوم متحركة) تعرض في مجموعة من القنوات طيلة أيام الأسبوع قصد معرفة مدى توافق محتوى هذا البرامج مع العقيدة الإسلامية و بالتالي معرفة الآثار السلبية و الإيجابية للرسوم على عقيدة الأطفال.

تفيد هذه الدراسة في الإشارة إلى أن عدم إدراك دور الرسوم المتحركة في ترسيخ القيم العقيدية للطفل يؤثر في البناء الصحيح لعقيدته و على إنتمائه لبيئته و مجتمعه. خاصة و أن ما يعرض من رسوم مصدره بيئة تختلف عن بيئتنا و مجتمع يتناقض مع مجتمعنا لغة و دينا و قيما.

8 - *د. فاطمة عبد الصمد دشتي: أثر مشاهدة البرامج الفضائية على المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال بدولة الكويت، كلية التربية جامعة الكويت.*

تهدف الباحثة من خلال دراستها هذه إلى الكشف عن العلاقة بين نوعية البرامج الفضائية التي يشاهدها الاطفال و بين المهارات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، كما تحاول التعرف على العلاقة بين عدد ساعات مشاهدة هذه البرامج الفضائية و بين تلك المهارات. أجريت الدراسة بدولة الكويت و تكونت عينة الدراسة من 200 طفل و طفلة ممن تتراوح أعمارهم ما بين 05- 12 سنة. توصلت الباحثة إلى عدة نتائج من بينها أن 10% من عينة الدراسة يشاهدون البرامج الفضائية أقل من ساعة و 40% ما بين ساعة و أقل من ثلاث ساعات، 35% مدة مشاهدتهم تتراوح ما بين ثلاث ساعات و أقل من خمس ساعات في حين أن 15% يخصصون أكثر من خمس ساعات لمشاهدة برامج هذه الفضائيات. و أشارت إلى أن هناك إختلاف في الضبط الإنفعالي و الضبط الاجتماعي بإختلاف عدد ساعات المشاهدة كما أوضحت أنه لا يوجد إختلاف للمهارات بإختلاف نوع البرامج التي بشاهدها الأطفال.

تفيد هذه الدراسة في الإشارة إلى أن طول مدة التعرض أو المشاهدة يؤثر على الأطفال .

9 - *خضر بن كامل محمد اللحياني: أثر الفضائيات على المراهقين و المراهقات في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين و التربويات، 2008.*

أجريت الدراسة على عينة من المعلمين و المعلمات و المدراء قدرت ب 400 مبحوث، إستخدم أداة الإستبانة و كانت الإشكالية الدراسة حول: ما أثر الفضائيات على المراهقين و المراهقات في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر أفراد مجتمع الدراسة و توصل إلى أن هناك خصائص إعلامية تتميز بها الفضائيات مما أدى إلى جذب المراهقين إلى مشاهدتها و أكد على وجود آثار إيجابية و أخرى سلبية لهذه الفضائيات على المراهقين و المراهقات.

تفيد هذه الدراسة في إثبات وجود آثار للفضائيات على مشاهديها سواء كانت أيجابية أو سلبية.

10- *جمال بن زروق: القيم السياسية و الثقافية المنقولة عبر الصورة السينمائي ة، دراسة نظرية وتحليلية لفيلم TRU LIES*

دراسة تحليلية تتمثل في تحليل فيلم سينمائي، إختار البحث عينة قصدية تمثلت في فيلم TRU LIES "أكاذيب حقيقية" مستخدما منهج تحليل المحتوى و الفئات التحليل كانت فئة الشكل و فئة المضمون أما وحدة التحليل فقد إعتمد وحدة تحليل المضمون. و توصل إلى أن السينما وسيلة إتصالية جماهيرية يمكنها أن تؤدي دورا هاما في تشكيل و بناء إتجاهات إيجابية و سلبية.

تقوم هذه الدراسة بإلقاء الضوء على الدور الذي تلعبه السينما في حياة الأفراد.

11 *للطوباسي: دور القنوات التلفزيونية في نشر العنف بين الأطفال من وجهة نظر الأباء و الأمهات، 2007.*

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القنوات الفضائية في نشر العنف بين الأطفال و ما يجب أن تقوم به الفضائيات من وجهة نظر الآباء و الأمهات للحد منه إضافة إلى دور القانون في الحد من نشر العنف التلفزيوني بين الأطفال.تكونت عينة الدراسة من 451 مبحوث ممن يشاهدون القنوات الفضائية بمعدل لا يقل عن ساعة يوميا و كانت أهم التوصيات

ضرورة وقف الفضائيات التي تنشر قيم العنف و سلوكه بين الأطفال حيث أن 71% من الأمهات و 59% من الآباء يعتبرون أن درجة العنف جد كبيرة.

أكدت الدراسة أهمية تقديم برامج تحث على التسامح و الأخلاق الحميدة و إعادة النظر في برامج الرسوم المتحركة إضافة إلى تقديم برامج حول كيفية تعامل الآباء مع أطفالهم لزيادة الوعي لدى الآباء بأضرار العنف في الأسرة.

12 *عائشة اليومي: التلفزيون و التنشئة الاجتماعية، 2003.*

كانت أهم نتائج هذه الدراسة أن هناك آثارا سلبية عميقة تعكسها شاشة التلفزيون على الأطفال، و أوضحت أن المشاهدة نشاط سلبي و إدمانها عزلة عن الواقع.

3) دراسات أجنبية:

13 *لجريت جاكلين هولمان: أثر التلفزيون في مرحلة الطفولة المبكرة، 1990.*

تهدف الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي يشجع التلفزيون على ظهورها لدى الأطفال و التعرف القيم الاجتماعية الإيجابية التي بيساعد التلفزيون على تقويتها، كانت اهم نتائجها أن التلفزيون يشجع على ظهور بعض المشكلات مثل سوء التغذية، تعاطي المخذرات،

العنف إلى جانب الآثار الإيجابية للتلفزيون حيث يعزز و يقوي الثقافة و الخبرات الحضارية و القيم الاجتماعية الإيجابية.

14 *أجرت منظمة اليونسكو 2003 دراسة بعنوان: مدلولات تعرض أطفال العرب للتلفزيون.*

أهم نتاجها: الطالب قبل 18 سنة يقضي أمام التلفزيون 22ألف ساعة في حين أنه في هذه المرحلة يقضي 14 ألف ساعة في قاعة الدروس خلال العام الدراسي الواحد.

15 *دراسات شرام و باندورة:*

ظهرت الدراسات الكلاسيكية لشرام و باندورة أن هناك علاقة بين كثرة مشاهدة التلفزيون و ضعف الأداء الدراسي، كما أن هناك علاقة بين مشاهدة العنف في التلفزيون و قابلية ممارسة العنف قي الواقع، و بخاصة ادى الأطفال و المراهقين الذين يحملون مثل هذه الإستعدادات.

هناك 3000 دراسة قبل سنة 1976 تدل على وجود علاقة قوية بين مشاهدة التلفزيون و السلوك العدواني، و تؤكد الدراسات الحديثة في هذا المجال أن الاعلام ينمي القيم المادية و يعمل على إقناع المستهلكين أن سعادتهم تكمن في هذه المستهلكات.

الفصل الأول:

التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

تعد التنشئة الاجتماعية من أهم و أعظم الوظائف التي تعنى بها الأسرة خاصة، و هي عملية غير مقترنة بفترة زمنية محددة أو سن معين،بل تبدأ منذ ولادة الطفل و تستمر لتشمل جميع مراحل حياته، من الطفولة إلى الشيخوخة. تكون أولا في الأسرة بإعتبارها أول جماعة إنتمائية ينتمي إليها الطفل، ثم تتسع بإتساع دائرة حياة الفرد كلما كبر، فتمس المدرسة، الرفاق، المسجد، مكان العمل، مؤسسات و وسائل الإعلام...إلخ.

1)تعريف التنشئة الاجتماعية:

و قد عرفها العديد من العلماء كل حسب تخصصه و مجال دراسته. و لكنها كلها تعريفات تصب في نفس المنبع.

يعرفها موري MURRAY بأنها العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد و رغباته الخاصة، و بين مطالب و اهتمامات الآخرين، و التي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد[1] ، و بمفهوم آخر: هي عملية تعلم و تعليم و تربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي و تهدف إلى إكتساب الفرد سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، هذه المعايير تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها، و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندفاع في الحياة الاجتماعية.

ووفقا للمنظور الإسلامي، تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية بناء و نمو اجتماعي و تنمية عادات و مهارات الطفل فعلا و سلوكا، و قولا و عملا. و غرس قيم و معايير و مُثل و اتجاهات جديدة يتشربها الطفل و يتمثلها و يستدمجها لتساعده على امتصاص السلوك السائد و المرغوب في المجتمع الذي يعيش فيه[2] .

وقد جاء تعريف بول سبنسر PAUL SPENCER جامعا للتعريفين السابقين إذ يرى أن للتنشئة الاجتماعية مفهومان، الأول محدد يتصل بعملية التعلم الاجتماعي للأطفال، و الثاني شامل

---

(1)عبد الله زاهي الرشدان، التربية و التنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، الاردن، ط1، 2005، ص 17.

(2)أسامة ظافر كبارة ، برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية،لبنان، ط 1، 2003، ص 69.

حيث تمتد من محيط الأطفال إلى محيط الراشدين، للتمكن من الارتباط بالجماعة الاجتماعية و التوافق اجتماعيا معها.

بالنسبة لإميل دوركيم **Durkheim** يرى بأنها عملية إزاحة الجانب البيولوجي البحت من نفسية الطفل و إحلال نماذج السلوك الاجتماعي محله، و لكن من وجهة نظر أخرى ينظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها "العملية التي تنقل الثقافة من جيل إلى آخر"[1]

و أخيرا نجد تعريفا شاملا للتنشئة الاجتماعية ، قدمه سوركون كما يلي:" هي عمليات التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تشكيل الوليد الإنساني و الذي يأخذ بمقتضاها القيم و المعايير الاجتماعية، و يتخذ مكانا معينا في نظام الأدوار. هذه العملية لا تتم إلا من خلال إنتساب الفرد إلى الجماعات المحلية أو المؤسسات كالأسرة و المدرسة ووسائل الإعلام و المجتمع المحلي. فالبنية الأساسية للشخصية ما هي إلا ثمرة من ثمرات المؤسسات الأولية، التي تؤثر في الطفل من خلال مراحل نموه المختلفة محددة سلوكه إلى درجة كبيرة عند البلوغ و الاكتمال و الكبر"[2] .

انطلاقا من التعاريف السابقة يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الفرد خلالها ثقافة مجتمعه ، و التي تتجسد في شخصيته و تنعكس في سلوك يإته و علاقاته الاجتماعية المختلفة. أما في بحثنا فنقصد بها الأسلوب الذي تتبعه الأسرة الجزائرية للتحكم في سلوك أطفالها خاصة السلوك الاتصالي، الذي يتمثل أساسا في التعرض للقنوات الفضائية.

2) مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

توكل وظيفة التنشئة الاجتماعية إلى عدة مؤسسات، تعمل بشكل متوافق و متكامل لإعداد فرد يتوافق و المجتمع الذي ينتمي إليه.نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

1-2 الأسرة:

لا تولد الشخصية مع الفرد عند ولادته، و لكنها تتكون و تنمو تدريجيا من خلال تفاعل الفرد مع المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه، و أولى حلقات هذا المحيط نجد الأسرة، التي تكتسب

(1)حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د ط، 2003، ص 151.

(2)احسان محمد حسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، الاردن، ط1، 2005، ص 204.

الفرد عن طريق التفاعل مع أفرادها الكثير من مقومات شخصيته، و كثيرا من اتجاهاته و عاداته النفسية و الاجتماعية [1] ، كما أنها أول من يلقنه اللغة و قواعد و آداب السلوك و المعاملات، إضافة إلى نقلها التراث الاجتماعي و الثقافي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء [2] ، و لا يخفى على أحد أن اللغة هي من يمكن الأفراد من التواصل مع بعضهم البعض خاصة و أن الإنسان كائن إجتماعي لا يستطيع العيش دون تواصل، و بالتالي فالأسرة هي من توفر له وسيلة العيش وسط جماعة بداية بالجماعة المرجعية الأولى في حياة الفرد و المتمثلة فيها أساسا ثم باقي الجماعات الانتمائية التي يمكن للفرد أن ينتمي إليها.

و يتفق علماء النفس و الاجتماع على أن الأسرة المستقرة تمثل عاملا هاما في سعادة الطفل، بينما تتسبب الأسرة المضطربة في إنحراف سلوك الطفل و تكون سببا في تعرضه لأزمات نفسية، تنعكس نتائج أوضاع مثل هذه الأسر في السلوك العدواني، الكذب، التأتأة، التبول الإرادي لجذب الانتباه، السرقة... [3]

لذا وجب المحافظة على الطفل لأنه" أمانة عند والديه، إن عوداه الخير تعلمه و نشأ عليه و سعد في الدنيا و الآخرة، و إن عوداه الشر و أهملاه شقي و هلك. و صيانته توجب تأديبه و تهذيبه و تعليمه محاسن الأخلاق"[4]. و هي مقولة للإمام الغزالي ينبه فيها الوالدين خاصة على أهمية المسؤولية التي أوكلها الله تعالى لهما عند منحهما ذرية تحمل اسميهما.

2-2 المدرسة:

تعتبر المدرسة ثاني بنية اجتماعية توكل إليها مهمة التنشئة الاجتماعية المقصودة، وهذا كونها أول المؤسسات التي ينتمي إليها الطفل لتعلم مختلف العلوم الخاصة بمجالات الحياة ، ويعرف ويلزH.G. Wells المدرسة بانها المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتحافظ على ثقافة

---

(1)حسين محمد رشوان،الأسرة و المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 48.

(2)أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للأطفال، مرجع سبق ذكره، ص74.

(3)أروى بنت محمد خير الغلاييني، دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الاعلام، دراسة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية ،صفر 1428

(4)أروى بنت محمد الغلاييني، نفس المرجع.

الأجيال السالفة، وتنقلها للأجيال الطالعة، فإذا هي تعاونت مع سائر المؤسسات الإجتماعية ونهجت طريق التجديد فإنها لا تكتفي بنقل التراث الثقافي والاحتفاظ به.بل تحاول أن تعززه وتصلح المجتمع الذي أنشأها لخدمته. ويتفق إبراهيم ناصر مع ويلز في أن المدرسة مؤسسة أنشأها المجتمع لينقل بواسطتها الثقافة الخاصة به إلى الأجيال الجديدة قصد المحافظة على تراثه. وهذا من خلال تربية أبناءه تربية مقصودة ومخطط لها [1] حيث تؤدي دورها الفاعل في زرع القيم الإيجابية عند التلاميذ ليكونوا ملتزمين ومنصبين نحو ما يريده المجتمع، ومن بين هذه القيم التعاون ،الإنضباط، الصراحة، الثقة بالنفس، العدالة والموازنة بين الحقوق والواجبات [2] كما أنها تؤسس معنى الزمالة والصداقة. وفيها يكون الطفل علاقات أخرى غير علاقاته الأسرية فتنشأ علاقة بين المعلم وتلميذه، وبين التلميذ وزميله، ومثل هذه العلاقات تعلّم الطفل معنى الإحترام، تقدير الذات، النجاح والمنافسة الإيجابية.

3-2 جماعة الرفاق والصحبة:

تحتل جماعة الأقران والرفاق مكانة هامة في التأثير على سلوك الطفل، وهذا لأنها تضم جماعة متناسقة من حيث العمر و المستوى التفكيري، يمكن لهذه الجماعة تعليم الطفل خبرات وقيم لا يمكن أن يكتسبها داخل الأسرة [3] كما تمكنه من القيام بأدوار لا يستطيع أن يتمثلها أو يقوم بها داخل جماعات أخرى. فخلال اللعب يمكن للطفل أن يلعب دور الشرطي الذي يحارب السارق.

وهذه قيمة إيجابية تؤكد رغبته في الامتثال و الخضوع للمعايير التي تحدد السلوك الإيجابي في المجتمع.

وقد جاء إرفنج جوفمان Erving Goffman بنظرية الدور التي شبه من خلالها الحياة الاجتماعية بالمسرح، وقال أن الأفراد يقومون بأدوار مختلفة حسب الوضعية الاجتماعية التي يكونون فيها، ففي حياة الطفل تأخذ الحركات العشوائية معاني يكتسبها شيئا فشيئا عندما يتعرف على الحركات التي لها معنى عند الآخرين. ثم يتعلم الطفل من خلال اللعب أخذ أدوار أفراد آخرين وكلما كبر تعلم من خلال اللعب أن ينسق نشاطاته مع نشاطات الآخرين وأن ينظر إلى نفسه كما تنظر إليه الجماعة، فيصبح من خلال الأقران قادرا على رؤية نفسه في إطار أوسع إلى

---

(1)أسامة ظافر كبارة،برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للأطفال،مرجع سبق ذكره، ص،ص 75،76.

(2)إحسان محمد الحسن،علم اجتماع العائلة، مرجع سبق ذكره، ص 209.

(3)أسامة ظافر كبارة، نفس المرجع، ص 75.

أن يصبح قادرا على أخذ دور الآخر العام * بإصطلاح ميد Mead. أي إلى المرحلة التي يستطيع بها رؤية نفسه كما يراه المجتمع كله،وبمعنى آخر يصبح لدى الطفل عند هذه النقطة نوع من الضمير الإجتماعي [1] .

4-2 وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام متعددة و متنوعة، تشمل الصحف الراديو والتلفزيون، الكتب، المجلات الانترنيت....الخ ، تؤدي أنشطتها التثقيفية والتوجيهية والإرشادية الدور المؤثر في التنشئة الإجتماعية لكن هذا لا ينفي الدور الخطير والسلبي لهذه الوسائل على هذه العملية [2] .

ويطرح عزي عبد الرحمن تصوره حول الوجه الحقيقي الذي ينبغي أن تكون عليه حضارة الصورة،ولكن قبل ذلك يستعرض حقيقة المرئي متجاوزا الدراسات التي تناولت الصورة النمطية المرتبطة بالإيديولوجية وعادة ما تكون سلبية، القصد منها غرس بعض الأفكار السالبة في الضمير الجمعي، وحول التلفزيون، يقول انه يحدث فوضى في المكان الإجتماعي من خلال القفز فوق الأمكنة التي لا ترتبط بحزام من الدلائل القيمية. أما الأزمنة فتحمل التفكك، إذ تتدخل في لحظة من الزمن فيصبح الزمن لا زمنيا، كما يقع التمزق بين الزمن المعيش في حياة الآن و الزمن المرئي في زمن التلفزيون لأن المرئي لا يحمل بوضوح المستقبل ولا الماضي بل ينشئ في أدائه الأزلي الذي هو دائما جديد [3] .

أن الحديث عن الدور السلبي لهذه الوسائل خاصة المرئية منها، يكون جائزا عندما تكون القيم التي تروج لها عكس القيم المتعارف عليها في مجتمعنا ومناقضة لما جاء به ديننا الحنيف، ويكون دورها إيجابي عندما تتوافق قيمها وقيم المجتمع الجزائري التي تبث فيه.

---

* the generalized other :في مقابل الفرد المخصص، ذي الهوية المحددة، و هو ما يبدو أنه تجريد يقابل فكرة المجتمع.

(1)ايان كريب، تر: محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، عالم المعرفة، الكويت، دط،1992،ص 134.

(2)أسامة ظافر كبارة، المرجع السابق، ص 77.

(3)نصير بوعلي، الاعلام و القيم، قراءة نظرية في فكر عبد الرحمن عزي، دار الهدى للطباعة، عين ميلة، دط، 2005، ص،ص 53، 54.

5-2 دورالعبادة:

لها دورا بارزا وأساسيا في عملية التنشئة الإجتماعية وتثبيت العقيدة.وفي الإسلام يأتي المسجد الذي يمثل الدعامة الأولى من دعامات المجتمع وتوجيه أبناءه [1]

3) أهداف التنشئة الإجتماعية:

تعتبر التنشئة الإجتماعية عملية أساسية لبناء الشخصية.عادة ما يكون لها أهداف تسعى لتحقيقها نذكرها كما يلي:

* تسعى التنشئة الإجتماعية إلى **غرس النظم الأساسية في الفرد،** ذلك لأنه لكل مجتمع نظم يسير عليها أفراد وهم ملزمون بها تحت طائلة العقاب، وقد تم التوصل إلى هذه النظم بعد أن ثبتت فائدتها في حل مشكلات الأفراد وتسهيل شؤون حياتهم.

* **غرس الطموح في النفس:** حيث يسعى كل مجتمع إلى غرس أنواع الطموح المختلفة في نفوس أفراده بما يتناسب مع شخصية كل منهم.

* **غرس الهوية في الفرد:** ما نشهده حاليا يثبت أن التنشئة تعتمد على طموح الفرد وهويته تبعا لحاجياته وقدراته التعليمية و المهنية،لا تبعا لهوية الآباء و طموحاتهم [2] هذه الفكرة تستحضر في ذهني مقولة للعلامة إبن خلدون حول الهوية، حيث يقول: " لكل شيء طبيعة تخصه،وعلى هذا فإنتفاء خصوصية الشيء هو إنتفاء لوجوده و نفيه. " وإنطلاقا من هذه المقولة نستنتج أن لكل فرد طبيعة تخصه ،وهوية تميزه ولكن لابد أن تبقى ضمن الهوية القومية العامة للمجتمع، "فالهوية الفردية ليست صنما ثابتا وإنما هي متطورة ومتغيرة بتغير المجتمع و الأوضاع الإجتماعية والأسرية و الخبرات الفردية، وحسب أشكال الوعي والثقافات." [3]

***غرس الهوية القومية:** تقوم التنشئة الاجتماعية بغرس عادات وتقاليد وقيم ومعايير وأنماط السلوك المختلفة الخاصة بالمجتمع في نفوس أفراده [4] بمعنى أنها تنقل ثقافة المجتمع إلى أفراده

---

(1)أسامة ظافر كبارة، مرجع سبق ذكره، ص 77.

(2)عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص، ص 18،19.

(3)فاطمة فضيلة درويش، الاستلاب الثقافي و التغير الاجتماعي، ماجستير في علم الاجتماع، الجزائر، 1995- 1996، ص، ص13-14.

(4)عبد الله زاهي الرشدان، نفس المرجع، ص 19.

وتحافظ على تناقلها بين الأجيال، وهذا ما يشير إلى معنى الهوية الثقافية للمجتمع التي تعرف على أنها النواة الحية للشخصية الفردية و الجماعية، و العنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة، فالهوية يمكن التعبير عنها من خلال الدين، اللّغة، التاريخ ، السيكولوجية المشتركة، والثقافة القومية.... ولكن يمكن للمجتمع أن تتبدل هويته حسب المراحل التاريخية والظروف الراهنة [1] و التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده، حيث تعتبر وسائل الإعلام والمرئية خاصة أن تؤثر في هذه الهوية في ظل البث التلفزيوني المباشر والعولمة الثقافية، التي تقوم على الإنكار والإقصاء لثقافة الغير،وفي حقيقتها هي فعل إغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات التي تبلغها عملية العولمة، فتهدد بذلك الهوية الثقافية للمجتمع أو بالأحرى تجرده من هويته [2] .

إن الحديث عن العولمة لا يعني بالضرورة التصدي لها،بل الإنتفاع من فوائدها وترك سلبياتها وفي هذا الصدد يقول الزعيم الهندي " المهاتما غاندي":لا أريد لبيتي أن تحجبه الأسوار من كل حدب وصوب،ولا أريد أن تنغلق نوافذه فيفسد الهواء،بل أريد أن يغمر بيتي العبق الأصيل لكل ثقافات الدنيا، وينتشر بحرية بقدر ما تيسر ذلك، ولكنّي في نفس الوقت أرفض بشدة أن تنتزعني ثقافات الآخرين من جذوري، وتلقي بي بعيدا عن رحاب بيتي" .[3]

و بالرجوع إلى دور التنشئة الإجتماعية في التصدي لهذه الظاهرة، نجد أنها تقوم بالتدريبات الأساسية لضبط السلوك و أساليب إشباع الحاجات وفقا للتحديد الإجتماعي- حتى وإن كانت هذه الحاجات تشمل الترفيه والتسلية التي توفرها القنوات الفضائية- كما أنها تعلم الأدوار الإجتماعية التي تساعد الفرد في التفاعل مع مجتمعه والتوافق معه، إضافة إلى إكتسابه العناصر الثقافية للجماعة والتي تصبح جزءا من تكوينه الشخصي [4] .

4) أشكال و مراحل التنشئة الإجتماعية:

4-1/أشكال التنشئة: سبق أن ذكرنا أن التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على فترة عمرية معينة،

---

(1)نصير بو علي، الاعلام و البعد الحضاري، دراسات في الاعلام و القيم، دار الفجر، ط 1، 2007، ص، ص 121-122.

(2)سعيد عبد الرحمن،الطفل العربي في ظل المتغيرات المعاصرة، عالم الكتب، مصر، ط1، ص 389.

(3)مجموعة أساتذة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، 2004، ص 85.

(4)صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر، عمان، ط1، 1998، ص،ص 20-21

ولا تخص فئة اجتماعية محددة، ولكنها تستمر باستمرار حياة الفرد، وتأخذ هذه العملية شكلي ن أساسين، المعيار الوحيد الذي يحددهما هو المؤسسة التي تجري فيها هذه العملية. نذكر هذين الشكلين كما يلي:

أ/ التنشئة الإجتماعية المقصودة:

يتم هذا الشكل من التنشئة في المؤسسات الرسمية مثل الأسرة، المدرسة، المسجد ودور العبادة. وأوضح ما تكون في المدرسة كمؤسسة تعليمية رسمية [1] لأن التعليم فيها يكون مقصودا له أهدافه، طرقه ومناهجه التي تتصل بتربية الأفراد بطريقة معينة،كما أن الأسرة تعلم أبناءها اللغة التي تعتبر أهم وسائل الإتصال بين أفرادها، إضافة إلى آداب الحديث و السلوك وفق نظامها الثقافي و الإجتماعي .

ب/ التنشئة الإجتماعية غير المقصودة:

وأوضح ما تكون في مؤسسات الإعلام من إذاعة، تلفزيون،سنيما ومسرح التي تساهم في تعليم الفرد الإتجاهات والعادات المتصلة بالحب و الكراهية،الجنس،النجاح و الفشل، التعاون و المشاركة الوجدانية [2] و مختلف أنماط السلوك التي ترغب الدولة في توصيلها وغرسها في المواطنين.

هذان الشكلان من التنشئة الاجتماعية يكون عبر مراحل أربع سنذكرها في العنصر الموالي. و لكن يجدر بنا الإشارة إلى أن كل مرحلة من هذه المراحل متداخلة و إلزامية و ضرورية في حياة الفرد.

4-2 / مراحل التنشئة الاجتماعية:

قسم بارسونز PARSONS عملية التنشئة الاجتماعية إلى أربع أطوار، إرتبط كل طور بأنظمة اجتماعية على النحو التالي:

الطور الأول: يتم داخل الأسرة و يستمر حتى دخول المدرسة. يتعلم الطفل خلالها التكيف لمطالب

(1)عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص 23.

(2)نجيب اسكندر و آخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ط2 ،1961،ص،ص 150-153.

جسمه و حاجاته البيولوجية و الظروف المحيطة به[1] .

الطور الثاني: و يتم أثناء مراحل الدراسة، و يتدرب الطفل على ممارسة بعض الأدوار المتخصصة و ما يهمنا في بحثنا هو طفل المرحلة الابتدائية الذي يدخل المدرسة لتعلم الأدوار دون أن تنقطع صلته بالأسرة التي ولد و نشأ في كنفها.

الطوران السابقان يلاحظ ارتباطهما بمرحلة الطفولة التي تعد حلقة عمرية تتوقف عليها مراحل النمو الأخرى في المستقبل، حيث أن ما يتم غرسه و تعلمه في الصغر يصعب تغييره في الكبر، كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة و التي تبدأ من سن ست سنوات إلى 12 سنة هي مرحلة التمييز

الطور الثالث:و هو الخروج إلى حياة العمل و الحصول على مركز في النظام المهني.

الطور الرابع: و هو البدء بتكوين أسرة، و قد يتداخل مع الطور الثالث و قد يسبقه.[2]

5) خصائص و سمات التنشئة الاجتماعية:

تتميز هذه العملية بمجموعة من الخصائص نذكرها كما يلي:

هي عملية دينامية تتضمن التفاعل و التغيير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ و يعطي فيما يختص بالمعايير و الأدوار الاجتماعية و الاتجاهات النفسية [3] ، و قد وضح هربرت بلومر 1969(احد رواد نظرية التفاعلية الرمزية) أهمية التفاعل الاجتماعي في وضع المعاني التي يتصرف الأفراد على أساسها، و هي النقطة التي أشار إليها ميد G . H .MEAD حين أوضح أن التفاعل الاجتماعي يولد المعاني، و المعاني تشكل عالمنا، و هذا يعني أننا نخلق عالمنا بما نتفق عليه من معاني[4].

التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، لا تقتصر على مرحلة الطفولة فقط، لكنها تستمر طوال العمر، و في بحثنا هذا اخترنا مرحلة الطفولة لأنها من المراحل الحرجة في نمو الفرد و

---

(1)السيد عبد العاطي السيد، المجتمع و الثقافة و الشخصية، دراسة في عم الاجتماع الثقافي،دار المعرفة العلمية الجامعية، مصر، 2003، ص 197.

(2) عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص 22.

(3)نفس المرجع ، ص 20.

(4)أيان كريب، تر: محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، مرجع سبق ذكره، ص 133

تكوين شخصيته، حيث يبلغ تأثير الشخص بالمحيط الخارجي الذي يعيش فيه، فهو يتعلم كيفية التعامل مع الآخرين بدءا بوالديه و مرورا بأقرانه و انتهاء بالتأثر بالمثيرات البيئية التي تحيط به، و من أهمها في العصر الحالي التلفزيون.

التنشئة الاجتماعية عملية فردية و سيكولوجية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية، و هذا ما يحتم علينا دراستها في مجالات العلوم المختلفة قصد الإحاطة بكمٍ وافرٍ من المعرفة لشرح و تفسير مراحلها، و بما أنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم الفرد فيها طرق التفاعل الاجتماعي، الأدوار و المعايير الاجتماعية التي توافق عليها الجماعة و يرتضيها المجتمع، وجب الإشارة إلى سماتها و من أبرز هذه السمات نذكر:

يرتبط سلوك الفرد تدريجيا بالمعاني التي تتكون عنده عن المواقف التي يتفاعل معها.
جزء من هذه المعاني يتحدد عن طريق الخبرات السابقة التي يمر بها الفرد، و الجزء الآخر يكون محددا من قبل الجماعة التي يولد الفرد و ينشا فيها، هذه المعاني تحدد معظم المواقف العامة التي تواجهه. بحيث يتأثر بهذه المعاني منذ ولادته و تنمو شخصيته في مراحلها الأولى حسب هذه المعاني[1].

6) أساليب التنشئة الاجتماعية:

إن القيام بهذه العملية الضرورية لبناء شخصية كل فرد، يستوجب إتباع مجموعة من الأساليب، تختلف و تتنوع و لكنها تكون من اختيار الشخص المسئول عن التنشئة و ليس من قبل الفرد الذي يحتاج لهذه العملية. في بحثنا هذا اخترنا مؤسسة الأسرة لعدة أسباب أهمها: أنها أول مؤسسة تبدأ بالقيام بهذه العملية، و يعتبر الوالدان هما المسئولان عادة على القيام بها، و هما من يختاران أسلوب أو أكثر لتنشئة أطفالهم بما يتوافق و معايير و قيم و عادات هذه الأسرة و المجتمع الذي تنتمي إليه. نذكر هذه الأساليب كما يلي.

- **-التدليل:** و هو تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته الملحة و غير الملحة في التوٍّ و دون تأجيل، و يعتبر هذا الأسلوب من أبرز العيوب التربوية التلقائية التي ينزلق إليها الآباء و الأمهات منذ بكاء الطفل الأول عقب الولادة، حيث له عواقب متعددة منها الشعور

(1)عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص، ص 20-21 .

بالنقص، فقدان الثقة بالنفس، صعوبة مواجهة الحياة بمواقفها الصعبة [1]، إلى جانب ميل الطفل إلى العدوان و التسلط لأنه يتوقع التسامح من قبل والديه، إضافة إلى شخصية تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود[2].

- **-الضبط:** و هو قدرة الوالدين على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة الانفلات و الانحراف، و ذلك باستخدام أساليب الإقناع و العقاب البسيط [3]، و هذا الأسلوب عكس الأسلوب السالف الذكر. و هو يتفق مع تعريف روس ROSS للضبط الاجتماعي و الذي عرفه" بأنه السيطرة المقصودة التي تؤدي وظيفة في الحياة الاجتماعية"، و لقد استخدم كوهن COHEN 1966 هذا المصطلح ليشير إلى "العمليات الاجتماعية و البناءات التي تتجه لمنع الانحراف أو الحد منه". يلاحظ أن هذا التعريف اقتصر على ضبط الانحراف و ركز على الإجراءات العملية أو الوسائل المستعملة للحد منه، و لكن إيفرت هوجنر EVERT HUJUNES سبق كوهن في استعمال هذا المصطلح، فمنذ عام 1946 نشر مقالة بعنوان النظم Institutions تناول فيها مسألة هامة و رئيسية حول الضبط الاجتماعي و عملية التنشئة الاجتماعية [4]. لكن جيرم داود DAWD. J ميز في ظاهرة الضبط الاجتماعي داخل المجتمعات الإنساني بين نوعين من الضبط :

- **<u>ضبط أبوي(تسلطي):</u>**

يعتمد على سيادة شخص متسلط داخل أي تنظيم كالأب في الأسرة ويتمثل في الوقوف أمام رغبات الطفل أو منعه من القيام بسلوك معين و إتباع الأسلوب الصارم و الخشن مثل التهديد، الإلحاح، الضرب بأسلوب ليّن، لكن هذا الأسلوب غالبا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة، خجولة، غير واثقة من نفسها، ومثل هذه الشخصية تصبح مصدر قلق للمجتمع، غالبا ما ترتكب أخطاء في غياب السلطة.

<u>-ضبط ديموقراطي:</u>

يتسم بالديمقراطية و الشعبية- لم يظهر هذا الشكل إلا منذ ما يقارب 100 عام- و يتميز

---

(1)وفيق صفوت مختار، الأسرة و أساليب تربية الطفل، دار العلم و الثقافة، مصر، دط، د ت، ص،ص 174- 190.

(2)عبد الله زاهي الرشدان،التربية و التنشئة الاجتماعية،مرجع سبق ذكره، ص 110.

(3)نفس المرجع، ص 26.

(4)مصلح صالح، الضبط الاجتماعي، مؤسسة الوراق للنشر، الأردن، ط1، 2004، ص، ص 21- 41

العصر الحديث في نظر داود DAWD بسيادة الضبط الاجتماعي الشعبي، و عندما يسود الضبط الاجتماعي تصبح الجماعة أو المجتمع ككل مصدرا للسلطة.[1]

بالنسبة للبحث الذي قمنا به، حاولنا معرفة أكثر الأساليب استعمالا من قبل الأسر المقيمة بمدينة فرندة - و هي ما يسمى بمجتمع البحث – للتحكم في سلوك واحد كان التعرض للقنوات الفضائية الوافدة على مجتمعنا من قبل أكثر فئات المجتمع حبا للتطلع و معرفة العالم و هي الأطفال.و من أجل الوصول إلى هذه المعرفة، خصصنا ثاني محور بعد محور السمات العامة من أسئلة الإستمارة لطرق التحكم في عملية تعرض الأطفال للقنوات الفضائية، و هذا من خلال أربع مؤشرات رئيسية و هي: تشفير القنوات غير المرغوب في مشاهدتها من قبل الأطفال، تحديد القنوات التي يتعرض لها الأطفال، تحديد مدة التعرض لها، و أخيرا تحديد فترة التعرض أو المشاهدة، كما إحتوى المحور كذلك على أسئلة أخرى حول عدد أجهزة التلفاز الموجودة بالبيت و عدد الساعات التي يقضيها الأطفال يوميا أمام التلفاز. توصلنا للبيانات التالية:

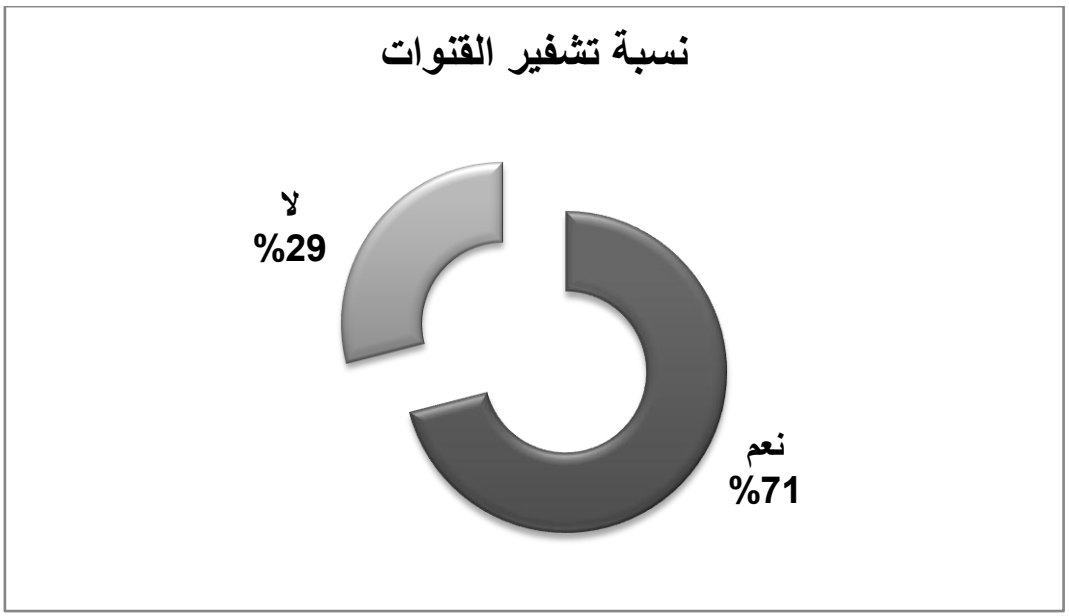

أبدى 71% من العينة المدروسة الرغبة في تشفير القنوات كي لا يشاهدها الأطفال

كإجراء وقائي للتقليل من الآثار التي تحدثها القنوات الفضائية، و القنوات التي يتم تشفيرها تتضمن قنوات برامجها لا تتناسب مع الفئة العمرية، كقنوات الدرامية التي تبث مشاهد عنيفة أو القنوات التي تبث برامج غنائية و غيرها من القنوات.

(1)المرجع السابق، ص 96.

تقوم الأسر بالإطلاع على محتويات البرامج و تتفادى البرامج الموصوفة بأنها نابعة من ثقافات أخرى و تكتفي بالبرامج التي تتناسب مع ما هو متعارف عليه.

و يعتقد الآباء أن هذا الإجراء فعال لأنه يتفادى إكساب الأطفال لسلوك الاجتماعي بطريقة غير منظمة لذا يجب مراقبة كل الخيارات الممكنة و حصرها. و الكثير منهم يرى أن القنوات الفضائية تسهم في تنمية السلوك الفردي ولا يساعد على السلوك الجماعي، على العكس من الفئة الأخرى التي ترى أنها كقنوات إذا ما تم مراقبتها و تشفيرها فإنها ستزودهم بالمهارات المناسبة لسنهم.

بل على العكس من ذلك فهي إن روقبت تمكن الفرد من إقامة علاقات وثيقة مع المحيطين؛ والحفاظ عليها، و تؤسس لشبكة من العلاقات تتضمن الوالدين والأقران والآخرين.

هناك من يرى أن الإعلام يرتبط بنائيا ووظيفيا بالظواهر الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع و يرتبط بمن يستخدمه (سلاح ذو حدين)، و يمكنه أن يؤسس للعملية التعليمية و تحقيق وظائف اجتماعية تتناسب وأهداف المجتمع؛ كما أنه يعمل على تأكيد الهوية الثقافية والاجتماعية، حيث يوجد الكثير من البرامج التي تغرس القيم في المجتمع كقيم التماسك والتكافل تسهم في تقوية والرابطة الأسرية.

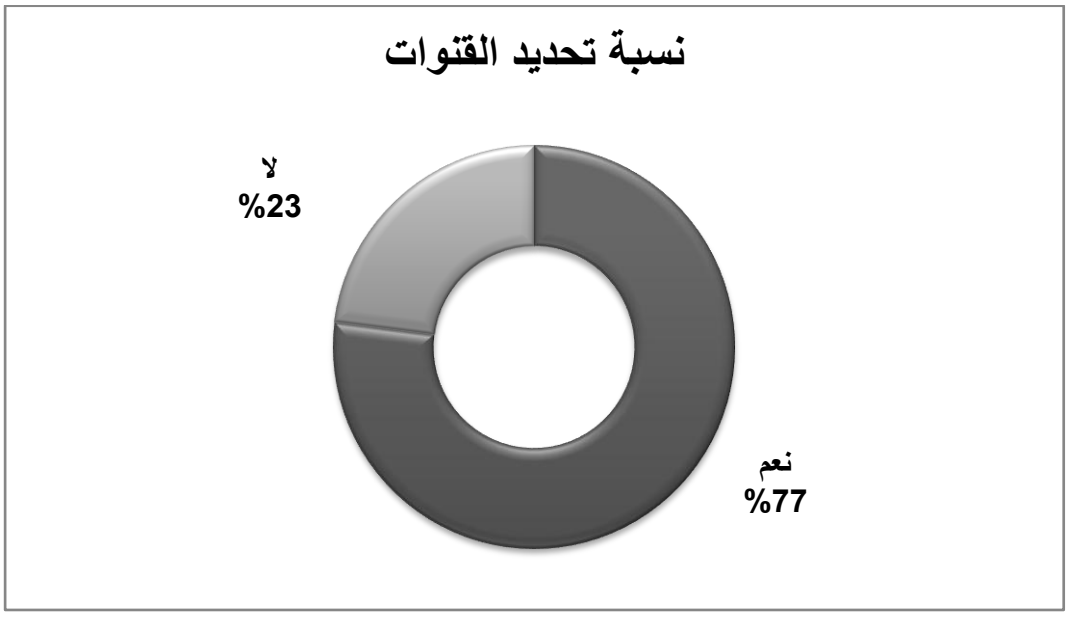

يتبين من التمثيل البياني أعلاه أن نسبة الأسر التي تحدد القنوات للأطفال بلغت حوالي 77% بالمقارنة مع 23% لا تحدد لهم القنوات و هذا لأن الأسر ترغب في أن تقلل من دورها

المؤثر في التنشئة الاجتماعية، و أن تكون هذه الأسر من تكفل نقل المهارات الاجتماعية لأطفال لهذا تلجأ إلى تحديد القنوات.

و بهذه العملية يتم اختيار ما يلاءم احتياجات الأطفال والتي هي جزء من احتياجات مجتمعه لكي لا تتأثر القيم، و تحافظ الأسرة على سلوك مرغوب للأطفال تجاه بقية أعضاء الأسرة.

و من خلال تحديد القنوات فإن الأسر المدروسة تحافظ على كل ما من شأنه أن يؤثر في سلوك أطفالها و تعلمهم كل ما يمكنهم من التكيف مع المجتمع و مع المواقف الاجتماعية. كما تسهم عملية تحديد القنوات في التقليل من التأثيرات غير المرغوبة، لأن ما يتلقاه الطفل من أفكار وعادات وتقاليد وسلوك يصله بشكل عشوائي وغير منظم أو مراقب، فإذا ما اكتسب الطفل هذه الاتجاهات والقيم يكون من الصعب تعديلها أو تغييرها في المستقبل. و لتلافي هذا التأثير غير المرغوب تلجأ الأسرة لتحديد القنوات كإجراء رقابي وقائي أولي للمحافظة على أنماط السلوك و العادات العائلية؛ و لبلورة شخصية سوية للطفل.

إن هذه القنوات المعروضة تجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيرها كما أنها تتميز بالقدرة على جذب الأطفال وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما تقدمه من مواد تعليمية وترفيهية إضافة إلى الدور التربوي الذي تقوم به. هذا من جهة و من جهة أخرى تتعامل مع المشاهد مباشرة، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه أي الطفل قد تؤثر عليه خاصة إذا ما راعينا إمكانيتها في نقل الأحداث الاجتماعية وقت وقوعها أي الفورية في التغطية. و هو ما يقدم أحداث مؤثرة تفوق إدراك الأطفال و تؤثر في تصوراتهم. خاصة و أنها تقدم كل شيء على أنه واقعي حتى الأحداث الخيالية يتم تحويلها إلىصورة واقعية. لهذا فالأولياء يدركون أنها تقوم بدور كبير في تشكيل المفاهيم و التصورات عن الواقع و تمد المتتبعين لها بالخبرات. الأمر الذي يتطلب الحذر في التعامل معها فهي تهدد الهويات والثقافات السائدة، (و هو ما يمثله البث المباشر لبعض البرامج في الفضائيات).

و من الآباء من يرون أنه يؤثر سلبا على تحصيل الدراسي لأطفالهم. في حين أن هناك من يرى أن أطفاله يتقمصون صفات الشخصية التي يشاهدونها في هذه الفضائيات (غرسه من قيم وسلوكيات) بالرجوع إلى نظرية التعليم الاجتماعي؛ التي ترى أن عملية المحاكاة تلعب دورا هاما في اكتساب الطفل لعدد كبير من أنماط السلوك ، هذه العملية تكون بالأساس عن طريق الملاحظة بعض النماذج كالأبطال و غيرهم من الشخصيات التي يشاهدونها ليتم تبنيها في مراحل لاحقة.

لكن لا يمكن أن نتغاضى عن الدور التربوي الذي تقوم به على الرغم من آثارها التي

تتركها على أنماط التفكير وسلوك المشاهدين وفي مقدمتهم الأطفال ، فهي تمتلك دورا تربوي/توجيهي و تسهم في التنشئة. إذ يتعلم منها الأطفال الكثير من الأمور (كيفية التعامل مع آخرين بدءا بوالديه، تكوين الرابط الاجتماعي: (الصداقات مع أقرانه).

يدرك الآباء أن القنوات تقدم برامج تنافسية تسعى لاستقطاب هذه الفئة فهي تقدم برامج علمية وثقافية وترفيهية وأيديولوجيات متعددة موجهة لهذه الفئة. لهذا يتعاملون معها وفقا للمرجعية الفكرية و الدينية لكل من الأبوين.

هذه النقطة الأساسية و نعني هنا " المرجعية الفكرية و الدينية" تحتاج لكثير من الشرح و التفسير، خاصة و أنها لها تأثير على أسلوب التنشئة المستعمل و هو ما سيتبين بوضوح من خلال المقابلات التالية.

المقابلة رقم 05: حالة أسرة محافظة.

المقابلة رقم 06: حالة أسرة منفتحة.

السؤال الأول: هل تحدد لأطفالك الفضائيات التي يشاهدونها؟

أ جاب المبحوث رقم 05 و هو إمام مسجد بأنه يحدد القنوات لهم ذلك لأن التغيير الذي يحدث يفرض عليه وضع حدود لكل شيء لكي يستطيع التحكم فيها، هذا ما جاء بالتفصيل في إجابته:"يا بنتي رانا في وقت صعيب لازم نديرو حدود لكل حاجة باش نتحكمو فيها، ولادي يتفرجو قنوات يبانولي تحفيدهم"، بمعنى يا بنيتي نحن في وقت جد صعب و من الواجب وضع حدود لكل شيء حتى نستطيع التحكم فيها كما انه أضاف أبنائي يشاهدون قنوات تفيدهم.

بينما كانت إجابة المبحوث رقم 06 و هو أستاذ فرنسية من أصل قبائلي كما يلي:" لا لا أحدد لهم شيء".

يرى المبحوث الأول ضرورة التحكم في القنوات التي يشاهدها أطفاله حرصا على تقديم ما يفيدهم، بينما يترك المبحوث الثاني الحرية لأطفاله في إختيار القنوات التي يشاهدونها.

السؤال الثاني: هل تحدد لهم مدة التعرض؟ لماذا؟

يرفض المبحوث رقم ستة تحديد مدة التعرض لكنه أشار إلى أنها المهمة التي تقوم بها زوجته. هذا ما جاء في إجابته التالية:" mais non ، أمهم هي لي تحدد لهم و تنصحهم بمراجعة الدروس بدل المشاهدة، pour moi يتفرجو la télé خير من يروحو لشارع". بمعنى لا و لكن

الزوجة هي من يحدد لهم حرصا على مراجعة الدروس و هو يفضل مشاهدة أبنائه التلفزيون بدل خروجهم الشارع. في هذه النقطة يرى أن الشارع أكثر خطورة من القنوات .

تتوافق إجابة المبحوث رقم 05 مع المبحوث السابق في انه لا يحدد لأطفاله مدة التعرض و هو ما جاء في التصريح:" لا هذا راجع للأعمال ألي يقومو بهاو وقت الفراغ يشاهدون" بمعنى أن هذا راجع للأعمال التي تشغلهم و يمكنهم المشاهدة وقت الفراغ.

هنا المبحوث يشير في كلامه ضمنيا إلى أن أطفاله لا يشاهدون التلفاز على حساب وقت أعمالهم الأخرى من مراجعة و حفظ ...

السؤال الثالث: كيف تتعامل مع القنوات التي لا ترغب ان يشاهدها أطفالك؟

أجاب الإمام (المبحوث رقم 05) إجابة صريحة تعطي الحل مباشرة و كانت كما يلي:" الباب ألي يدخل منه ريح غلقو تستريح، لازم نمحيها ولدي الكبير هو لي مايخليهاش"

و هو يقصد: الباب الذي تدخل منه الرياح أغلقه ترتاح، لابد من محيها و عدم تركها. إبني الكبير هو من يقوم بذلك.

ولكن المبحوث رقم 06 لا يرى أنها تشكل خطرا ما دامت قنوات غير القنوات الإباحية. و هو ما جاء في حديثه:" القنوات الإباحية غير موجودة أما البقية أتركها و لا بأس أ، يشاهدوها."

هما رأيان مختلفان و لكن الهدف منهما مشترك و هو الحفاظ على سلوك الطفل و منعه من الإنحراف.

السؤال الرابع: هل تسمح لأطفالك بإمتلاك جهاز تلفاز خاص بهم في غرفهم؟

يرفض المبحوث الأول هذا الأمر وهو ما يدفعه بالإكتفاء بجهاز واحد يشاهده الجميع و بهذا يضمن معرفة ما يشاهده أطفاله. هذا ما إستنتجناه من الإجابة التي كانت :" لا و الدليل وجود جهاز واحد نشترك في إستخدامه، بهذا أعرف القنوات التي يشاهدونها.

يخالف المبحوث رقم 06 الرأي الأول و هو لا يمانع أن يمتلك طفله جهازا خاصا به في غرفته و هذا لأن تفضيلاتهم للمادة المشاهدة تختلف و هو ما نلمسه في إجابته:" oui بزاف les problèmes على les chaines كل واحد يفضل قناة mais كي يكون عندهم واحد خاص بهم يهنوني و مايكثروش عليا لعياط" أي نعم الكثير من المشاكل تحدث لإختلاف الأذواق و التفضيلات بيني و بينهم، و بأمتلاكهم جهازا تزول هذه المشاكل.

إنطلاقا من إجابته يتضح أن التلفاز سببا لمشاكل تحدث في الأسرة، و الحقيقة هي أن إختلاف الأذواق و التفضيلات هي سبب إختلاف الأراء.

السؤال الخامس: ما هي ردة فعلك إذا قام أحد أطفالك بمشاهدة قناة منعتها عنه؟

يميل المبحوث رقم 05 إلى الأسلوب اللين في التعامي مع الموقف و لكن المبحوث رقم 06 يتجه للعقاب، هذا ما جاء في إجابتهما و التي كانت بالنسبة للمبحوث رقم05:" أحدثه بأسلوب لين و بسيط و أقنعه جيدا كي لا يشاهدها، و هذا مخافة من عقاب الله.

المبحوث رقم 06:" la plus part du temps ما نكون شمعاهم في غيابي يمكنهم المشاهدة و لكن أن واجهت هذا الموقف je vais le punir" بمعنى :غالب الوقت لا أكون معهم ربما يشاهدونها في غيابي و لكن إن حدث وواجهت الموقف أعاقبه.

السؤال السادس: هل تقوم بمشاهدة القنوات مع أطفالك؟

يشرك المبحوثين أطفالهم مشاهدة قنوات معينة و هذا ببساطة لإختلاف الأذواق، جاءت إجابة المبحوث رقم 05:"في كثير من الأحيان نشاهد القنوات الدينية" أما المبحوث رقم 06:" فقط إذا كانت مباراة كرة القدم".

السؤال السابع: هل تقوم بمحاورة أطفالك حول المحتوى الذي تشاهده معهم؟

يحاور المبحوث رقم 05 أطفاله في أمور الدين بغية تصحيح بعض الاختلافات الناجمة عن إختلاف المذاهب الدينية، هذا ما جاء في كلامه حين قال:" أجل أحاورهم خاصة إذا كانت فتوة من مذهب غير مذهبنا، و أبين لهم الإختلاف و سببه."

أما المبحوث رقم 06 فأحيانا ما يقوم بذلك لأنها غير مهمة. نلمس هذا التصريح في كلامه:" quelque fois هي غير مهمة."

و هذا التصريح يرتبط بنوعية البرنامج الذي يشاهده معهم، فقد صرح سابقا أنه يتابع مباريات كرة القدم معهم لذا الحوار في هذا المجال غير نافع و غير مهم.

السؤال الثامن: كيف تشرح لهم الأشياء غير الموجودة في مجتمعنا و لا في واقعنا؟

حسب المبحوث رقم 05: "أنا نشوف بلي كل حاجة كاينة في هذا الوقت في المجتمع نتاعنا، الصالح و الطالح. لكن نوزنلهم الأمور بميزان الحلال و الحرام، المباح و المكروه."

يرى أنه: الوقت الحالي يشهد مجتمعنا عدة أشياء دخيلة، منها ما هو صالح و منها ما هو غير ذلك، و لكن ميزانه لهذه الأشياء هو الدين و الدليل ما أشار إليه: حلال و حرام، مباح و مكروه.

أما المبحوث رقم 06: يشرح لهم تلك الأشياء بتذكيرهم بالبلد الذي يعيشون فيه يختلف عما تبثه القنوات.هذا ما تبين من قوله " أرى أنها أشياء موجودة في المجتمع الغربي تحت اسم الموضة أو التفتح ،يكفي أن أذكرهم أننا في الجزائر،بها يختلف كل شيئ عما هو موجود في فرنسا أو بريطانيا أو أوربا بصفة عامة."

السؤال التاسع:هل تعطي لأطفالك بديلا لما تمنعهم عن مشاهدته؟ ما هو؟

بما أن المبحوث رقم 06 لا يمنع أطفاله من مشاهدة ما يريدون فهو لا يرى حاجة لتقديم وكان جوابه على هذا السؤال:" لا أمنعهم من مشاهدة ما يريدون و لا أمنحهم أي بديل".

بينما يعي المبحوث رقم 05 ما مدى أهمية ملئ الفراغ و التعويض بالبديل، كان بالنسبة له قنوات الدين ، برامج وثائقية، رياضة و قراءة كتاب الله. هذا ما جاء في إجابته، قنوات الدين، أشرطة رياضة كرة القدم و دائما قراءة كتاب الله.

يختلف المبحوثان في هذه النقطة، و هذا الإختلاف راجع في الأساس إلى المرجعية التي يتصرفون على أساسها. و قد كانت المرجعية الدينية (دين الإسلام) هي التي تحدد إجابات و أفعال و حتى طرق التعامل ما بين المبحوث رقم 05 و أطفاله. أما المبحوث رقم 06 تبدو مرجعيته تختلف عن الذي يسبقه.

السؤال العاشر: ما هو رد فعلك تجاه أثر القنوات الفضائية على أطفالك؟

لم يقم المبحوثان بأي ردة فعل. و السبب في ذلك هو آثارها الإيجابية (من وجهة نظرهما) و التي تتمثل أساسا في التثقيف.

و يمكن أن نستدل على هذا بإجابة المبحوث رقم 05:" لحد الآن لم ألاحظ آثارا سلبية. لذا لا يمكنني القيام بأي سيء. و كل شيء يكون أثره حسب طريقة إستعماله.

إن الإستخدام الواعي و المفيد لهذه القنوات لا يسبب آثارا سلبية بل على العكس يساهم في بناء المعرفة العلمية المفيدة في جميع مجالات الحياة.

أما إجابة المبحوث رقم 06 فكانت:"أرى أنها تساعدهم على إكتساب اللغة الأجنبية ولا داعي لفعل أي شيء غير التشجيع".

لا بد من معرفة أن القنوات الفضائية ما هي إلا وسيلة و الحكم عليها مرتبط بطبيعة الإستخدام، لها دور إيجابي بإعتبارها أداة الإتصال الكونية الأولى. فبعد مضي أكثر من نصف قرن على إنطلاق أول قمر صناعي في الفضاء عام 1957 تكون القنوات الفضائية بما حازته من إهتمام متزايد على مستوى العالم قد تبوأت مركز الصدارة من الإعلام المعاصر. و نحن عندما نتناول القنوات الفضائية بالدراسة بحثا عن أفضل السبل للإنتفاع بمزاياها الإتصالية إنما نفعل ذلك إدراكا منا بإختلاف واقعنا عن واقع أجدادنا فيما يتعلق بعالم الاتصال الذي مرّ بمراحل مختلفة فمن طريق الاتصال الشفهي و الشخصي إلى طريق الاتصال الالكتروني السريع، و من طريق أنظمة الاتصال الموجهة إلى طريق أنظمة الاتصال المتشاركة، و من طريق الرسائل العامة إلى طريق الرسائل الفئوية المتخصصة، و من طري الاتصال الهاتفي الشخصي إلى طريق الاتصال الحاسوبي المتشارك و المصحوب بالصوت و الصورة، و أخيرا من طريق الإستقبال السلبي للرسائل الاتصالية إلى طريق الإستقبال المتفاعل و التراسل بين المرسلين و المتلقين.

فالتقنية العالية مهدت الطريق أمام الإنسان ليسير نحو الفضاء البعيد و يسيطر على الوقت ليتحصل على المعلومات و يتبادلها مع الآخرين أينما كانوا و من ثم فالقنوات الفضائية بما وصبت إليه هي وسيلة الإتصال الأكثر إنتشارا و الأوسع مدى و الأكثر جذبا و إغراءا و هذا لجمعها بين الصوت و الصورة، الضوء و اللون و الحركة يعد أبرز إيجابياتها.

السؤال الحادي عشر: ما هي إنعكاسات هذا الفعل على سلوك أطفالك؟

أجاب المبحوث رقم 05 على تفهم أطفاله له، و لكن المبحوث السادس لم يلاحظ أي إنعكاس هذا ما جاء في إجابتهما. بالنسبة للمبحوث رقم 05:" دايما يفهموني و يسمعو كلامي"، و هو يقصد يتفهمونني و يطيعونني. أما المبحوث رقم 06:" لا يوجد أي إنعكاس".

هذا ما يقيس درجة فعالية الأسلوب الذي يعامل به المبحوثين أطفالهم، وكما يبدو من الإجابتين أسلوب المبحوث رقم 05 فعال و الدليل الطاعة و التفهم. أما المبحوث رقم 06 فهي و إن وجدت تكون بدرجة ضعيفة لا يحدث وجودها فرقا عن غيابها.

السؤال الثاني عشر: هل كان لها تغيير إيجابي أو سلبي في سلوك أطفالك؟

كلاهما صرحا بوجود تغيير إيجابي. و يرى المبحوث رقم 05:" إيجابي أكيد و الدليل ما عندي حتى مشكل معهم". بمعنى إيجابي و الدليل عدم وجود مشاكل بيننا. أما المبحوث رقم 06: " ما دام قللت المشاكل فهي إيجابية". (بما أنها قللت من المشاكل فهي إيجابية).

إن أفضل إنعكاس لردة فعل المبحوثين في تعاملهم مع آثار القنوات الفضائية هو تقليل التوتر الموجود في العلاقات ، و هي نقطة إيجابية تضاف إلى الآثار الإيجابية التي تحدثها القنوات الفضائية.

في هذه النقطة أي إيجابيات القنوات الفضائية يذكر ولبر شرام أن وسائل الاعلام بصفة عامة يمكن ان توسع الآفاق فهي تجعل الإنسان يرى و يسمع ما لا يستطيع أن يعرفه بالخبرة المباشرة و يتعرف على أشخاص لم يكن يعرفهم لولا تعرضه لوسائل الإعلام[1] .

السؤال الثالث عشر: بما تنصح الوالدان في تعاملهم مع أطفالهم؟

فيما يخص هذه النقطة إستشهد كلا المبحوثين بقول قصد تقديم الحجة و الدليل على صحة طريقة تفكيرهم و بالتالي طريقة تعاملهم مع أطفالهم.

قال المبحوث رقم 05(إمام):" يقول الله تعالى:« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم و أَهْلِيكُم نارًا وُقُودُها النَّاسُ و الحِجَارَة عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصُونَ الله ما أَمَرَهُم و يَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُون» .الآية رقم 06 سورة التحريم"[1].

و يطبق نصائح أخرى مثل الحوار و التفاهم و ضرورة حمايتهم من الإستعمال السيء لهذه القنوات.

كان إستشهاد المبحوث رقم 06 كما يلي:" يقول روسو: دع الطفل دائما يكون في الظاهر سيد نفسه، أما أنت فإجتهد أن تكون الرئيس الفعلي".

و ينصح أن يترك الوالدين الحرية لأطفالهم لأنه مهما منعناهم من شيء يجربوه في الخفاء و بعد ذلك يقتنعوا بأنفسهم و يتعلموا من تجاربهم الخاصة.

---

(1)كتاب الله، سورة التحريم، الآية رقم 06.

التعرّض إلى القنوات الفضائية محكوم من طرف الأسر بحيث أن 61% يحددون مدة التعرض في حين أن 39% لا يحددون و هذا يرجع إلى:

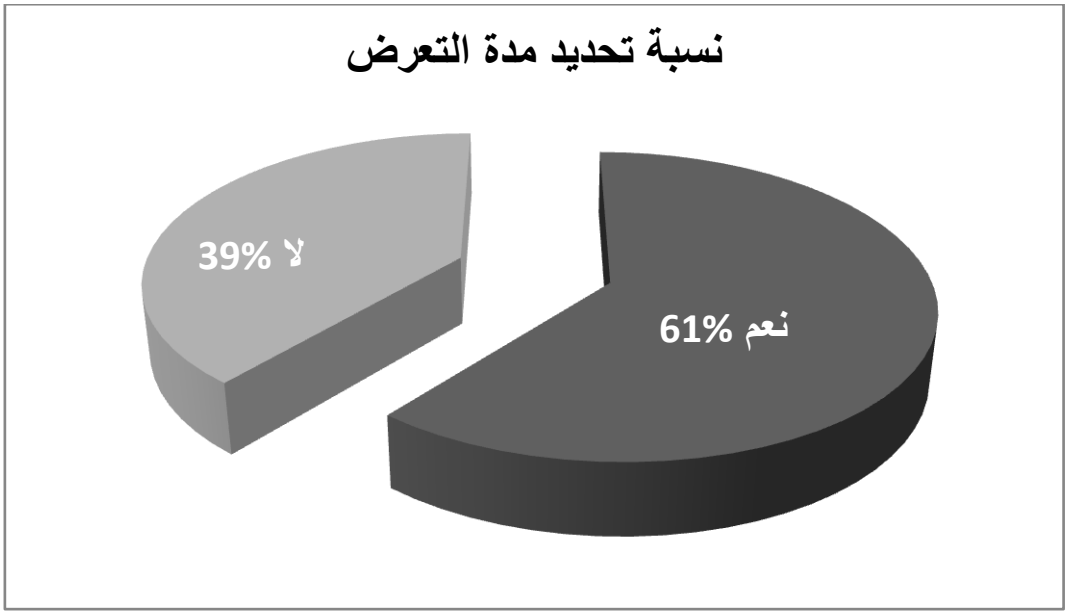

إن **قابلية التعرّض للاتصال** ، أي إمكانية حصول لقاء فعلي عن طريق المشاهدة أو الاستماع بين فرد ما أو مجموعة وبين وسائل الاتصال، تحدّدها مجموعة من العناصر الموضوعية الخارجية عن إرادة الفرد وهي تتسبّب في توجيه سلوك الفرد في مجال التعامل مع وسائل الاتصال.

ويمكن تشخيص **عناصر الإقصاء** هذه، أي ضبط قائمة الأسباب التي يمكن أن تمنع فردا أو مجموعة من التعرّض للاتصال، و من الاقتراب من الجمهور الممكن وهو متكون من كل فرد تتوفر له كل أسباب التعرض للاتصال. وهذا لا يعنى أن كل فرد يستجيب إلى هذه الصفة سيتعرّض فعلا للاتصال. لذلك يفرّق الخبراء بين **الجمهور الممكن والجمهور الفعلي** الذي يعرف بأنه يتكون من كل فرد شاهد فعلا برنامجا تلفزيونيا أو استمع فعلا إلى قناة.

ويمكن أن نقول أنه توجد ثلاثة مستويات، المجتمع الكلي، الجمهور الممكن والجمهور الفعلي على شكل هرم يجسد الاتجاه التنازلي من المجتمع الكلّي (أي كل أفراد المجتمع) إلى الجمهور الممكن ثم الجمهور الفعلي. هذه المستويات قابلة للتغير لوجود عوامل كمنع الأسر أبناءها من المشاهدة فيتحولون من مجتمع كلي إلى جمهور ممكن أن يتابع البرامج و لوجود الانتقائية يتحولوا إلى جمهور فعلي لبعض القنوات لا كل القنوات نتيجة لتفضيلات تفرضها الأسر أو كنتيجة للرقابة المفروضة عليهم من الأسرة و المحيط و السياق الثقافي. كما أن هناك محددات أخرى تقلل من التعرض كالمستوى التعليمي للآباء و السن.

تتميّز المجتمعات بانتشار غير متكافئ للتعليم وتشكو بعض الأقطار من وجود نسب مرتفعة من الأميّة لكنها ليست محدد رئيسي لأن التعرض للفضائيات لا يتطلب درجة عالية من المعرفة، لأن استخدامها سهل و لأنها بلغتها القريبة من العامية سهلة الفهم و التأثير. الطفل قد لا يطلع على الفضائيات بل يسمع عنها و يسهم في نقل المعلومات الواردة فيها.

كما أنه يجب الحديث عن المتلقين الممكنين لا المتلقين الفعليين و الحديث عن ظروف التلقي و وقت التلقي، و كلها عوامل تسهم في التلقي و التأثر لاحقا.

بالإضافة إلى الفراغ، - مثلا الأطفال - فالفراغ بالنسبة لهم يكون في ساعات المتأخرة من النهار نظرا لوجودهم في المؤسسات التعليمية أو خارج المنزل، و هي أوقات تجتمع فيها العائلة و تعتبر من أوقات الذروة تشهد البرامج إقبالا من طرف كل أعضاء العائلة أي أن البرامج المتابعة هي الأكثر اعتدالا و الأكثر مناسبة بالنسبة لكل الأفراد. لهذا فالتأثير نسبي.

لكن لا ننسي أنهم يتابعون البرامج الخاصة بهم كلما أتيحت لهم الفرصة، و من الملاحظ أن هناك سن محدد للطفل لكي يتمكن من التعرض للقنوات يحدد من طرف الأولياء و يمكنه من مشاهدة الحد الأدنى من البرامج على العكس من المراهقين و البالغين الذين لهم حرية أكبر في المشاهدة و امتلاك جهاز استقبال خاص.

من خلال ملاحظة العينة المدروسة يتبين أن 20 أسرة تملك جهاز واحد و هو ما يحول دون التعرض للقنوات بصفة مستقلة لأن الأسرة ليست في مستوى اقتصادي يمكنها من امتلاك أكثر من جهاز.

الأطفال يتعرضون للفضائيات بصفة منتظمة أو بصفة دورية لأنهم لا يملكون الوقت اللازم. لهذا يمكن القول أن تحديد وقت المشاهدة مربوط بمحددات موضوعية أكثر منها محددات رقابية سلبية.

و في المقابل هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العلاقة بين عدد ساعات مشاهدة البرامج الفضائية في اليوم بالنسبة للأطفال (من خلال التطرق إلى نموذج يومي للتعرض يمكن تعميمه و تبين أن 44% من عينة الدراسة يشاهد أطفالهم القنوات الفضائية لمدة ساعتان في اليوم، 32% يشاهدون البرامج الفضائية أربع ساعات في اليوم،في حين أن 24% يشاهدون البرامج الفضائية لأكثر من أربع ساعات في اليوم ، وهذا يعني مدى تشويق وجذب هذه البرامج الفضائية للأطفال في هذه المرحلة العمرية من ناحية الألوان الباهرة والحركات المثيرة والصوت

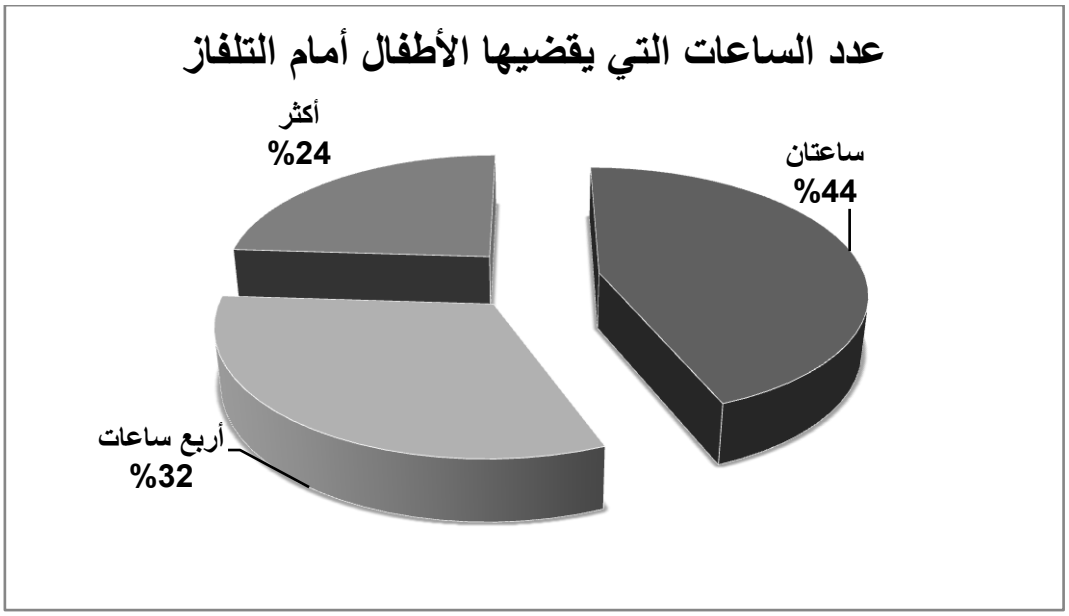

والصورة إلى الاهتمام بمثل هذه البرامج والانجذاب لها، وهو ما لم يجده مثل هؤلاء الأطفال في البرامج التعليمية والكتب المدرسية أو في الفصل الدراسي.

و ترجع مثل هذه النتيجة إلى طبيعة ما يتم عرضه في هذه البرامج الفضائية والتي يغلب عليها كثرة الانفعالات وشدتها، ومن ثم فإن الأطفال يكتسبون ويتعلمون مثل هذه الانفعالات ويقلدونها.

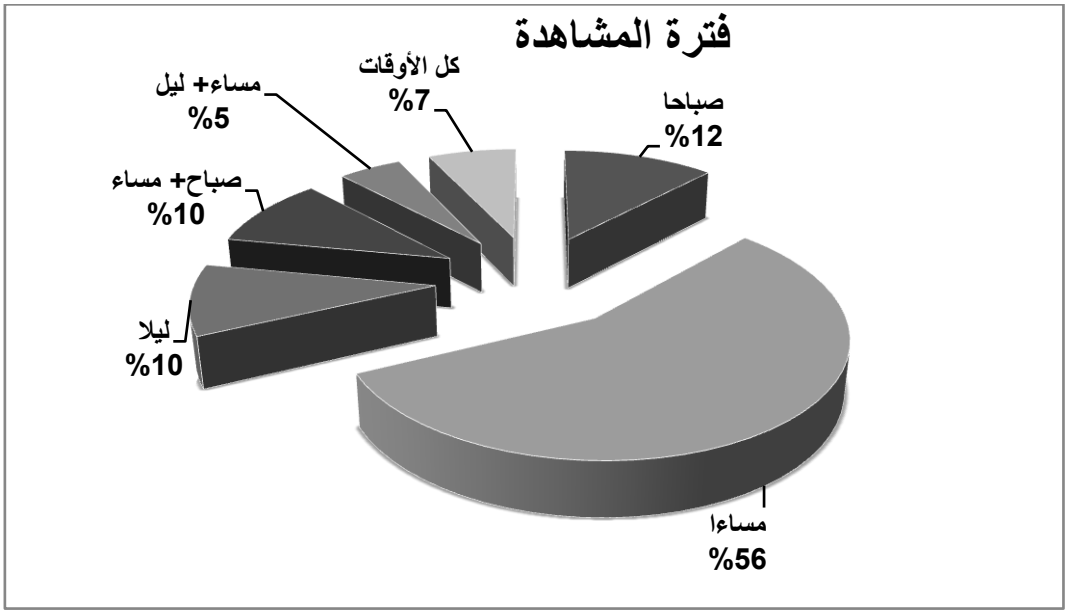

تختلف عدد ساعات التعرض باختلاف نوع البرامج الفضائية التي يشاهده الأطفال. وهذا يرجع أيضا إلى طبيعة البرامج الفضائية وتشابهها في أسلوب العرض الذي يغلب عليه طابع التشويق والتشابه بين هذه البرامج في الأسس التي تقوم عليها، حتى البرامج الدينية والبرامج

الرياضية تقترب كثيرا في أسلوب عرضها من البرامج الأخرى سواء كانت مغامرات أو ترفيه.

كذلك تختلف هذه المدة باختلاف الفترة التي تقضى فيها، ومن خلال الدائرة النسبية يمكن أن ندرك أن نسبة المشاهدة في المساء هي النسبة الأكبر 56% و بنسبة أقل يتابع البرامج في الليل ب10% و في الصباح 10%، و هذا يعنى أن الأطفال يشاهدون في وقت الذروة و هو الوقت التي تجتمع فيه العائلة، و بالرجوع إلى المعطيات المتعلقة بعدد الأجهزة يمكن أن ندرك أن نوعية البرامج المشاهدة هي البرامج ذات الإجماع، و تكثر الرقابة في هذا الوقت و يتجه الأفراد إلى البرامج الدينية و الإخبارية و التعليمية بنسبة كبيرة.

بعد عرض متواضع للبيانات المجموعة من الميدان نواصل عرض بقية أساليب التنشئة.

- **-المساندة العاطفية:** إن وجود العلاقات العاطفية داخل الأسرة يساعد على النمو السليم لشخصية الطفل، أما تهديد الوالدين لأبنائهم بالحرمان يساعد على تنشئتهم تنشئة غير سليمة، و لكن رغم أهمية الدعم العاطفي و مساهمته في تنمية الطفل نفسيا و اجتماعيا حتى لا يخرج على قواعد المجتمع و أنظمته، فلا بدأن تقترن بأسلوب الضبط.
- **-فرط الحماية:** يقوم الأب و الأم نيابة عن الطفل بالمسؤوليات و الواجبات التي يمكنه القيام بها، مما لا يتيح للطفل فرصة اتخاذ القرارات بنفسه[1] و من بين الأسباب التي تدفع بالوالدين لانتهاج هذا الأسلوب: عدم توافر الحب للوالدين في طفولتهما، أو فقدان أحد الأطفال أو الإنجاب بعد فترة من العقم [2].و ينعكس هذا الأسلوب على شخصية الطفل فيسبب ميولهم إلى التمرد على هذه الحماية المفرطة بمجرد الإفلات من المنزل، مما يعرضهم إلى حوادث أكثر من غيرهم من الأطفال[3]
- **-التساهل و الإهمال:** يلاحظ أن استعمال هذا الأسلوب يكون عند الآباء الذين عانوا في صغرهم من الأساليب اللاتربوية التي كانوا يعامَلون بها في أسرهم من ظلم و استبداد و قسوة إلى حد البطش، الأمر الذي يؤلمهم فيكبتونه كخبرة من الخبرات السيئة، و عندما يصبحون أباءا لأطفال يتركونهم يفعلون ما يشاءون بلا ضابط أو رابط. هذا ما يؤدي إلى تنشئة أطفال لا يراعون الأصول و القواعد داخل البيت و خارجه، غالبا ما يحاولون الانضمام إلى جماعة يجدون مكانة فيها و يحسون بنجاحهم على مستواها، حتى و إن

---

(1)عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص 26.

(2)وفيق صفوت مختار، الأسرة و أساليب تربية الأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 203.

(3)عبد الله زاهي الرشدان، نفس المرجع، ص 27.

كانت جماعة تخريبية، هذا لأنهم لم يعرفوا منذ الصغر الحد بين الخطأ و الصواب، و بين الحقوق و الواجبات[1] .

- **-النقد و السخرية و إثارة الألم النفسي:** يتمثل هذا الإتجاه في نقد الأشياء التي تفقد الطفل إحساسه بالأمن النفسي و الطمأنينة[2] عن طريق إثارة الألم النفسي و إشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه، غالبا ما يترتب عن هذا الاتجاه شخصية انسحابية، منطوية، غير واثقة من نفسها، مرتبكة، توجه عدوانها نحو نفسها، و قد أوضحت الدراسات أن الأم التي تعتمد هذا الأسلوب تعاني من صراعات مع زوجها نتيجة للمسؤوليات و مشاكل الحياة[3].

هذا الأسلوب من أسوء الأساليب التي يستعملها الوالدان في معاملتهم لأطفالهم، ذلك لأن العقاب و الألم الجسدي يزول ألمه بزواله و لكن العقاب النفسي يدوم دوام الذاكرة التي تحمله و لا تؤثر فقط في الطفل في صغره بل حتى عندما يصبح أبا و حتى جدا.

- **-الأسلوب السَوّيُ في التنشئة:** أي ممارسة الأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية و عدم ممارسة الأساليب المعبرة عن الاتجاهات السلبية، و هو الاتجاه الأمثل كونه الوحيد الذي يترتب عليه شخصية متزنة، سوية، تستمع بحظ وافر من متطلبات الصحة النفسية السليمة و المستقرة، و الذي يفسر بأسلوب التفاهم بين الآباء و أطفالهم.

هذا التفاهم يكون عن طريق تزويد الآباء لأطفالهم بمعلومات عن عواقب ما يأتون به من سلوك و تشجيعهم على ما هو مقبول اجتماعيا[4]. وما يترتب على هذا الأسلوب من نتائج يمكن وصفه بالإيجابي، ذلك لأنه يعمق روح الصداقة و التفاهم بين الآباء و أبنائهم، و يسهل إندماج الأطفال في عالم الوالدين بكل قيمه و معاييره[5] .

من وجهة نظري، على كل الآباء إنتهاج هذا الأسلوب خلال قيامهم بعملية تنشئة أطفالهم،

---

(1)وفيق صفوت مختار، الأسرة و أساليب تربية الاطفال، ص، ص 217- 223.

(2)نفس المرجع، ص 259.

(3)عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص 113.

(4)المرجع نفسه، ص، ص 113- 114.

(5)محمد جابر رمضان محمود،مجالات دراسة تربية الطفل في الأسرة و المدرسة من منظور تكاملي، عالم الكتب، مصر، ط1، 2005، ص 38.

لأنه الأمثل و الأنسب لتكوين شخصية متوافقة مع مجتمع يتعرض لكثير من المؤثرات على مستوى أفراده، عاداته، قيمه، و خاصة على مستوى وظائف البنيات المشكلة له.

هناك عدة متغيرات تؤثر في إستعمال أسلوب دون آخر، سنعرض فيما يلي أهمها.

العلاقة بين جنس الوالدين و الأسلوب المتبع في عملية التحكم

الجنس / الأسلوب	ذكر	أنثى	المجموع
تغيير القناة	**08**	**09**	**17**
تعاقبه على الفعل	**02**	**04**	**06**
تنصحه بعدم المشاهدة	**17**	**26**	**43**
تترك له الحرية	**01**	**05**	**06**
تغير+ تنصح	**12**	**14**	**26**
تغيير+ حرية التصرف	**00**	**01**	**01**
تغيير+ تعاقب	**00**	**01**	**01**
المجموع	**40**	**60**	**100**

نلاحظ من خلال الجدول أن الأسر تفضل أن تنصح أبناءها بعدم المشاهدة بنسبة 43% في حين أن 26%تفضل أن تجمع بين النصح و التغير القنوات.

لكن الملاحظ هو أن الإناث أكثر إقبالا على التحكم في المشاهدة، لأنهن يدركن خطر التعرض للبرامج هن أكثر بقاء في المنزل. هذا ما إستدعى القيام بمقابلات قصد إثبات هذه الملاحظة و التي كانت مع امرأة ماكثة في البيت و أخرى عاملة. جاءت كما يلي:

المقابلة رقم 01: حالة امرأة عاملة خارج البيت.

المقابلة 02: حالة امرأة ماكثة في البيت.

السؤال الأول: هل تحدد لأطفالك القنوات الفضائية التي يشاهدونها؟

كانت إجابة كلتا المبحوثتين ب" نعم" و هذا لحرصهن على نوعية القنوات التي يشاهدها الأطفال، الأمر الذي جاء في تصريح المبحوثة رقم 01:" نعم أحدد لهم القنوات" و المبحوثة رقم 02:" واه نحدد لهم les chaines" بمعنى نعم أحدد لهم القنوات.

السؤال الثاني: هل تحدد لهم مدة التعرض لهذه الفضائيات؟ لماذا؟

كلتا المبحوثتين أجابتا ب:"نعم" و كان التعليل بالنسبة للمبحوثة رقم 01: "كي لا تكون محور إهتمامهم الوحيد"، في حين كان تعليل المبحوثة رقم 02:" باه يراجعو في الدار و يتعلمو كيفاش ينظمو وقتهم و يتقيدو بالمواعيد" بمعنى" نعم لكي يراجعوا دروسهم في البيت و يهتموا بالمدرسة، كما أنه يساعدهم في تنظيم الوقت و التقيد بالمواعيد".

كان حرص المبحوثتين على تحديد مدة تعرض أطفالهن لهذه القنوات بدافع تقييد الأطفال بالوقت و تعليمهم تنظيمه و حرصهم على مراجعة دروسهم و الإهتمام بواجباتهم، و هي الطريقة المثلى لتعليمهم قيمة إحترام الوقت و الإهتمام بالواجبات.

السؤال الثالث: كيف تتعامل مع القنوات التي لا ترغب أن يشاهدها أطفالك؟

هنا و في هذه النقطة إختلف رأي المبحوثتين، فقد أجابت المبحوثة رقم 01:" أمحيها و لا أترك لها أثر" في حين أجابت المبحوثة رقم 02:" نخليها وما نخليهمش يتفرجوها" بمعنى: "أتركها و لا أسمح لهم بمشاهدتها".

كانت إجابة المبحوثة الأولى كما ذكرنا سابقا نظرا لإنشغالها بعملها خارج المنزل و عدم توفر الوقت الكافي لمراقبتهم، لذا تحدد لهم مسبقا القنوات و تضمن نوعية البرامج التي تبثها.

أما المبحوثة رقم 02 فكانت تصر على إبقاء هذه القنوات و لكنها أكدت حرصها على عدم ترك أطفالها يشاهدونها و هذا لمكوثها في البيت و بقائها طيلة الوقت مع اطفالها، و بهذا يتسنى لها مراقبتهم و تشرف على إختيارهم للقنوات.

السؤال الرابع: هل تسمع لأطفالك بإمتلاك جهاز خاص بهم في غرفهم؟ لماذا؟

كانت إجابة المبحوثة رقم 01 ب:"لا لا لا يمكن، بل يستحيل ذلك، لأن عزلته أمام التلفاز تدفعه لمعرفة أشياء لا أرغب و لا أحبذ مشاهدتهم لها، و تعطي له فرصة الإطلاع على قنوات لا ينبغي لهم مشاهدتها خصوصا في غيابي، كما تعلمين أني موظفة معظم الوقت مشغولة خارجا و عند رجوعي للبيت إنشغل بأعمال المنزل فلا يمكن لي تركهم وحدهم مع التلفزيون و إن حتمت الظروف ذلك لابد من تأكدي من نوعية هذه القنوات و كما قلت سابقا، أحدد و أمحي و أخصص له قنوات حسب سنهم.

بالنسبة للمبحوثة الثانية فقد إختلفت إجابتها مع المبحوثة السابقة، فهي موافقة على إمتلاك طفلها جهازا خاصا به شرط تحديدها للقنوات و محيها و إشرافها على ما يشاهده، هذا ما جاء في

قولها:" نعم أحدد القنوات التي يشاهدها و أمنعه من مشاهدة القنوات الأخرى". و هي تقصد قنوات الأفلام و المسلسلات.

السؤال الخامس:ما هي ردة فعلك إذا قام أحد أطفالك بمشاهدة قناة منعتها عنه؟

أجابت المبحوثة الأولى كما يلي:" أغضب لكن دون أن يلاحظ طفلي غضبي، ثاني شيء أقوم به أفكر في الفعل الذي قام به أن كان بحس نية و دافعه الإطلاع فقط أم أنه تعمد عصيان أمري، و أخيرا أقدم له بعض النصائح و أعلل له سبب منعي له مشاهدتها و إن أبى بعد كل هذا و أعاد الكرة أهدده بإخبار أبيه خاصة و أنه يخاف عقابه".

كان تفكير المبحوثة جد منطقي، فقد أكدت من خلال إجابتها قدرتها على ضبط نفسها أمام موقف قد يصبح مستقبلا مشكلا كبيرا، كما بينت كيفية تعاملها مع طفلها عبر مراحل بدءا بمعرفة سبب الفعل، مرورا بالنصح لتلجأ في الأخير و كحل بعيد إلى التهديد الذي لا يصل في غالب الأحيان إلى العنف الجسدي بل يقتصر على الترهيب فقط، و هذا مؤشر على قدراتها الفكرية الواعية و طريقة تعاملها مع أطفالها في إطار التحكم و الضبط دون اللجوء إلى الضرب و العنف الجسدي بصفة عامة و هنا يجدر بنا الإشارة إلى أن المبحوثة ذات مستوى تعليمي جامعي و الذي له إنعكاس كبير و إيجابي على منطقية التفكير و حسن التعامل.

بالنسبة للمبحوثة الثانية فقد لجأت بعد سؤالها عن سبب مخالفتهم لأمرها إلى العقاب كأسلوب لضبط مثل هذا السلوك، هذا ما جاء في إجابتها و التي كانت:" نسألهم علاه راكم تتفرجوها، نعاقبهم و نعلمهم بلي ما تتناسبش مع l'age نتاعهم. حتى يكبرو نخليهم يتفرجو" و هي تقصد "أسألهم السبب ثم أعاقبهم و أبين لهم أنها لا تتناسب و سنهم ما إن يتقدموا في السن يسمح لهم ذلك".

هنا أشارت المبحوثة إلى نقطة أساسية و هي تناسب سن الأطفال مع نوعية البرامج أو القنوات التي يشاهدونها واضعة بذلك علاقة بين السن و نوعية المحتوى و التي تنعكس أساسا في مسألة جد مهمة و هي التأثير." كما أن سلوك الإنسان بصفة عامة يختلف بإختلاف مرحلة نموه الجسمي و العقلي و النفسي و الاجتماعي"[1]

(1)محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل و المراهق، منشورات الجامعة العربية الليبية،ط1، 1972، ص05.
www .al-mostafa.com

السؤال السادس: هل تقوم بمشاهدة القنوات الفضائية مع أطفالك؟

أجابت المبحوثة رقم واحد ب"نعم أشاهد معهم و لكن بعد الإنتهاء من أعمال المنزل التي تنتظرني بعد فترة العمل، ليس لي ميل كبير لمشاهدة الرسوم المتحركة و لكني أتابع معهم القنوات العلمية و الثقافية، وهذا كي يتخذوني قدوة عند إختيارهم للقنوات التي يشاهدونها و نوعية البرامج التي يتابعونها". بالرغم من ضيق الوقت و الإنشغال الكبير لهذه المبحوثة خارج البيت و داخله، إلا أنها تسعى جاهدة للبقاء مع أطفالها عند مشاهدتهم للقنوات الفضائية، و هذا لتقديم قدوة حسنة لهم يقتادون بها في إختياراتهم حتى لمثل هذه الأمور البسيطة(أي إختيار نوعية البرامج المشاهدة).

أما المبحوثة الثالثة و بالرغم من مكوثها في البيت و إنشغالها فقط بأعماله إلا أنها لا تتابع مع أطفالها ما يشاهدونه. هذا ما جاء في تصريحها: "لا ما نتفرج شمعاهم" بمعنى "لا أشاهدها معهم" و هذا دليل على قلة مراقبتها لهم و متابعتهم، و هو ما يعكس قلة وعيها بخطر هذه الفضائيات على أطفالها.

السؤال السابع: هل تقوم بمحاورة أطفالك حول المحتوى الذي تشاهده معهم؟

أكدت المبحوثة رقم 01 بالقيام بحاورة الأطفال، خاصة البرامج التي تقدم فائدة لهم، هذا ما جاء في قولها:"أكيد، خاصة إذا كان برنامج خاص بمجال علمي أو ثقافي أو ديني و عموما كل ما يقدم لهم حكمة و موعظة حسنة"، في حين تناقضت إجابة المبحوثة الثانية مع سابقتها و عللت ذلك بعدم مشاهدتها للبرامج معهم، هذا ما جاء في قولها:" لا أحاورهم لأني لا أشاهدها معهم"

السؤال الثامن: كيف تشرح لهم الأشياء غير الموجودة في واقعنا و لا في مجتمعنا؟

كلتا المبحوثتين تقومان بالشرح و لكن حسب المستوى التفكيري و حسب السن حتى تسهل الأمور لهم و لا تزيدها تعقيدا.

و قد جاءت إجابة المبحوثة رقم 01:" أنبههم بطريقة ذكية تتماشى و مستوى تفكيرهم، و ابين لهم أنها حرام في ديننا، مثلا العلاقات بين الرجل و المرأة تكون شرعية في حدود ما أحل الله، و ديننا يأمرنا أن نتهج الحلال من خلال الزواج، هناك أشياء خيالية تُعرض في الأفلام أو حتى الرسوم، أشرح لهم أنها صور سينمائية مفبركة و هي من صنع الخيال لا توجد في واقعنا المعاش كما أني لا أسمح لهم بمشاهدة الأفلام الإباحية و لا أضطر للحديث عنها أو شرحها.

أما المبحوثة الثانية فأجابت:" في أي مجال نشرحلهم بصح على حساب l'âge نتاعهم و ما نوسعلهمش" و هي تعني: مهما كان المجال أشرح لهم و لكن حسب سنهم، و لا أتوسع في الشرح كي لا أعقد الأمر.

تلجأ المبحوثة رقم واحد إلى ميزان الحلال و الحرام في تفسير لأمور تعرضها القنوات الفضائية تتناقض و ما هو متفق عليه في مجتمعنا، كما أنها تدرك تماما الفرق بين ما هم مفبرك في الصورة السينمائية و تشرحه لأطفالها لتضع في قولهم حدا بين الحقيقة و الخيال. بهذه الطريقة تقنعهم و تزيل الإستفهام الذي قد يتسلل إلى أذهانهم أثناء المشاهدة. أما المبحوثة الثانية لم توضح جيدا طريقة شرحها و لكنها أشارت إلى عامل السن الذي له دور كبير في تحديد القدرات الذهنية للطفل و مدى إستعابه للأشياء المُشاهدة.

إن نمو الطفل العقلي له علاقة وثيقة بتطور سنه، و لا بأس أن نذكر مراحل نمو الطفل و هو في أول مراحل حياته و المتمثلة في الطفولة، فهناك طفولة مبكرة تمثل مرحلة الحضانة تنحصر ما بين ثالث و خامس سنة من عمر الطفل، ثم تليها الطفولة الوسطى التي تنحصر ما بين سن السادسة و السابعة و هي مرحلة ثلاث سنوات الأولى في المدرسة. أخيرا الطفولة المتأخرة ما بين تسع و أثنى عشر سنة (الصفوف الأخيرة من المدرسة)[1] .

يدرك الطفل في هذه المرحلة من العمر موضوعات العالم الخارجي من حيث إتصالها ببعضها، و يصطبغ إدراك الطفل في هذه المرحلة بالصيغة الكلية أي لأنه يدرك الموضوعات من حيث هي كل، و لا يعنى كثيرا بالجزئيات التي تتركب منها الموضوعات .

و الكلمات لا تعني شيئا إلا إذا إرتبطت بخبرة حية عند الطفل لذلك كان لازما على الأولياء الإستعمال الصحيح لها لان ذلك جزء هام من التربية في هذا السن. و يصعب على طفل أقل من 07 سنوات أن يفكر تفكيرا مجردا بل يستعين في ذلك بالصورة البصرية للأشياء التي يلاحظها في حياته اليومية، و في هذه المرحلة يبدأ الطفل بالتفكير بصفة واقعية و يترك المتخيلات.كما أنه لا يستطيع أن يركز إنتباهه على موضوع معين مدة طويلة و خاصة إذا كان حديثا شفويا، و لذلك يجب أن يراعي الوالدان القلة و البساطة في الحقائق التي يعرضونها على الطفل، لأنه في هذه المرحلة لا يميل إلى ما هو شفوي و لفظي بل إلى ما هو عمل يدوي.

---

(1)المرجع السابق، ص، ص 99- 133.

السؤال التاسع: هل تعطي لأطفالك بديلا لما تمنعهم عن مشاهدته؟ ما هو؟

كلتا المبحوثتين تعطيان لأطفالهن البديل و لكنه يختلف من مبحوثة إلى أخرى.

بالنسبة للمبحوثة الأولى كان البديل هو القنوات الخاصة بالأطفال بالإضافة إلى المطالعة، الإنظمام إلى النوادي، الحاسوب كما أنها تقوم بتعليمهم كيفية مسايرة التطورات التي يشهدها المجتمع. كل هذا ذكر في إجابتها التي كانت:" نعم حتى لا يشاهدوها في غيابي، و كما تعلمين كل مرهوب مرغوب. أما البديل فيكون قنوات خاصة بالأطفال و ذات برامج مفيدة.أنمي فيهم حب المطالعة، أشجعهم للإنظمام لنوادي ثقافية و رياضية، أعلمه إستخدام الحاسوب و كيفية مسايرة التطور الذي يحدثه. أما المبحوثة الثانية "إكتفت بإعطاءهم قنوات التسلية و الرياضة ".

يلعب المستوى التعليمي للمبحوثتين دوره الفاعل في إختيار البديل فالمبحوثة الأولى ذات مستوى جامعي و هو أعلى من مستوى المبحوثة الثانية الذي لم يتجاوز المستوى المتوسط.

السؤال العاشر: ما هو رد فعلك تجاه أثر القنوات الفضائية على سلوك أطفالك؟

إتفقت المبحوثتان على وجود أثر إيجابي و آخر سلبي لهذه القنوات. أما الإيجابي فيُقابل بالتشجيع أما الأثر السلبي يعالج بإزالة مصدره ثم تقويم السلوك الذي مسه، هذا ما جاء في الإجابة التي قدمتها المبحوثة الأولى:" هناك آثارا إيجابية أشجعه عليها أما إذا كان الأثر سلبي فأحاول منعه من مشاهدته و أقوم بإصلاح السلوك السيئ الذي نجم عنه".

أما المبحوثة رقم 02:" إذا كان مليح و ماشي سيء نشجعه يتبعها، و القنوات الأخرى لي ما تفيدهمش نمحيهم". و هي تقصد إذا كان أثرها إيجابي أشجعه على مشاهدتها و باقي القنوات التي لا تفيدها أمحييها.

السؤال الحادي عشر: ما هي إنعكاسات ردة فعلك على سلوكيات أطفالك؟

أجابت المبحوثة رقم 01:" كان تجاوبهم نسبي و يظهر في تعاملهم اليومي معي و مع الآخرين".

لقد قدمت المبحوثة طريقة لعلاج الأثر السلبي لكن فعاليتها كانت نسبية في حين أشارت المبحوثة الثانية إلى أن الطفل يفرض رأيه و يعصي أمرها، يمكن أن نفهم ذلك في قولها:"على حساب الذراري مرات يسمع كلامي و مرات يفرض رأيه"، أي حسب سلوك الطفل في بعض الأحيان يتقبل ما أنصحه به و ما أقوم به ، و أحيانا يفرض رأيه.

السؤال الثاني عشر: هل كان لها تغيير إيجابي أو سلبي لسلوك أطفالك؟

كان تصريح المبحوثة الأولى مرفوقا بتعليل هام جدا، ما يحدث لنا حتى ولو كنا في سن الرشد و هو ما يسمى بالتأثر بقادة الرأي الذي لهم دور كبير في توجيه إختياراتنا و تحديد محور إهتماماتنا.

و جاءت إجابتها كما يلي:"أستطيع أن أقول 50/50 فما يحبونه حتى و إن منعته عنهم يرجوني للسماح لهم بمشاهدته، أعجز عن فهم السبب أو الحاجة التي تلبيها مثل هذه القنوات و لكن أستطيع أن أجزم أن مشاهدة أصدقائهم لهذه القنوات و الحديث عن ذلك في المدرسة و الشارع يشوقهم لمشاهدتها و هذا بدافع التقليد أو الإكتشاف".

في هذه النقطة يلعب الأصدقاء (الأقران) دور قادة الرأي في ترغيب أطفال هذه المبحوثة لمشاهدة قنوات تمنعها عنهم و هنا المنع يزيد من الرغبة في المشاهدة و يدعم بالحديث الشيق عن القنوات، مما ينمي للأطفال حاجة الإطلاع عليها إما للقيام بما قام به أصدقاءهم و تقليد سلوكهم الذي يتمثل أساسا في التعرض للقنوات الفضائية، أو لإكتشاف المحتوى الذي كان محور حديث الأصدقاء في المدرسة و الشارع.

كانت إجابة المبحوثة الثانية تختلف قليلا، و جزء كبير منها يفسر التغيير السلبي الذي تحدثه ردة فعلها، هذا ما ذكرته لنا في إجابتها التي كانت:" ما نقدرش نأكدلك أي حاجة مرات يتعاسرو يدير عكس ما نقوله". بمعنى لا أستطيع أن أجزم لك الأمر، في بعض الأحيان يتعمد عصياني.

السؤال الثالث عشر: بما تنصح الوالدين في تعاملهم مع أطفالهم؟

نصحت المبحوثة الأولى بوجود مساحة للحوار و النقاش بين الوالدين و أطفالهم. كما نصحت بوجوب الثقة المتبادلة بينهما، هذا ما جاء في تصريحها:" يجب أن يكون هناك مساحة للحوار و النقاش و الثقة المتبادلة و التفهم من طرف الوالدين لأطفالهم، و مجاراتهم – الوالدين – الوقت المعاصر لأن أطفالنا خلقوا لزمان غير زماننا"

المبحوثة رقم 02:" يبعدو على الضرب، و يخلي الطفل يعبر على إلي بيغيه و ما يخلوهمش مع التلفيزيو وقت طويل باش ما يتوحدوش" أي الابتعاد عن العنف، إعطائهم حرية التعبير عن آرائهم، عدم تركهم لمدة طويلة مع التلفزيون لكي لا ينعزلوا عن الآخرين.

أشارت هذه المبحوثة إلى نقاط مهمة جدا، فحرية التعبير تجنب الطفل الكبت الذي يولد شخصية منطوي و ضعيفة، كما أنها تزيد من الثقة بالنفس. و ترك الأطفال أمام التلفاز لمدة طويلة له آثار سلبية على صحتهم، تفكيرهم، سلوكهم و أهم شيء على تفاعلهم مع الآخرين و هي ما يسمى بالعزلة.

ما نختم به هذا الفصل ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها، لكن من الواجب التذكير بأهم ما جاء فيه. سبق و أن عرفنا التنشئة الاجتماعية و ذكرنا أهم أساليبها و التي اخترنا من بينها الضبط أو التحكم و ذلك لعدة أسباب أهمها نتائج الدراسة الاستطلاعية التي أفادت بأنه الأسلوب الذي يجمع الأغلبية على إتباعه، خاصة للتحكم في سلوك جد صعب و هو التعرض للقنوات الفضائية.

كان التحكم من خلال أربع مؤشرات، تتمثل في :تشفير القنوات، تحديد القنوات و مدة التعرض لها و فترة مشاهدتها. إختلفت طرق القيام بذلك و بالتالي إختلفت نتائجها، هذا الإختلاف تحكمت فيه عدة متغيرات – حسب المبحوثين – منها: الوقت الذي تمضيه كل أم مع أطفالها، مرجعية الوالدين، المستوى التعليمي لهما.

كانت نسبة الأسر التي تقوم بتشفير القنوات غير المرغوب في مشاهدتها 71% من المجموع الكلي للعينة في لا تقوم البقية (29%) بذلك. هذه النسب هي متقاربة مع نظيرتها الخاصة بتحديد القنوات الفضائية و اتلي كانت مقدرة ب: 77% تعمل جاهدة على تحديدها و 23% لا تقوم بتحديد القنوات. و فيما يخص مدة التعرض للقنوات الفضائية تقوم 61 أسرة بتحديدها و 39 أسرة تتجاهل فعل ذلك و من خلال ما صرح به المبحوثين تبين أن 44% من الأطفال الأسر المبحوثة يقضون ما يعادل ساعتين من الوقت أمام التلفزيون يوميا و هو ما يعادل ما مدته يومين و ثلث يوم من الشهر أمام التلفزيون(56 ساعة في الشهر و 672 ساعة في السنة و هو ما يقارب 28 يوما من المشاهدة طوال السنة و بمعنى أدق يقضي الأطفال ما يقارب الشهر من مجموع 12 شهرا أمام التلفزيون) و هي نتيجة مخيفة تهدد مستقل الناشئة. و لكن كيف سيكون الحال إذا ما عرفنا أن هناك 32 أسرة أقرت بقضاء أطفالها ما يقارب أربع ساعات أمام التلفاز يوميا في حين صرحت 24 أسرة بقضاء أطفالها أكثر من هذه المدة يوميا أمام التلفزيون مع العلم أن هذه المدة تزيد أيام العطل. و كما أشرنا سابقا فإن الأسر هي من يحدد للأطفال مدة التعرض و لنا أن نتخيل النتيجة إذا لم تقم الأسر بهذه العملية.

إن المستوى التعليمي و المرجعية الثقافية للوالدين، كذلك عامل العمل بالنسبة للأم عناصر لها بالغ الأهمية في وظيفة التنشئة، حيث أنها تحدد الأساليب المتبعة للتحكم في الأطفال و بالتالي تحدد كيفية التعامل معهم .

الفصل الثانى:

الأسرة و الطفل

تمهيد:

كثيرا ما تحدث العلماء عن الأسرة، درسوا العلاقات التي تربط أفرادها، وظائفها و أهم العوامل المؤثرة فيها، آخذين بعين الاعتبار خصوصيات كل أسرة حسب المجتمع الذي تنتمي إليه، و في هذا الفصل نحاول التعرف على الأسرة عامة و الجزائرية على وجه الخصوص، مركزين على أهم وظيفة تعنى بها و هي التنشئة الاجتماعية للأفراد خاصة الأطفال منهم. هذا ما تطلب عرض مراحل نمو الطفل و خصائص كل مرحلة لنبين دور الأسرة و إنعكاسه عليها.

1)تعريف الأسرة:

شبه علماء الاجتماع المجتمع بجسم الإنسان بكل مكوناته، فهو يتأسس من الخلية الحيوانية الأولى بكل ما تحمله من خصائص وراثية لعشرات السنين و المتعلقة بالسلالتين – الأب[1] و الأم – كذلك الحال بالنسبة للمجتمع، و الخلية الأساسية فيه هي الأسرة و التي تحمل كل ثقافة المجتمع بعاداته، تقاليده، معاييره.....

هذه الخلية الأساسية – الأسرة – نالت إهتمام العديد من الباحثين بإختلاف مجال دراستهم و تنوعها، و ما يثبت وجود هذه الحقيقة التعريفات التي وضعت لها حسب المجالات و الاتجاهات التي درستها، و التي في الأساس تتخصص حسب الاهتمام بالعناصر البيولوجية العامة، العناصر الثقافية و الاجتماعية المختلفة حسب الزمان و المكان. ولقد عرف أوجيورن وينكوف O. WINKOV الأسرة بأنها عبارة عن رابطة إجتماعية تتألف من زوج و زوجة و أطفالهما أو بدون أطفال، و قد تكون أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد و الأحفاد و بعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة و الزوج و الأطفال.[2]

أما كيفر و بيج فعرفاها بأنها عبارة عن جماعة دائمة الارتباط عن طريق علاقة جنسية بصورة تمكن من إنجاب أطفال و تربيتهم و قد توجد في الأسرة علاقات أخرى و لكنها تقوم على معيشة الزوجين معا، و هما يكونان مع أطفالهم وحدة متميزة[3]

---

(1)مجلة رسالة الأسرة، تصدر عن الوزارة المنتدبة لدى رئيس الحكومة المكلف بالأسرة و قضايا المرأة،العدد 09، مارس 2006، ص 20.

(2)أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون و التنشئة التربوية و الاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، لبنان، ط 1، 2003، ص 73.

(3)وفيق صفوت مختار، الأسرة و أساليب تربية الأطفال، دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، د ط، د ت، ص119

ما يلاحظ على التعريفين السابقين أنهما تناولا أشكال الأسرة و العلاقات الموجودة بين أفرادها، فقد أشار التعريف الأول إلى الأسرة بشكليها ممتدة و نووية حسب عدد الأفراد و الروابط الاجتماعية التي تربطهم و شرط أن تكون المعيشة واحدة و مشتركة، أما التعريف الثاني فقد عرف الأسرة بشكلها الحديث مشيرا إلى الوظائف التي تكلف بها من إنجاب للأطفال و تنشئتهم.

أما بيرجرس و لوك E.W. BURGESS و LOOCKE فقد عرفاها على أنها جماعة من الأشخاص ارتبطوا مع بعضهم برابطة الزواج و الدم أو التبني" ADOPTION " مكونين حياة معيشية مستقلة، و يتقاسمون الحياة الاجتماعية و يتفاعلون كل مع الأخر من خلال دور كل عضو فيها: الزوج و الزوجة، الأم، الإبن، البنت و الأخ و الأخت، و هم جميعا لهم ثقافتهم المشتركة.

نجد أن هذا التعريف يركز على ظاهرة التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، و على الروابط التي تربط أفرادها من رابطة الدم و الزواج و التبني، ما يلفت الانتباه في هذا التعريف هو إمكانية إنضمام بعض الأفراد إلى الأسرة عن طريق التبني دون وجود رابطة الدم و هذا ما لم نلحظه في التعريفات السابقة.

و بالرغم من الانتقادات الموجهة إليه، عرف ماردوك MURDOCK 1949 الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تشترك في المسكن أو مكان الإقامة، و تتميز بالتعاون الإقتصادي، و تختص في وظيفة التكاثر، و هي تتكون من ذكر و أنثى تجمع بينهم علاقة جسدية يقرها المجتمع... و الأسرة بهذا المعنى تقوم بوظيفة أساسية للمجتمع و هي ضمان إستمراره و نموه[1]

هذا التعريف ينطبق على الأسرة في كل المجتمعات بإختلاف السمات الثقافية و الإجتماعية الخاصة بها و فيما قدمناه من تعاريف يصعب إيجاد تعريف نهائي للأسرة، ذلك لأن كل واحد مما ذكرنا عُنِيَ بجانب من جوانب الأسرة، وما يمكن قوله حولها هو أن الأسرة بنية لها إنتشار عالمي، فهي لا تخص مجتمع معين أو ثقافة معينة، و هي مؤسسة إجتماعية ذات أهمية بالغة في بناء المجتمع و إستمراره، تتكون من عناصر بيولوجية ضرورية (ذكر + أنثى) و ثقافة نابعة من أصل ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه، و هي ما يميزها عن باقي الأسر في

(1)حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع،دراسة في علم إجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د ط، 2003، ص، ص 23- 25.

المجتمعات الأخرى، لها تاريخها الخاص و ظروف نشأة خاصة و متغيرة حسب الزمن و المكان الذي توجد فيه.

2)تطور الأسرة و عوامله:

شهدت الأسرة تغيرات شاملة و مختلفة بإختلاف الأزمنة و الشعوب، و كانت تلك التغييرات على مستوى أشكالها وظائفها و في الدعائم التي تقوم عليها. فقد كان أقدم أشكالها نظام العشائر أو التجمعات البشرية، و إختلفت هذه المعاشر في عدد أفرادها حيث تتكون من بضعة أفراد في بعض البيئات، و قد تبلغ المئات في البعض الآخر.

بعد ذلك إنتقلت إلى المجتمعات التوتمية التي تعتبر في نظر معظم علماء الإجتماع من أقدم مظاهر الحياة البشرية و التي كان عدد أفرادها كبيرا جدا، و بالإنتقال إلى مرحلة أكثر تقدما في تاريخ الإنسانية نجد أن نطاق الأسرة بدأ يضيق عما كان عليه في المجتمعات التوتمية و يعرف هذا الشكل ب:" الأسرة الأبوية الكبيرة". بعد ذلك أخذت هذه البنية أحدث أشكال النظام الأسري و أصبحت تسمى "الأسرة الزوجية الحديثة". غير أن الأسرة الريفية لازالت تحتفظ ببقايا النظام السالف الذكر (الأسرة الأبوية) إذ يدخل في نطاقها الزوج و الزوجة و الأولاد و زوجاتهم أو الأحفاد، كذلك الشقيقات غير المتزوجات أو الأرمل و غيرهم من بني العمومة و ذوى القربى. مثل هذه الأسر تعرف ب: "الأسرة المركبة" .

هذه التطور في الشكل كان له عوامل نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

- نشأة المدن و هجرة الأفراد إليها للتخلص من الحياة الريفية.
- تقدم وسائل المواصلات و تعددها مما أدى إلى الإحتكاك و التداخل الاجتماعي.
- تطور نظم الإنتاج، فبعدما كانت الأسرة وحدة منتجة و مستهلكة تطورت الحياة الاقتصادية و أصبح الفرد لا ينتج لنفسه أو أسرته بل لحساب غيره و لصالح الجميع.
- خروج المرأة للعمل و مشاركتها للرجل في مختلف العمليات الإقتصادية.
- إنتشار الثقافات و تطور مظاهر الحياة أدى إلى تغيير في العادات و التقاليد ، و قد لعبت المخترعات الحديثة دورا في الإرتقاء بمعايير الأسرة بصفة إجمالية.[1]

(1)سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، ط 1، 2008،ص،ص 17-25.

3) أشكال الأسرة الجزائرية:

تتخذ الأسرة أشكالا عديدة في المجتمعات الإنسانية، إذ تتباين في تكوينها و أصلها و نسبها ومكان إقامتها.... و لكن في المجتمع الجزائري يوجد شكلين أساسيين للأسرة:

-الأسرة النووية: NUCLEAR FAMILY تعتبر الشكل الأساسي و المنتشر في كل أو معظم المجتمعات، و هي الأسرة الزواجية conjugal التي تتكون من زوج واحد و زوجة واحدة و الأبناء غير المتزوجين.

-الأسرة الممتدة: EXTENTED FAMILY يرتبط فيها الأفراد ببعضهم البعض من خلال أصل قرابي واحد، و يحتوي على نماذج من الأسرة النواة، و هي أوسع من الأسرة النووية بحيث تمتد إلى ثلاث أجيال من الأجداد إلى الأحفاد[1]

لقد أشار مصطفى بوتفنوشت إلى أن النوع الأول من الأسر لها حجم صغير نتيجة العقلانية المكتسبة بفضل التخطيط في الولادة، أما النوع الثاني فقد سماه بالعائلة المركبة كونها تجمع بين الأسلاف و الأجداد و الأقارب الجانبيين[2] .

و قد ورد في أحد البرامج التي تبثها قناة الجزائرية الثالثة بتاريخ 13 ديسمبر 2011 من الساعة 21:00 إلى 21:45 بعنوان" لنتحدث"، ورد الحديث عن الأسرة الجزائرية و أي الشكلين تتخذ في الوقت الحالي، استضاف المنشط خلالها الدكتور "سليمان مظهر" أستاذ علم الاجتماع، و الدكتورة سهام بوصبيعات أستاذة علم النفس جامعة عنابة. ذكر الأستاذ سليمان أن الأسرة الجزائرية كانت في البداية ممتدة و لكن نتيجة لعدة أسباب منها: توظيف الرجل بعد التخرج، التدعيم الاجتماعي، السكن الوظيفي...إنفجرت العائلة الممتدة على نووية.

أما الأستاذة سهام بوصبيعات فقد أشارت إلى أنه نتيجة لأسباب إقتصادية و إجتماعية و ثقافية - خاصة خروج الرأة للعمل - ظهرت الأسرة النووية، و قد إتفقا على أن الحقيقة تبقي وجود أسرة ممتدة من حيث العلاقات، اللّمة في المناسبات، التضامن المادي و المعنوي بين أفراد الأسرة. أما الأسرة النووية فهي موجودة ظاهريا، تتجلى في إستقلالية السكن أو مكان الإقامة، أما باقي

---

(1)حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص، ص 34 – 35.

(2)مصطفى بوتفنوشت، تر: دمرى أحمد، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1984، ص 316.

عناصر الأسرة تشير إلى الانتماء إلى الأسرة الممتدة، و فيما يلي نورد مقارنة لأهم مميزات الأسرة النووية و الممتدة.

ولا بأس أن نعرض في الجدول التالي مقارنة بين الشكلين السابقين اللذين ذكرناهما:

الأسرة الممتدة	الأسرة النووية
- تشكل وحدة إقتصادية متعاونة - قائمة أساسا على رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج أو المصاهرة. - تنتشر أكثر في المجتمعات التقليدية و الشعبية و الريفية. - تسودها علاقات إجتماعية تراتبية، و يتمتع الأب الأكبر بسلطات واسعة على جميع أفرادها.	- تتميز بالإستقلال الاقتصادي. - تسودها رابطة الزواج و المصاهرة أكثر من رابطة الدم. - تنتشر أكثر في المجتمعات الحديثة الحضرية و الصناعية. - تسودها علاقات إجتماعية ديمقراطية.

لكن بالنسبة لبعض العلماء يوجد أشكال أخرى للأسرة، نذكر مثلا ميردوك MURDOCK الذي قسم الأسرة إلى:

أسرة نووية:famille nucléaire تتكون من الزوج و الزوجة و الأولاد.

أسرة ممتدة:famille étendue تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل.

أسرة تعدد الزوجات: famille polygame تتألف من أسرتين نوويتين أو أكثر تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء و كون أسر نووية مترابطة.

و يضيف بعض الباحثين نوعا آخر: **الأسرة الوحدوية famille monoparentale** التي تتكون من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها.[1]

إشتمل بحثنا كلا الشكلين و قد كانت نسبهم كما يمثل الرسم البياني أدناه.

(1)دحماني سليمان، ظاهرة التغير في الأسرة، العلاقات، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الانثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2005 – 2006 ، ص،ص 43 – 44 .

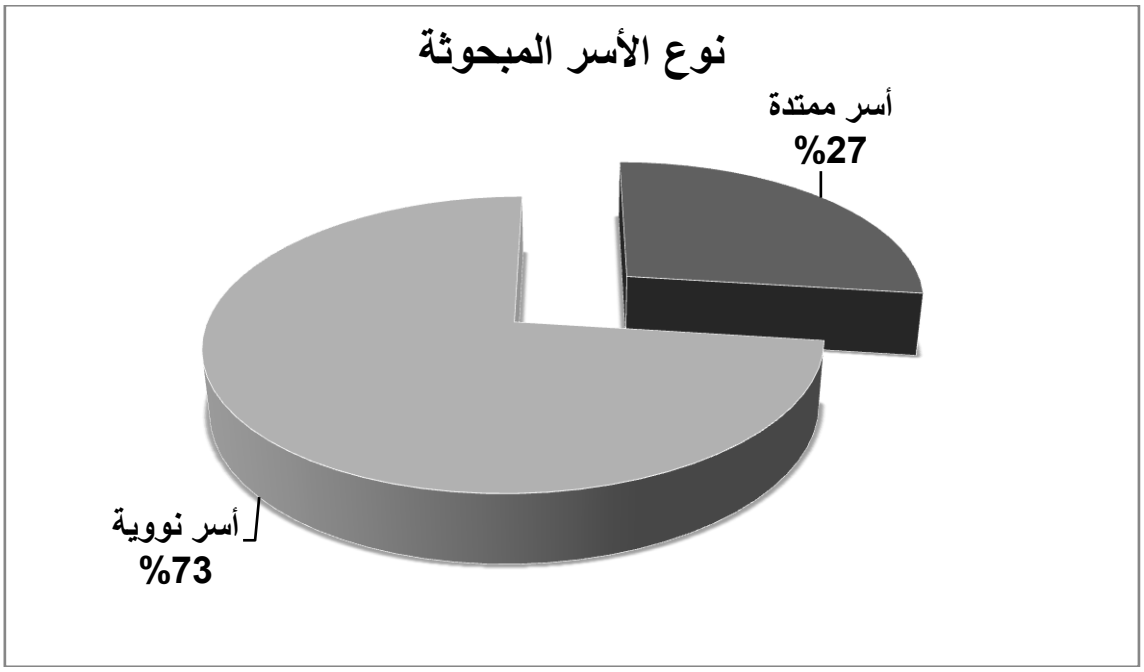

كان الهدف من عرض هذا الرسم البياني محاولة الكشف عن الممارسات الخاصة بالمشاهدة و التعرض للقنوات و علاقته بنوع الأسر (ملاحظة الممارسات) مع افتراض وجود اختلاف في شدة الرقابة مع وجود اختلاف جلي بالنسبة للأسر بأغلبية للأسر النووية 73%، و بنسبة للأسر الممتدة27%.

كذلك الإشارة إلى التحول البنيوي الذي أصاب الأسرة و علاقته بالتعرض للقنوات الفضائية و نوعية البرامج و مدى التعرض من حيث الوقت و عدد المنخرطين فيه.

و تكون قوة الضبط أكثر شدة كلما كثر عدد مستعمليه الذين يكونون أقدر على فهم البرامج و تأثيراتها المحتملة و على فهم كيفية الضبط و أوقات التعرض للقنوات إذا كانوا ذوي مستوى تعليمي ، هذا ما يمكنهم من المساهمة في عملية التوجيه و هو ما يؤثر بالضرورة على نوعية البرامج . و الرقابة مسألة هامة لكل الأسر. إذ تعمل الأسرة على التحذير و الترغيب و التخويف من التعرض للقنوات، و هو العمل الذي تزيد فعاليته بزيادة عدد الفاعلين فيه.

لكن كثرة عدد المشرفين على الرقابة و شدتها لا تعني بالضرورة منع آثار القنوات الفضائية أو الحد منها، حتى و إن كان المؤثر- التلفزيون- عنصر واحد و المحاربين له متعددين إلا أنه في كثير من الأحيان يكون هو الغالب و القادر على التحكم في سلوك الأطفال أكثر من تحكم الأسرة فيه. هذا الأمر يستحضر إلى ذهني قول الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبني و غيرك يهدم.

لو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف ببان خلفه ألف هادم.

و من خلال البحث الذي قمنا به و الذي قصدنا في جزء منه قياس شدة رقابة الأسرة بإختلاف نوعيها توصلنا إلى نتائج نعرضها في التمثيل البياني التالي.

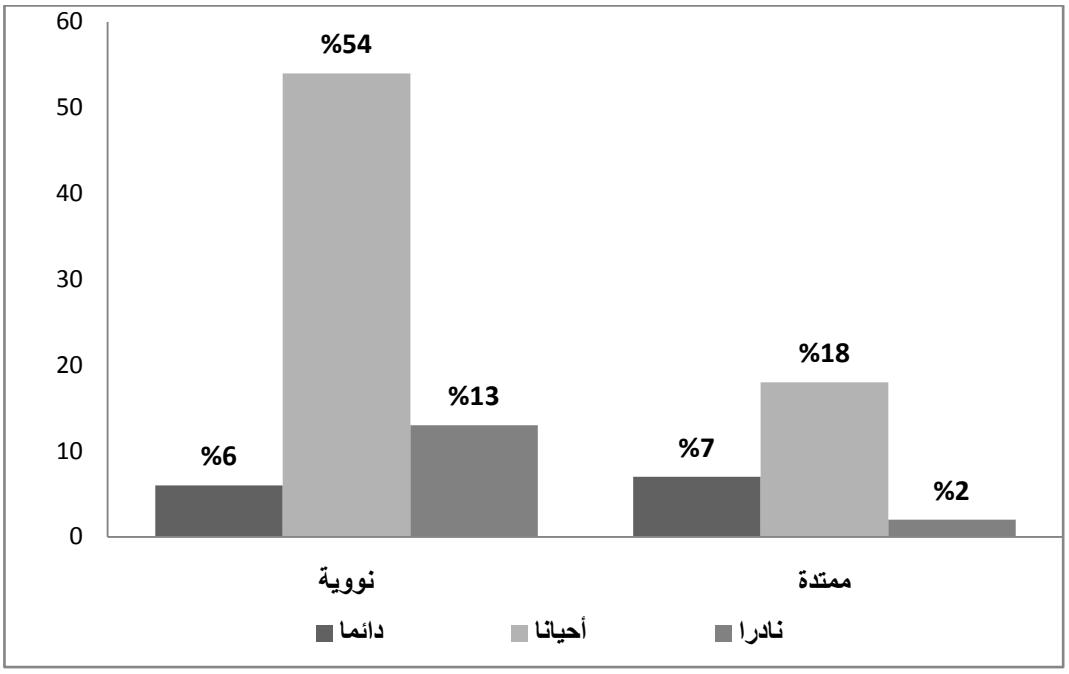

العلاقة بين نوع الأسرة و نسبة مراقبة الأطفال أثناء التعرض

نلاحظ من خلال ال رسم البياني أن عدد الأسر النووية التي أحيانا ما تقوم بمراقبة لأطفالها أثناء التعرض تقدر ب 54 أسرة من مجموع 73 أسرة نووية، في حين أن 06 أسر فقط تقوم بمراقبة دائمة للأطفال أثناء مشاهدتهم للفضائيات و ما تبقى من الأسر و الذي يقدر ب 13 أسرة نادرا ما تراقبهم.

أما بالنسبة إلى الأسرة الممتدة و المقدر عددها ب 27 أسرة تقوم أغلبيتها بمراقبة دورية للأطفال، و لكن 07 أسر منها تقوم بمراقبة مستمرة لهم و هذا العدد له دلالة جد مهمة إذ أنه يمثل 25,92% من المجموع الكلي للأسر الممتدة ، و إذا ما قارنا بينها و بين نسبة الأسر النووية المقدرة ب 08,21% من المجموع الكلي للأسر النووية لت بين الفرق في شدة الرقابة، ولكن الملاحظ في كل ذلك هو أن كلا الأسرتين لا تبالي بمشاهدة ومراقبة الأطفال للقنوات الفضائية إذ تمثل نسبة 15% من حالة المراقبة.

4) خصائص الأسرة و وظائفها:

تتميز الأسرة بمجموعة من الخصائص:

- ❖ الأسرة هي أكثر الظواهر الاجتماعية ذات وجود عالمي، واسعة الانتشار و هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.
- ❖ تقوم الأسرة على أوضاع و مصطلحات يقرها المجتمع، فهي تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي و اتجاهاته.
- ❖ الأسرة هي جماعة محدودة الحجم، و هي من أصغر هيئات المجتمع، لها قواعدها الأساسية التي تقوم عليها هذه الوحدة الاجتماعية.
- ❖ هي الخلية الأولى في المجتمع، و هي البيئة الاجتماعية التي يبدأ فيها الطفل و الجماعة الإنسانية التي يتعامل معها، و من خلالها يتعرف على نفسه و على الآخرين، و ما يجب عليه القيام به.
- ❖ تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك و التواكل و العصبية.[1]

و قد تكلم "ابن خلدون" عن العصبية و ذكر أنها تكون من الالتحام بالنسب أو فيما معناه و ذلك أن صلة الرحم طبيعية في البشر.[2]

- ❖ الأسرة هي الوسط الذي يرتكز عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان، و دوافعه الطبيعية و الاجتماعية.
- ❖ يرتبط نظام الأسرة بمعتقدات الأمة المتواجدة بها، و بدينها و تقاليدها و تاريخها و عرفها، و ما تسير عليه من نظام في مختلف المجالات.
- ❖ تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم، و هي الوعاء الاجتماعي للتراث القومي و الحضاري الذي ينقل التراث من جيل إلى آخر، و هي مصدر العادات و التقاليد و العرف و قواعد السلوك و الآداب العامة، و هي دعامة الدين، و يرجع لها الفضل في القيام بأهم الوظائف و هي التنشئة الاجتماعية.[3]
- ❖ الأسرة وحدة إحصائية يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان و مستوى المعيشة و ظواهر الحياة[4]

---

(1)عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 61.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، مكتبة لبنان، لبنان، ط4، 1990، ص128.

(3)عبد القاصر القصير، مرجع سبق ذكره، ص-ص 62،63.

(4)سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط 1، 2008، ص14

هذه الوظائف تكون فعالية أكثر إذا كان للوالدين وعي بأهمية القيام بها، و كأداة لقياس الوعي إستعملنا مؤشر " التحذير من الخطر" و الذي لا يمكن القيام به إلا بدافع الحفاظ على الأطفال من الآثار السلبية للقنوات الفضائية. جاءت نتائج إستعمال هذا المؤشر كما هو مشار إليه في الرسم الموالي:

نسبة تحذير الأسر لأطفالها من خطر القنوات الفضائية

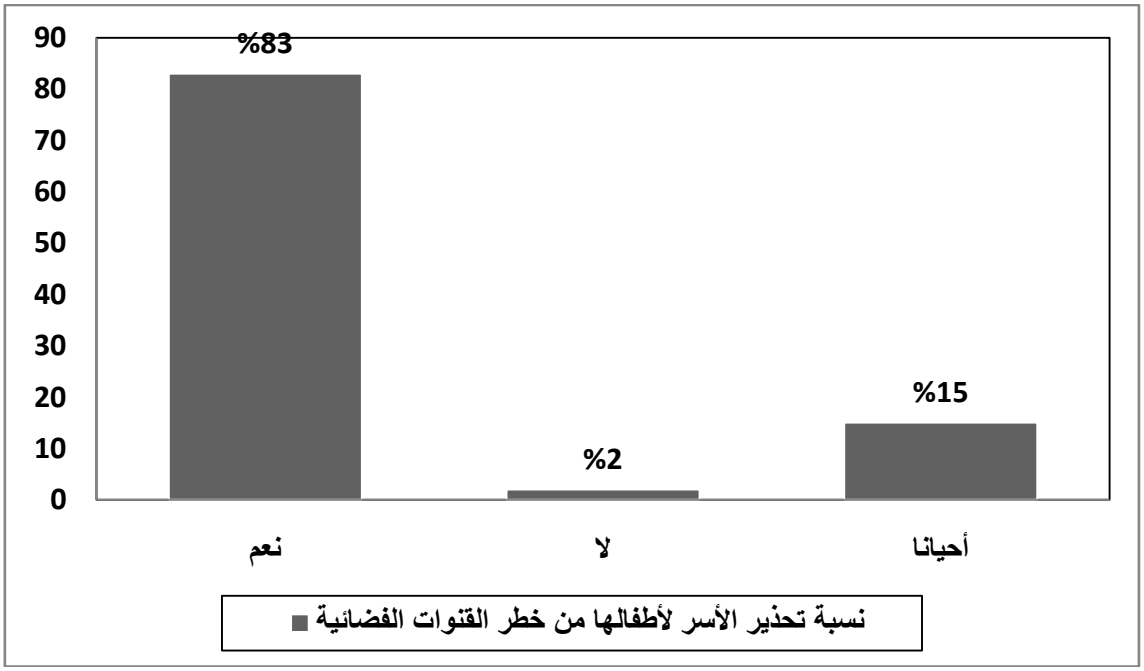

نلاحظ من خلال ال رسم البياني أن ما نسبته 83% تعمل على تحذير الأطفال من القنوات الفضائية، و ما نسبته 15% تحذر أبنائها أحيانا أي تحذره دوريا بخطر القنوات، و هذا لوجود نمطين من التحذير، تحذير ناتج عن الرقابة الشديدة، و تحذير ناتج عن الرقابة الدورية و هذا لمنح الأطفال حرية لإدراك مدى الخطورة القنوات الفضائية مع محاولة إدخالهم في أنشطة أخرى قد تستنفذ من وقتهم و تبعدهم عن التعرض الدائم و لساعات طويلة.

كما أن الأسر تمتلك الأجهزة منذ وقت بعيد و قد طورت إستراتجيات للحماية و التقليل من الأثر الذي يظل محتملا.

5)خصائص الأسرة الجزائرية:

من أهم خصائص الأسرة الجزائرية مايلي:

- الأسرة الجزائرية هي أسر موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة أسر زواجيه و تحت سقف واحد، تسمى الدار الكبرى عند الحضر و الخيمة الكبرى عند البدو.

- الأسرة الجزائرية هي عائلة بطريقية الأب فيها و الجد هو القائد الروحي و المسئول في تنظيم أمور الجماعة، و له مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على مركزه.
- كما تتميز بأنها أسرة أكناتية، النسب فيها ذكوري،و الانتماء أبوي، و انتماء المرأة (الأم) يبقى لأبيها.
- الميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صيغة أللانقسام للتراث.
- الأسرة الجزائرية هي أسر لا منقسمة، أي الأب له مهمة و مسؤولية على الأشياء.[1]

بمرور الوقت انتقلت الأسرة الممتدة إلى نووية، فهذا المصطلح يطلق على الجماعة التي تتكون من الزوجين و أبنائهم. [2] هذا التحول ألغى الوظيفة الاقتصادية في الأسرة الممتدة ا لتي كانت تعتمد على أفرادها فقط لتوفير حاجاتها الاستهلاكية، و أصبحت المرأة تخرج للعمل بعدما كانت منحصرة في القيام بأشغال البيت و التربية، اتجهت نحو التعلم و من ثم إلى العمل و مشاركة الرجل في المؤسسة الاجتماعية. فيما يخص وظيفة الإنجاب عملت الأسرة على تنظيم النسل بما يتناسب و مستواها الاقتصادي و الثقافي حيث أن غالبية الأزواج المثقفين و المتعلمين يزاوجون بين دخلهم الاقتصادي و مستوى التربية لدى أبنائهم، حتى تكون سليمة . و يوجز المختصين وظائف الأسرة في:

- ☑ الوظيفة التناسلية.
- ☑ وظيفة رعاية الأطفال و المحافظة عليهم.
- ☑ التنشئة الاجتماعية.
- ☑ وظيفة الضبط الاجتماعي و الحفاظ على المجتمع.
- ☑ وظيفة الإشباع النفسي و العاطفي.[3]

إن الأحداث التي مر بها المجتمع كان لها الأثر البالغ في زعزعة القيم المتوارثة أبا عن جد، فلم تنتج تلك العائلة المعروفة بتراصها، و تضامن و ترابط أفرادها.[4]

---

(1)مصطفى بوتفنوشت، تر:دمري أحمد،العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 37 .

(2)عدنان أبو المصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة، عمان، ط1، 2006، ص

(3)محمد بعلي، رسالة ماجستير، الاتصال الأسري من خلال المستوى المعيشي للزوجين، جامعة مستغانم، السنة 2006-2007، ص 90.

(4)ابن عويشة زوبيدة، رسالة ماجستير، أثر عمل الزوجة الأم في بناء الأسرة الجزائرية، معهد علم الاجتماع، 1987، ص 141

فأمام المستعمر انطوت البنية العائلية على نفسها كما هو الحال في حالة القتور، فقد عمد هذ الأخير منذ البداية الى ضرب المجتمع في الأساس الذي يرتكز عليه و هو الأسرة، إذ عمل على تقسيمها و تشتيتها بعدما طرد معظم الأهالي من أراضيهم الخصبة، إلى المناطق الريفية الفقيرة، ذات المردود الضئيل الذي لا يسد حاجاتها، فإضطر البعض للبحث عن العمل في المناطق الجيدة و كذا الهجرة إلى المدن و العمل في المصانع أو الهجرة إلى الخارج.[1]

كما ساهم التجنيد الإجباري مابين الحربين العالميتين و مشاركة عدد كبير من الشباب فيهما على اكتساب تصورات جديدة عن حرية الفرد و استقلاليته عن الارتباطات العائلية، و الاعتماد على النفس، و تركوا عائلاتهم و منزلهم دون أخذ الإذن من رب العائلة من أجل المساهمة في الواجب المقدس.

هذه الأمور مهدت إلى ظهور نوع جديد من الأسر لم يكن معروفا من قبل في المجتمع، و قد زاد في تشكيل هذا النوع الجديد التطور الاقتصادي النسبي الذي عرفته البلاد بعد الاستقلال.

و يرجع الدور الكبير في ذلك إلى انتشار الثقافة و التعليم و الاستقلال الفكري، و القيمي لأبناء الأسرة، ووقوفهم ضد العادات و التقاليد العائلية القبلية و العشائرية.كما أن انتشار الثقافة حفز عدد كبير من المواطنين على الوقوف ضد ذلك الحاجز الاجتماعي الذي يفصل و يميز بين الجنسين [ذكر-أنثى].[2]

و قد ترتب عن التقدم التكنولوجي و انتشار الوسائل التكنولوجية في حياة الأسرة، تدخل هذه الوسائل فيما بقي للأسرة من وظائف تتعلق بتنمية شخصية الأبناء و اكتسابهم مورثات المجتمع.[3] سنعرض فيما يلي فعالية كل هذه المتغيرات في واقع الأسر المبحوثة كما يلي:

---

(1)مصطفى بوتفنوشت، مرجع سبق ذكره، ص 34

(2)المرجع السابق ،ص 141.

(3)نادية عمر الجولاني، الأسرة العربية، مركز الاسكندرية، مصر، د ط، 1998، ص 16.

العلاقة بين جنس المبحوثين و المهنة

الحالة / الجنس	عامل	بطال	متقاعد	المجموع
ذكر	36	02	02	40
أنثى	31	29	00	60
المجموع	67	31	02	100

نلاحظ من خلال الجدول أن العينة المدروسة تتكون من 40% من الذكور و 60% من الإناث، كما أن العينة الغالبة هي العمال بنسبة 67% و 31% نسبة البطالين أما المتقاعدين فيمثلون 02 بالمائة. و هو ما سينعكس على النتائج خاصة أن العينة المستجوبة و ذات التأثير هي فئة الإناث و الماكثات بالبيوت خاصة و هو ما سيعطى قوة أكبر للممارسات اليومية المتعلقة بالتعرض للفضائيات و التأثير المحتمل أو الحاصل.

إن هذا المتغير (العمل) يمكن أن يب ين أن هذه الفئة بإمكانها اقتناء أجهزة إستقبال الفضائيات، و بينت الملاحظة الميدانية وجود أجهزة حديثة أي أن الأسر تسعى لتحديث هذه الأجهزة كلما ساعدتها الظروف و من الأسر من تملك أكثر من جهاز أو أنها قامت بامتلاك جهاز واحد و قامت بتجديده لأكثر من مرة و هو ما يعكس الرغبة في الامتلاك أجهزة حديثة و الرغبة في تلقي البرامج الفضائية. كما أن هذا المتغير "العمل" قد يبن مدى الانتشار بين من لهم مستوى اقتصادي و من لا يملكون، و يبين نسبة الانتشار و تاريخ امتلاك جهاز، على أنه وسيلة من وسائل الإعلام و الاتصال أم على أنه م يزة تدل على الطبقة الاجتماعية. (مؤشر على الرفاهية فقط).

العلاقة بين جنس المبحوثين و المستوى التعليمي لهم:

المستوى التعليمي / الجنس	أمي	إبتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
ذكر	00	03	05	09	23	40
أنثى	04	03	08	18	27	60
المجموع	04	06	13	27	50	100

تبين النتائج أن نسبة المتعلمين من العينة- ذكور- هي النسبة الغالبة بنسبة23% للجامعيين و 09% من المتحصلين على المستوى الثانوي، أي أن العينة المدروسة بإمكانها أن تعي درجة أهمية الموضوع و بإمكانها أن تجيب أن الأسئلة و الانشغالات المطروحة بكل وضوح، و نلاحظ أن نسبة الأمين معدومة بالنسبة للرجال أما المستويات الأخرى، استخدم هذا المؤشر لمعرفة تأثير و كيفية الاستخدام، أي المقارنة بين الممارسات التعرض لكل الفئات سواء أكانوا من ذوي المستويات المحدودة أم المستوى العالي و رصد أي اختلاف أو التماثل في سلوكات التعرض للقنوات الفضائية. و يتبين من خلال الجدول أن العينة شاملة لكل المستويات التعليمية، هذا لمعرفة مدى وعي الأفراد بآثار القنوات الفضائية و التعامل مع عينة تمثيلية نسبيا لأفراد المجتمع الأصلي.

6)الاتجاهات النظرية و دراسة الأسرة:

إستطاعت الأسرة إستقطاب نظر العلماء و جذب إهتمامهم من خلال وظائفها و أشكالها و العلاقات التي تتشكل بين أفرادها، فنالت بذلك الكثير من الدراسات في مختلف المجالات، و لعل أهم هذه الإتجاهات كان:

6-1)الإتجاه البنائي الوظيفي: في تناوله للأسرة سعى إلى توضيح وجودها عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية و قد ركز على ثلاث أنواع من الوظائف:

- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.
- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة ككل أو بالنسبة لبعض أفرادها.
- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها بإعتبارهم أعضاء فيها.

و من أبرز رواد هذا الإتجاه نجد بارسونز Parsons الذي تحدث عن وظائف الأسرة الحديثة - و إن كانت ناقصة من وجهة نظره- إلا أنها تختص بوظيفتين هما:

+ التنشئة الاجتماعية

+ تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع.

و بصفة عامة إنقسم الدارسين للأسرة في إطار هذا الاتجاه خلال تناولهم لها إلى:

- ✓ إتجاه التحليل الوظيفي على مستوى الوحدات الكبرى Macro Fonctionnaliste : الأسرة تبدو كمؤسسة أو عنصر داخل المجتمع الكبير.
- ✓ إتجاه التحليل الوظيفي على مستوى الوحدات الصغرى Micro Fonctionnaliste :يركز على الديناميات الداخلية للحياة الأسرية.

هذان الإتجاهان يركزان على العلاقة المتداخلة بين الأسرة و البيئة المحيطة بها. [1]

2-6)إتجاه التفاعلية الرمزية:.في دراستها للأسرة تعتبر نظرية الدور Role theory من أهم النظريات التي ركزت على العمليات الداخلية في الأسرة مثل التنشئة الاجتماعية و العلاقات الأسرية. وقد إنبثقت عن نظرية الدور إتجاهين هما: التفاعلية الرمزية و السلوكية الاجتماعية.

"اما التفاعلية الرمزية تهتم بعملية التفاعل الاجتماعي القائم على الرموز و تركز على عملية الإتصال"[2] كما تهتم بدراسة العلاقات داخل الأسرة و تنظر إليها على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة غير الثابتة- الدينامية- أما الأسرة فهي شيء معاش و متغير و نامٍ.

يفيد هذا الاتجاه أيضا في فهم العلاقة بين الأسرة و المجتمع، من خلال التركيز على عمليات التفاعل داخل الأسرة مع ربطها بالتفاعل الاجتماعي الذي يحدث في البناء الاجتماعي للمجتمع. فالأسرة محددة بنمط الحياة الأسري السائد في المجتمع.

3-6)إتجاه السلوكية الاجتماعية: يرتبط هذا الاتجاه بأعمال بوسارد Bossard و الذي ذهب إلى أن المواقف الاجتماعية قائمة و موجودة على الطبيعة و حدد مفهومها كما يلي:"هي مجموعة من المؤثرات خارجة عن نطاق الكائن الحي و لكنها تؤثر عليه و تكون منتظمة كوحدة ذات ترابط منطقي." إن السلوك الإنساني يحدث في مواقف أسرية، و هذه المواقف تقدم أحسن الفرص لفهم هذا السلوك من منظور اجتماعي و لذلك فالأسرة هي من الجماعات ذات الدلالة بالنسبة للفرد ذلك لأنها من أولى الجماعات الهامة من الناحية السلوكية، و تشكل من الناحية المنهجية موقفا إستراتيجيا يحتم البدء به عند تحليل الموقف.[3]

7) أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية:

لا تزال الأسرة الدعامة الأساسية للقيام بوظيفتي الإنجاب والتنشئة الإجتماعية، و عموما هناك مجموعة من العوامل جعلت الأسرة تحظى بمكانة هامة في تربية الطفل و تنشئته نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- تعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تؤدي دورا كبيرا في تشكيل شخصية الطفل، ففي نطاقها يتلقى الفرد لأول مرة نماذج الثقافة و المعايير الاجتماعية و الإتجاهات النفسية.

(1)سامية مصطفى الخشاب،النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص،ص 34- 38.

(2)محمد محمود مهدلي، الاتصال الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص

(3)سامية مصطفى الخشاب، نفس المرجع، ص،ص 51- 57.

- تتدخل في عملية إكتساب الطفل للقيم و التقاليد عدة عوامل منها شخصية الوالدين، المستوى الإجتماعي و الإقتصادي للأسرة، فكلما كان الوالدين مستقلين، لهما شخصية متزنة، مسؤولة وواعية أثر ذلك إيجابيا على سلوك الطفل مستقبلا.
- الأسرة هي الجماعة المرجعية الأولى التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه، حيث يتعلم فيها أحكاما إجتماعية يستطيع في ضوئها أن يضبط سلوكه، ذلك لأنها المكان الأول للتربية المقصودة قبل المدرسة و المسجد.
- تعد الأسرة مجتمعا مصغرا في حد ذاته،لما تتميز به من علاقات إجتماعية تربط أفرادها، كما أنها تحتوي على عوامل الإستقرار و مصدرا للقيم و دعامات ضبط السلوك، فهي من يحدد القواعد و المعايير الإجتماعية و الأخلاقية التي على أساسها يقيم الطفل سلوكه.[1]

هذه المعايير و القيم تزداد فعاليتها بزيادة عدد المشرفين عليها، و كثيرا ما يتبادر إلى أذهاننا السؤال: أين تكون تنشئة الطفل أفضل في أسرة نووية محدودة العدد أم أسرة ممتدة كثيرة الأفراد و الفاعلين في تلك العملية، نجيب على ذلك من خلال المقابلات التالية:

المقابلة رقم 03 حالة أسرة ممتدة.

المقابلة رقم 07 حالة أسرة نووية.

السؤال الأول: هل تحدد لأطفالك الفضائيات التي يشاهدونها؟

أتفق المبحوثان على تحديد القنوات الفضائية لأطفالهم فقد أجابت المبحوثة رقم 07 :"نعم أحدد لأطفالي الفضائيات التي يشاهدونها". كما أجاب المبحوث رقم 03 (أسرة ممتدة):" نعم أحدد لأحفادي".

السؤال الثاني: هل تحدد لهم مدة التعرض؟ لماذا؟

وافقت المبحوثة رقم 07 على تحديد مدة التعرض و لكن المبحوث رقم ثلاثة يحدد لهم ما لم تتدخل أمهم، و هذا ما صرحت به إجاباتهم التي كانت ، المبحوثة رقم 07:" نعم" أما المبحوث رقم 03:" أحاول أن أحدد لهم مدة التعرض و لكن أحيانا عندما تكون أمهم مشغولة بأعمال المنزل تترك لهم حرية التعرض لكي لا يزعجوها و ذلك لأني أرى أنها تؤثر على تحصيلهم الدراسي".

(1)محمد جابر محمود رمضان، مجالات تربية الطفل في الأسرة و المدرسة من منظور تكاملي، عالم الكتب، مصر، ط 1 ،2005، ص، ص 23- 25.

هذا الجد و الذي هو مدير مدرسة إبتدائية يحاول منع أحفاده من التعرض الطويل للفضائيات قصد منعها من التأثير على تحصيلهم الدراسي لكن أم الأطفال لا ترى في ذلك خطرا طالما يشغلهم و يترك لها المجال للقيام بأشغالها المنزلية.

السؤال الثالث: كيف تتعامل مع القنوات التي لا ترغب أن يشاهدها أطفالك؟

كلا المبحوث ان اتفقا على محو القنوات و عدم تركها تحصينا لهم من الوقوع في آثارها السلبية.

و لا بأس أن نستدل بإجابة المبحوث رقم 03:" الحل الوحيد أني لا أضعها و أمحوها إن تواجدت بالخطأ"

السؤال الرابع: هل تسمح لأطفالك بإمتلاك جهاز تلفاز خاص بهم؟

لم يوافق المبحوثان على إمتلاك الطفل جهازا خاصا به و ذلك لأسباب عدة أشاروا إليها في إجابتهما و التي كانت ، المبحوثة رقم 07:" لا أسمح بذلك ،لأن الطفل في غرفته يمكنه مشاهدة أفلام و مسلسلات و أشياء غير مفيدة مما يدفعه إلى التقليد الذي يظهر أولا في اللباس ومن ثم في كل السلوك".

أما المبحوث رقم 02:" لا أسمح لهم بإمتلاكه و لا أسمح لأبائهم بتوفيرها لهم، لأنها تفتح باب جهنم، تؤثر على سلوكهم، تحطم ثقافتهم و لكن دعيني أذكرك أنه توجد قنوات مفيدة. و تكون أفيد إذا تابعوها في مكان عام حتى يتسنى لنا توضيح بعض الأمور و تبسيطها لهم و لم أقم أنا بهذا يقوم به أحد أفراد العائلة: الأب أو الأم أو العم ....

كلا المبحوث ان لهما أسباب تمنعهما من تخصيص جهاز للطفل في غرفته، نلخص أهمها في تجنيبهم آثارها السلبية.

السؤال الخامس: ما هي ردة فعلك إذا قام أحد أطفالك بمشاهدة قناة منعتها عنه؟

تلجأ المبحوثة رقم 07 إلى توبيخ الطفل و معاقبته بمنعه من مشاه دة التلفزيون، بينما يكتفي المبحوث رقم 03 بإخبار والديه تفاديا لوقوع مشاكل بينهم. هذا ما جاء في إجابته:" أخبر والديه بفعلته خاصة و أن أمه لا تحب أن أتدخل في تربيته أو معاقبته رغم أني جده".

السؤال السادس: هل تقوم بمشاهدة القنوات الفضائية مع أطفالك؟

طبيعة البرنامج هي من يحدد المشاركة أو عدمها، و هذا ما أفاد به المبحوث رقم 03:" أحيانا إذا كان البرنامج رياضي مثل كرة القدم أو القنوات الدينية و أحثهم على تتبعها".

أما المبحوثة رقم 07:" أشاهد معهم فقط أفلام الكارتون و الأشرطة الوثائقية، أما المسلسلات فلا".

إ ن مشاركة الأهل الأطفال مشاهدة القنوات تكون واعية فلا بد أن يشاهدوا برامج ذات قيمة ثقافية، و التي تنفع الطفل و فيما يخص الأفلام و المسلسلات فلا بد من إبعاد الطفل عنها لأنها لا تناسب سنه و لا تفكيره و لا تخدم مصلحته.

السؤال السابع: هل تقوم بمحاورة أطفالك حول المحتوى الذي تشاهده معهم؟

يتفق المبحوثان على هذه النقطة، ذلك لأنهم على وعي بمدى أهميتها في توجيه الطفل حول نقاط دون أخرى، و قد أجاب المبحوث رقم 03 كما يلي:" فيما يخص برامج الرياضة هم من يحاورونني لأني اجهل أسماء اللاعبين و النوادي التي ينتمون إليها. أما أمور الدين أحاورهم حولها، أذكرهم أن نسوا و أخبرهم بما لا يعلمون".

السؤال الثامن: كيف تشرح لهم الأشياء غير الموجودة في واقعنا ولا في حياتنا؟

أتفق المبحوثين على الرجوع للدين لشرحها، هذا ما جاء في إجابة المبحوثة رقم 07:" أبين لهم الحلال و الحرام، الصح و الخطأ". أما المبحوث رقم 03:" أبين لهم عكسها فمثلا السرقة أبين لهم أنها حرام، أعطيهم الدليل من الكتاب و السنة و أعطيهم مثالا من واقعنا أو أروي لهم قصة حقيقية عن سارق كان له عواقب وخيمة و أبين لهم عقوبتها في الدنيا و الآخرة".

السؤال التاسع: هل تعطي لأطفالك بديلا لما منعتهم عن مشاهدته؟ ما هو؟

كان تدخل المبحوثة رقم 07 واضح المعالم، فهي المس ؤلة عن تنشئة أطفالها و قد صرحت:"نعم أعطيهم قنوات التسلية، رياضة، الدين" أما المبحوث رقم 03 فتدخله في هذا محدود لأنه جد الطفل و ليس والده. هذا ما جاء في تصريحه:" ما عدا نصحهم بمراجعة دروسهم لا يمكنني فعل أي شيء، لأن حدود تدخلي ضيقة و كما قلت لك أمه مسئولة عنهم".

السؤال العاشر: ما هو رد فعلك تجاه أثر القنوات الفضائية على سلوك أطفالك؟

إختلفت ردة فعل الأم عن الجد و ذلك لصلاحية مهام كل منهما في عملية التنشئة، فالأم (المبحوثة رقم 07) تحاول التأثير في أطفالها أكثر مما تفعله الفضائيات، في حين يلتزم الجد

حدوده و لا يقوم بشيء. هذا ما جاء في إجابتهما، المبحوثة رقم 07:" أربي أطفالي أحسن تربية"، أما المبحوث رقم 03:" إذا كان إيجابي أشجعه و ماعدا ذلك أكتفي بالتعقيب على السلوك الخطأ.

السؤال الحادي عشر: ما هي انعكاسات هذا الرد على أطفالك؟

هناك تجاوب مع أسلوب الأم كونها المسئول الأول على تربية أطفالها أما المبحوث رقم 03 لم تكن بالشيء الكبير لأن حدود تدخله ضيقة.

السؤال الثاني عشر: هل كان لها تغيير إيجابي أم سلبي؟

كان التغيير ايجابي في نظر الأم أما الجد فلم يلحظ وجود التغيير. و قد صرحت المبحوثة رقم 07:" إذا كنت أنت من يتحكم و ليس التلفزيون فأكيد يكون التغيير إيجابي.

أما المبحوث رقم 03:" لم يكن لها أي تغيير".

السؤال الثالث عشر: بما تنصح الوالدان في تعاملهم مع أطفالهم؟

أتفق المبحوثين على تجنب العنف في التعامل مع الأطفال كذلك إعطائهم ما صالح و مفيد و منعهم مشاهدة الافلام (العنف و الجريمة).

وبالحديث عن الطفل يتبادر إلى أذهاننا سؤال تبدو الإجابة عليه سهلة و لكنها في الحقيقة في غاية الأهمية خاصة و أن هذا المخلوق الصغير يمر و هو في سن الطفولة تحديدا بعدة مراحل لعل العمر هو المتحكم الأساسي فيها، لا بأس من ذكرها و لكن بعد تقديم تعريف صغير للطفل.

6) مراحل نمو الطفل وأهم خصائصها:

تعريف الطفل: هو أي إنسان لم يتجاوز 18 سنة ما لم تقرر القوانين الوطنية غير ذلك[1].

و عموما يمكن تقسيم السن الخاص بالطفل إلى خمس فئات[2] و هي:

(1)فريد أنطوان، العمل مع الأهل في ضوء إتفاقية حقوق الطفل، مشروع مشترك ساهم فيه اليونسيف، ورشة الموارد العربية، لبنان، ط1، 2001، ص 13.

- (2)Télévision, enfance et fonction parentale. 12/02/2004. www .unaf.fr/spip.php ?article586 .03/10/2011 . 17 :00.

- الرضيع:(**Bébés**) من الولادة إلى 18 شهرا.
- الطفل الصغير: (**Bambin**)من 18 شهرا إلى 03 سنوات.
- الطفل: **Petite enfance**) من 03 سنوات إلى 05 سنوات (قبل الدخول إلى المدرسة)
- طفل المرحلة الإبتدئية:**Seconde enfance** من 06 سنوات إلى 11 سنة (مرحلة التعليم الإبتدائي).
- المراهق(**Adolescence**)من 12 سنة إلى 17 سنة.

من أجل تنشئة الطفل لا بد من فهم سلوكه، طريقة تفكيره، مراحل نموه و خصائص كل مرحلة الجسدية منها و الفكرية، و قد قسم العلماء مراحل نمو الطفل إلى الطفولة المبكرة التي تبدأ من الميلاد إلى سن السادسة، و الطفولة المتأخرة من سن السادسة إلى 12 سنة. تميز كل مرحلة بخصائص على المستوى الإدراكي، الإنفعالي، الديني، الخلقي، الإجتماعي .....إلخ.

1-6) النمو الإدراكي: يفكر الطفل من سن الثالثة إلى السادسة عن طريق حواسه [1] و يتعلم كلما زادت الأنشطة المصاحبة و المدعمة لعملية التعليم التي تستخدم الحواس مثل البصر، السمع، الشم، الإحساس[2]...

هذه المرحلة تطغى على الطفل قوة التخيل، بحيث يخلط بين الحقيقة و الخيال، و يميل للعب الإيهامي، لذا يظن أن ما يعرضه التلفزيون واقعا يستطيع محاكاته مما يدفعه لتقليد الشخصية البطلة، و يؤدي كل حركاتها و هذا ما قد يوقع به في الخطر إن لم يكن مراقب من قبل والديه، ما يجب الحذر منه بشدة هو التأثر بالعنف المعروض على شاشة التلفزيون و كيفية إنسلاله إلى شخصية الطفل الهشة.

عندما يكبر الطفل يصبح دقيق الملاحظة مما يؤدي إلى دقة الإدراك الحسي لديه، و يتطور الخيال عنده فيحول إلى النوع الإبتكاري الذي يتصل بالحقيقة و الواقع. في سن السا دسة إلى الثانية عشر، تشتد لدى الطفل قوة العمليات العقلية كالتصور و التخيل و التذكر، و ينتقل

(1)أروى بنت محمد العلاييني، دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، دراسة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر الدولي للتربية الإعلامية، الرياض المملكة العربية السعودية

(2)فريد أنطوان، العمل مع الأهل في ضوء إتفاقية حقوق الطفل،نفس المرجع، ص 78

تدريجيا من المحسوسات إلى المعنويات و يفكر بها منطقيا و هنا يبرز دور الوالدين في التوجيه و النصح لما فيه فائدة و ما هو مقبول و متفق عليه في الأسرة و المجتمع عامة، قصد الإنتفاع بهذه القدرات الفكرية، التخيلية و الإبتكارية و توجيهها لما فيه خير للجميع.

2-6) النمو الإنفعالي: في سن الثالثة تبلغ الإنفعالات أقصاها لدى الطفل، و إن علمت الأسرة أن معظم برامج التلفزيون حتى المخصصة للأطفال (المستوردة/ الوافدة) تنقل لأطفالها الكثير مما لا يقع في خبرتهم من قبل، أدركت حجم الخطأ الذي يعامل به التلفاز. ومما هو حقيقي و موجود في واقعنا و حياتنا اليومية، جعل التلفزيون جليسا للطفل بدل الأم أو أحد أفراد الأسرة، و ما يبرر سلوك الأمهات عامة إنشغالهن بأعمال المنزل أو العمل خارجه، أو ضيق الوقت وعدم تنظيمه و هذا على أساس أن كل ما يجذب إنتباه الطفل و يقلل حركته بحيث يلتزم مكانا محددا دون القيام بأي فعل خطير يعتبر شيئا نافعا و لا يمكن أن يضره أكثر من اللعب بوسائل حادة أو غيرها، غير واعيات بالأثر بعيد المدى الذي إن لم يظهر في سلوك أطفالهن و هم صغار، يظهر بالضرورة في كبره.

بعد سن السادسة تقل حدة الإنفعالات و تزداد سيطرته عليها، و يصبح النمو الإنفعالي لديه نموا وجدانيا إجتماعيا، فيقل إعتماده على والديه و يرفض نوعا ما الخضوع لإستبداد الكبار و يندمج أكثر في مجموعة الأطفال. لذا لابد للأسرة أن تتخذ من الحوار و النقاش الهادئ سبيلا مع أطفالها بهذه السن لإقناعهم و إستمالتهم لفكرة ما كما يجب على الوالدين الإنتباه إلى جماعة الرفاق التي تعتبر ثاني وحدة بعد الأسرة ينتمي إليها الطفل و يتفاعل مع أعضائها.

و في كثير من الأحيان يلجأ الطفل إلى التلفزيون بدل جماعة الرفاق بدافع الفضول و حب الإطلاع، و هنا لابد للأسرة أن تكون على دراية بنوعية البرامج التي يتابعها و توجيهه للأشرطة العلمية و القنوات التعليمية الهادفةبدل تركه حرا في إختياراته و تصرفاته.

3-6) النمو الديني و الخلقي: في نهاية السن الثالثة إلى السادسة من عمره، يكثر الطفل من الأسئلة عن محيطه، و مهمة الأسرة أن تحسن تعليل الأمر للطفل دون ملل أو كبت أو قهر، و فيما يخص ما يراه على شاشة التلفزيون لابد أن تفسر كل موقف و كل لقطة أو أن تنبهه للأشياء التي تفيده و تصرف نظره عما يمكن أن يؤذيه أو ينافي عقيدته، و أن تتخذ من ميزان الحلال و الحرام، الصح و الخطأ وسيلة لتصنيف كل ما يعترضه في الحياة.

في سن السابعة يبدأ الطفل بالتمييز، و يبني على ذلك كثيرا من الأحكام. فلا بد للأسرة أن تعلمه و توجهه ليتحمل المسؤولية، و لابد من محاسبته عند التقصير. و في هذه المرحلة تتكون لديه الكثير من السلوك و التصرفات.

و بما أن للتلفزيون قوة جذابة تستحوذ على عقل الطفل و مخيلته و حواسه، يمكن إلى حد كبير أن يصبح هو المكون لهذه التصرفات، فيقلد من يراهم على هذه الشاشة أكثر من تقليده لوالديه، و هذا ما يؤدي إلى إستدخال ثقافة إلى عقله تختلف عن الثقافة التي نقلها له والديه و بالتالي التصرف وفق معايير بثت إليه عبر هذه الوسيلة، و هذا ما يقال له بالآثار السلبية على شخصية الطفل.[1] والحديث عن الثقافة يوجب الكلام على ثقافة الطفل بصفة خاصة.

9)ثقافة الطفل:

التي عرفتها سمية فهمي:" هي الرعاية التلقائية للناشئين و التي تتفاعل مع الواقع فيبدعون منجزات تجسد آمالهم و أفكارهم ووجدانهم." أما عفاف عويس فتعرفها على أنها:" القيم السلوكية و الذوقية و الخلقية التي تنقلها الصفوة المبدعة من أفراد المجتمع في صور فنية و أدبية إلى الأطفال."[2]

و يتفق غالبية الباحثين في ثقافة الطفل على أن مفهوم الثقافة شامل يتسع للعادات و القيم و المعتقدات و أساليب السلوك و العلاقات و الأدوار و التقنيات التي ينبغي تعلمها و التكيف معها بما يعطي الحياة نمطا محددا[3].

كما أن ثقافة الطفل هي ذلك الكل المركب من أفكار الأطفال و عاداتهم و لغتهم و أساليب أدائهم الأنشطة المختلفة و تعبيرهم عن أنفسهم [4]. إن للأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة و عادات و معايير و طرق خاصة في اللعب و أساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، و

---

(1)أروى بنت محمد العلاييني، دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام، دراسة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر الدولي للتربية الإعلامية، الرياض المملكة العربية السعودية.

(2)إيناس محمد غزال، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل، دار الجامعة الجديدة، مصر، ط د، 2001،ص 72.

(3)محمد السيد حلاوة، تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف، كلية رياض الأطفال، مصر، د ط، 2002، ص 16.

(4)باسم علي حوا مدة و آخرون، وسائل الإعلام و الطفولة، دار جرير، عمان، ط 1، 2006، ص 46.

في إشباع حاجاتهم و لهم تصرفات و مواقف و إتجاهات و انفعالات و قدرات، بالإضافة إلى ما لهم من نتاجات معنوية و مادية و ما إلى ذلك، أي لهم خصائص ينفردون بها و حتى لو توافرت للأطفال في مجتمع واحد ظروف متشابهة، فلا يمكن للطفل أن يتعرض لكل المؤثرات الثقافية في مجتمعه بل يتعرض لجزء منها كما أنه لا يستطيع أن يستوعب إلا جانبا من الثقافة ومن هنا تظهر في ثقافة الطفل عموميات و خصوصيات و بديلات التي تختلف في القدر و النوع عند كل طفل من الأطفال[1] كما يلي:

العموميات: هناك عناصر ثقافية عامة يشترك فيها كل أطفال المجتمع الواحد، كبعض الأفكار العامة و العادات و القيم و اللغة.... و تسمى كذلك بالنمط العام للثقافة.

الخصوصيات: هي العناصر التي لا يشترك فيها جميع الأطفال في مجتمع معين، بل يختص بها أعضاء جماعات معينة منهم، فلكل شريحة مهارات و ممارسات و جوانب معرفية و أنماط سلوك أخرى تختص بها بقية الشرائح.

البديلات: و تسمى كذلك المتغيرات،و هي عناصر دخيلة على ثقافة الطفل في المجتمع إذ تتسرب إلى الثقافة بسبب إتصالها بثقافات أخرى، و تظل لفترة معينة موضع التجريب حتى يتقبلها المجتمع و يضمها إلى ثقافته أو يرفضها.[2] و عموما تتميز ثقافة الطفل بعدة خصائص نذكرها كما يلي:

الثقافة شيء قابل للتعلم: يشير ماردوك إلى أن الثقافة ليست شيئا غريزيا و لا فطريا أو تنتقل بيولوجيا و لكنها مكونة من عادات و إتجاهات مكتسبة من خلال خبرة الفرد الذاتية.

الثقافة شيء قابل للتناقل: إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن ينقل ما إكتسب من عادات لأقرانه، و تعد اللغة هي العامل الأساسي في هذه العملية.

الثقافة شيء إجتماعي: إن العادات الخاصة بالنظام الثقافي هي أشياء تشارك فيها كل الكائنات الإنسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات معينة.

---

(1)إيناس محمد غزال، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل، المرجع السابق، ص 78.

(2)محمد السيد حلاوة، تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف، المرجع السابق، ص، ص، 22- 23.

الثقافة شيء مثالي: إن عادات الجماعة و التي تتكون منها الثقافة توضع في معايير مثالية أو أنماط سلوك مثالية.

للثقافة وظيفة الإشباع: الثقافة هي بالضرورة تشبع الحاجات البيولوجية الأساسية و الحاجات الثانوية المنبثقة عنها[1].

للثقافة وظيفة التوافق: تتغير و تأخذ الطابع التوافقي حيث تحاول في مدة زمنية أن تتوافق مع البيئة الثقافية و الجغرافية و هي تميل أيضا للتوافق مع المطالب السيكولوجية و البيولوجية للكائن البشري.[2].

للثقافة وظيفة التكامل: كنتيجة للعمليات التوافقية تميل عناصر الثقافة إلى أن تشكل كلا متكاملا و مترابطا و قد تستغرق عملية التكامل هذه فترات طويلة و هنا يذهب أوجبرن في تفسيره لعمليات التغيير الإجتماعي أن هناك نتيجة هامة ترتبط بخاصية التكامل الثقافي و هي أنه لابد من أن يحدث ترابط بين السمات الثقافية المتشابهة[3].

هناك عدة مصادر مكونة لثقافة الطفل، يتمثل أولها في الأسرة و التي تعتبر أول بيئة إجتماعية و ثقافية يتفاعل معها و يتشرب منها مختلف التأثيرات الثقافية السائدة في المجتمع. و تليها المدرسة كثاني مصدر للثقافة كونها أداة للتثقيف، و يرى الباحثون أنها هي من يتولى مهمة تهيئة الصغار إجتماعيا من خلال ما تنقله لهم من ثقافة مكملة لما قامت الاسرة بغرسه فيهم، كما ان المدرسة تقوم بإعدادهم لأداء أدوار في المستقبل إلى جانب أدماجهم في مؤسسات المجتمع.
ومن بين مؤسسات المجتمع الأخرى نذكر المؤسسات الدينية (مساجد و مدارس قرآنية...) التي لها دور كبير في عملية تشكيل ثقافة الطفل لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطة الطفل بهالة من التقديس و الثبات و المعايير السلوكية الإيجابية، إضافة إلى غرسها للقيم الروحية و سائر المقومات الثقافية الأخرى.

---

(1)إيناس محمد غزال، مرجع سابق، ص 79.

(2)محمد إيناس حلاوة، مرجع سابق، ص، ص 28- 29.

(3)السيد عبد العاطي السيد، المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، د ط، 2003، ص 14.

بالإضافة للمصادر السابقة، توجد وسائل الإعلام بإختلافها (مجلات، صحف، راديو، تلفزيون....) التي تعتبر - و حسب إستخداماتها- إمتدادا لدور الأسرة في عملية التنشئة، حيث أن لها تأثيرا قويا على قيم و إتجاهات الفرد و الطفل على وجه الخصوص كونهم لازالوا في طور التكوين، كما أنها تلعب دورا هاما في تشكيل الوعي و إشباع الحاجات النفسية كذلك تزوده بالخبرات التي تتصل بالعالم الذي يعيش فيه. و لكن و في كثير من الأحيان تكون الثقافة التي تساعد وسائل الاعلام على التسويق لها (خاصة عبر التلفزيون) خاصة بالمجتمع الذي تنتمى إليه. فيما يخص وضعنا نحن فالثقافة التي تتوافد لنا مصدرها المجتمع الغرب الذي يختلف عن مجتمعنا في كل صغيرة و كبيرة، هذا معناه أن الثقافة التي يتميز بها بالضرورة تختلف عن ثقافتنا و بالتالي عن قيمنا. و لما كان للثقافة دور في غرس هذه القيم التي تختلف عن قيم المجتمع الجزائري النابعة في غالبها من الدين الإسلامي كان لازما أن يكون لها دورا تهديمي لا تدعيمي لوظيفة الأسرة التنشيئية. هذا ما يترجم في التأثيرات السلبية لها على التفكير و من ثم على السلوك و التصرف .

و فيما يتصل بآثار لوسائل الإعلام (خاصة التلفزيون و القنوات الفضائية) على الجو الأسري في المنزل، فإنه بالرغم من وجود الفضائيات وسط الأسرة و دورها في جمع شمل أفرادها حولها (خاصة إذا كان هناك جهاز تلفاز واحد يشترك في إستخدامه كل أفراد الأسرة) إلا أنها ساهمت في تقليص حجم الأحاديث التي يتبادلونها حول أمورهم الحياتية المختلفة، و هذا ما أشارت إليه دراسات عديدة و التي أوضحت أن الفضائيات لا تدعم روابط الأسرة بشدة، و لكن و كما وصفها البعض فهي تفسد روتين الأسرة لما تحدثه من خلاف بين أفرادها و نزاع مستمر حول أداء الواجب المنزلي و مواعيد النوم، إضافة إلى الإزدواجية في الإختيار ما بين قناة و أخرى. عموما سيتم التعرض لاحقا لهذه الآثار.

خلاصة القول: تعد الأسرة أقدم تنظيم إجتماعي عرفته كل المجتمعات بإختلافها عبر الزمن و المكان، هذا ما جعل منها محط إنتباه العديد من العلماء، فعنيت بدراسات في عدة تخصصات و من كل جوانبها، فمنهم من إختص بدراستها ككل واحد، و منهم من درس العلاقات التي تربط أفرادها، آخرون إختاروا عنصر التفاعل الاجتماعي الذي يحدث داخلها في حين إختصت مجموعة من العلماء في دراسة وظائفها، و لكن كل من قام بدراستها توصل إلى أنها كانت و لازالت الخلية الأساسية في بناء المجتمع و هي المس ؤلة بالدرجة الأولى على وظيفتي الإنجاب و التنشئة لضمان إستمرار تواجد المجتمع و المحافظة على كل مقوماته. في بحثنا تعرضنا لدراسة أهم وظائف الأسرة إستنادا إلى شكلها كأهم متغير يسهل أو يصعب منها.

من خلال البحث الذي قمنا به و الذي كان على عينة من 100أسرة، إحتوت على 73 أسرة نووية و 27 أسرة ممتدة أُختيرت بطريقة عشوائية تبين أن 54 أسرة نووية تراقب أطفالها بصفة دورية و 06 أسر فقط تمارس مراقبة مستمرة على عملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائية في حين أن 27 أسرة ممتدة تمارس نفس العملية بصفة دورية، و ما يلفت الإنتباه أكثر هو ان 07 أسر ممتدة تمارس رقابة مستمرة على الأطفال و هو ما يعادل 25,92% من مجموع الأسر الممتدة المبحوثة و هو معدل يفوق نسبة الأسر النووية التي تقوم بنفس العملية و الذي كان 08,21% .

إن مراقبة الأسرة للأطفال خلال عملية التعرض تكون مرفقة بالتحذير من خطر القنوات الفضائية، هذا ما صرحت به 83 أسرة مبحوثة بإختلاف أشكالها و ظروفها، و نقصد هنا المستوى المعيشي الذي له علاقة مباشرة مع المصدر المالي و الذي يكون أحيانا دخل الأب المسئول عن الأسرة و في أحيان أخرى دخل كلا الوالدان (الأب و الأم). فالأم العاملة و بالرغم من إنشغالها خارج البيت و في البيت بعد دوام العمل إلا أن ذلك لا يمنع من إهتمامها بأطفالها و من خلال البحث الذي قمنا به كان ضمن العينة 31 امرأة عاملة و 29 امرأة ماكثة بالبيت أما الرجال فكان عدد العاملين 36 عامل و 02 متقاعدان. و هذا مؤشر على وجود دخل كان في غالبيته – حسب المبحوثين- دخل متوسط، كما أنه كذلك دال على المستوى التعليمي لهذه الأسر فقط كان نصف العينة ذوي مستوى جامعي و 27% منهم ذوي مستوى ثانوي وهو العامل الذي ساعد بالضرورة على الحصول على الوظائف و بالتالي ساهم في تحديد الدخل، و يعد هذا الأخير أهم عامل يتحكم في عدد الأجهزة التلفزيونية و المستقبلة للقنوات الفضائية.

و في مقارنة أجريناها على مقابلتين كانتا مع أسرة ممتدة و أخرى نووية، و التي كان الهدف من القيام بها التعرف على علاقة نوع الأسرة بأساليب التنشئة و بصفة أدق بعملية التحكم في تعرض الأطفال للقنوات الفضائية كسلوك من بين السلوكات التي يقومون بها – الأطفال- تبين أنه مهما كان شكل الأسرة تعد الأم المسئول الأول و الأكبر على تنشئة أطفالها و مراقبتهم و التحكم في سلوكاتهم، و المقوم و المصحح للسلوك غير المرغوب فيه، هذا لا ينفي مساعد الأهل لها و لكن يعني بالضرورة أنه لا بديل لها في هذه العملية.

و قد إتضح أيضا أن شكل الأسرة لا يغير من هدف التنشئة و لكن يمكن أن يغير من الأسلوب المستخدم للقيام بها و في كلتا الحالتين (ممتدة أو نووية) تسعى الأسرة للتحكم في أطفالها و ضبط سلوكاتهم.

الفصل الثالث:

القنوات الفضائية و تأثيرها على الأسرة و الطفل

تمهيد:

نال التلفزيون الجزء الأكبر من الدراسات في الفترة الأخيرة، و هذا نظرا لحداثة هذه الوسيلة و قوة تأثيرها كونها تخاطب حاستي السمع و البصر "و اللتان لهما علاقة بالوعي كونهما وسيلتان للتأمل و التمعن و التأويل "[1] و بالتالي هما محرك السلوك و الدافع الأولي للقيام بشيء ما، و لشرح الفكرة أكثر سنقدم في هذا الفصل أولا: تعريف القنوات الفضائية التي يستقبلها التلفزيون و أهم الدراسات التي اهتمت بتأثيرها خاصة على أضعف شريحة في المجتمع ألا و هي الأطفال، ثم نعرض أهم النظريات الخاصة بتفسير تأثيرات التلفزيون على الطفل.

1) تعريف القنوات الفضائية:

هي القنوات التي تبث فقد عبر الأقمار الصناعية و لا تلتقط بالهوائيات السلمية التي تستخدم في التقاط البث التلفزيوني العادي، و من برج الإرسال مباشرة، و بدون إستخدام دش و ريسيفر[2] .

في حين تعرفها هناء السيد على أنها المحطات التلفزيونية التي تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال حيث يمكن إستقباله من دول أخرى عبر أجهزة خاصة لإلتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي[3] .

يشير التعريف الأول إلى كيفية إلتقاط هذه القنوات دون الحديث عن مصدرها أو مكان تلقيها، في حين نجد أن التعريف الثاني يبين طريقة بثها و الحدود التي يمكن أن تصلها بغض النظر عن المجال الجغرافي لبثها، مشيرا إلى الأجهزة المستخدمة في هذه العملية من قمر صناعي، تلفاز و لاقط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي.

و لتوضيح أدق لمعنى هذا المصطلح نلجأ إلى المعاجم، إذ نجد أن معجم نظم و تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات يعرف القناة Channel كما يلي: هي قناة أو ممر يستعمل في

---

(1)نصير بوعلي، الإعلام و القيم: قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، 2005، ص 12.

(2)إنشراح الشال، الدش و الأنترنيت و التلفزيون، في إطار علم الاجتماع الاعلامي، المدينة برس، مصر، د ط، 2003، ص 179.

(3)هناء السيد، الفضائيات و قادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الإتصالي، العربي للنشر و التوزيع، مصر، ط 1، 2005، ص 37.

إرسال المعلومات أو البيانات إلى مركز العمليات الرئيسي، و هي عامل مساعد في نقل المعلومات[1]

أما القمر الصناعي satellite فيعرفه معجم مصطلحات الإعلام على أنه عبارة عن محطات مصغرة ترسل بواسطة صاروخ إلى إرتفاع يبلغ حوالي 3600 كلم (22300 ميل) فوق خط الاستواء و يتحرك في مدار ثابت حول الأرض بنفس سرعة دوران الأرض، و يستمد طاقة تشغيله من الشمس في معظم الأوقات، كما أنه يحتوي على نظام هوائي و نظام إرسال[2] .

و يستخدم عادة في البث المباشر direct Broad casting هو عبارة عن نظام يحقق إستقبال البرامج التلفزيونية و الإذاعية مباشرة من القمر الصناعي بواسطة محطات أرضية صغيرة و قليلة التكاليف يمتلكها القاطنون بالمنزل و تشاهد هذه البرامج من خلال جهاز التلفاز العادي و بهذا النظام يتم إستقبال البرامج التلفزيونية مباشرة من القمر الصناعي.[3]

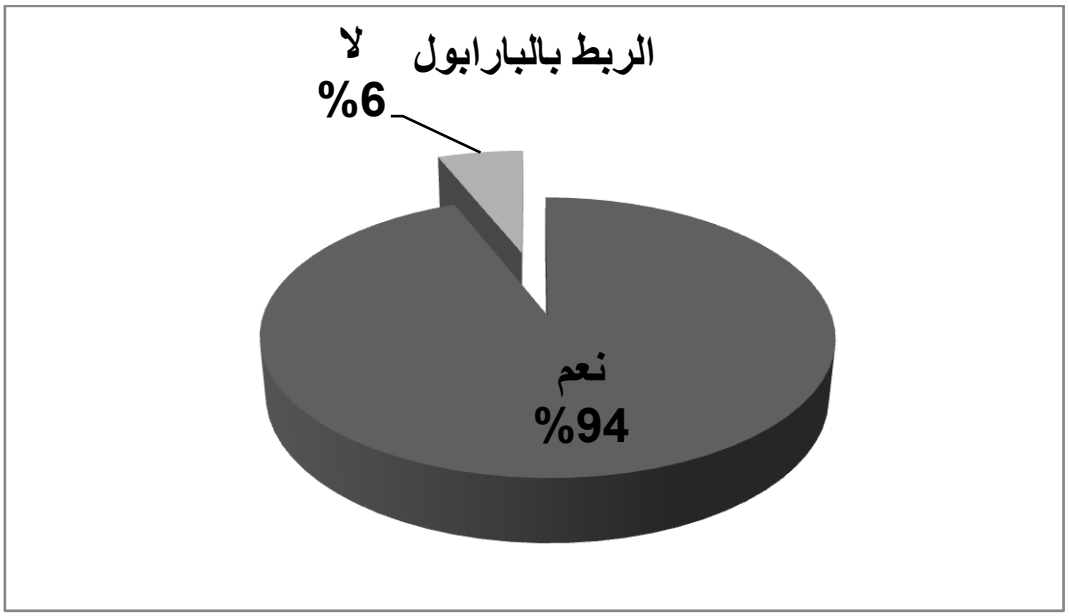

(1)مفتاح محمد ديب، معجم مصطلحات نظم و تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات، الدار الدولية للنشر و التوزيع، مصر، ط 1، 1995، 2003، 179.

(2)طارق سيد أحمد الخليفي، معجم مصطلحات الإعلام، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 2008، ص 271.

(3)المرجع نفسه، ص 101

تعليق: العينة المدروسة تمتلك أجهزة موصولة بالبرابول بنسبة 94% و هي النسبة الغالبة، و يرجع هذا للسهولة في الاقتناء، خاصة أن أثمانها في متناول العائلات المدروسة، على الرغم أنها من الأسر متوسطة الدخل إلا أنها تملك أجهزة حديثة نسبيا.

إن تحذير الأطفال من خطر الفضائيات على سلوكهم و ثقافتهم بصفة عامة خطوة جد إيجابية تعكس وعي الوالدين بهذا الخطر و تبين مدى إهتمامهم بالتنشئة السوية لأطفالهم.و لا بأس أن نقدم معطيات جمعناها من عينة من المبحوثين، و يشير الجدول التالي إليها.

2) الاهتمام بدراسة تأثير التلفزيون:

لا يمكن الحديث عن تأثير القنوات الفضائية دون الحديث عن تأثير التلفزيون عامة، هذا لأنه من الناحية التاريخية كان للتلفزيون الأسبقية من حيث الدراسة، أما الفضائيات فهي أحد المجالات الجديدة للدراسات الإعلامية.

و الإثنان(التلفزيون و القنوات الفضائية) سبقت دراستهما دراسة تأثير و سائل الإتصال، التي كانت بدايتها متمثلة في دراسة دورها في توجيه السلوك العام للأفراد في الفترة الممتدة ما بين الحربين، و لقد كان الاعتقاد السائد في تلك الفترة أن وسائل الإتصال – الراديو ثم التلفزيون الذي كان له إنتشار محدود مقارنة بالراديو- تؤثر تأثيرا مباشرا في اللأفراد الذين يتلقون الرسائل الاتصالية، و تعود جذور هذه الفكرة إلى حسب لازار Judith Lazar في كتابها: « Sociologie de la communication de masse »إلى ظروف الحرب و بروز الدعاية كأسلوب للتأثير في الجماهير.

من زاوية أخرى، نالت قضية تأثير التلفزيون على سلوك الطفل خاصة إهتمام بالغا منذ بداية إنتشاره في الخمسينات، و فيما يخص علاقة الطفل بهذه الوسيلة، فقد نالت الإهتمام الكبير من الكتب و الدراسات.

هناك موقف عام ينظر إلى التلفزيون كجهاز أبله و فارغ وهو حقنة ماكرة بها تفسد الأفكار و القيم، كما ينظر إلى الأطفال كضحايا لما يتم عرضه على التلفزيون ومن الواجب حمايتهم، لأنه و كما أن قطرة ماء على صخرة تبدو غير مؤثرة، إلا أن سقوط قطرات متلاحقة يمكن أن يحدث فجوة[1]، و هو الحال نفسه بالنسبة للطفل، فالتعرض لمحتوى معين يبدو أنه لا يؤثر، لكن

(1)عبد الله زاهي الرشدان، التربية و التنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1، 2005، ص 257.

التعرض الكثيف و لمدة طويلة يحدث آثارا على سلوكه خاصة إذا كان محتوى البرامج نابع من مجتمع يختلف عن المجتع الذي ينتمي إليه الطفل (في الدين و الثقافة و القيم و العادات و التقاليد و ظروف العيش عامة). و إذا تم إسقاط نفس الفكرة على القنوات الفضائية -الوافدة من النصف الشمالي من الكرة الارضية في معظمها- نجد أنها تؤثر كثيرا على مشاهديها بإختلاف أعمارهم و مستوياتهم . حقيقة أننا في بحثنا هذا لم نتعرض لهذا التأثير و لا لكيفية حدوثه و لكن إستشهدنا بما صرح به المبحوثين و هم الأسر- الوالدين المسئولين عن وظيفة التنشئة - الأمر الذي جعلهم يعارضون ما تبثه تلك القنوات من محتويات وما تحمله هذه المحتويات في طياتها من تأثيرات على الأطفال. جاء الجدول التالي مفسرا لما نحن بصدد الحديث عنه و محددا لأكثر الجوانب التي تؤثر على الأطفال- من وجهة نظر الأسر طبعا-.

الجانب المعارض في القنوات الفضائية من وجهة نظر الأسرة

الأسر / الجانب المعارض	عدد الأسر
المضامين التي تعرضها	11
القيم التي تروج لها	12
الآثار التي تسببها	49
مضامين+قيم+آثار	13
مضامين+قيم	00
مضامين+ آثار	02
قيم+ آثار	13
المجموع	100

يلاحظ من الجدول أن أكثر ما تعارضه الأسر في القنوات الفضائية هو الآثار التي تسببها بنسبة 49% من المجموع الكلي للأسر، أما القيم و المضامين كانت نسبها متقاربة تتراوح ما بين 11%و13% من المجموع الكلي. و تتشارك باقي الجوانب مجتمعة و متفرقة في النسبة المتبقية.

إن الحديث عن القيم يستدعي و بالضرورة تعريفها، لغة هي مشتقة من الفعل "قام" بمعنى وقف و إنتصب و بلغ و إستوى في قوله تعالى" فإستقيموا إليه" أي التوجه إليه. و قومت الشيء فهو تقويم أي مستقيم.

و بمتابعة الحقل الدلالي اللغوي لمفهوم قيمة، وأصلها اللغوي " قوم" نجد أن مفهوم قيمة يكون ذا صلة بمفاهيم متعددة مثل قيمة الشيء: الثبات، التمسك، الإستقرار، الدوام، الإستمرار، البقاء، الإستقامة، الحق، عدم الميل، دفع الباطل، القيادة، النظام، الدفاع عن الحق.....

و بالتمعن جيدا فيما عددنا من قيم نجد أنها مفردات تكون مفهوما مهما و هو الثقافة، حيث يشير الدكتور عزي عبد الرحمن إلى أن الثقافة سلم يمثل مستواه الأعلى القيم، و القيمة هي ما يرفع الفرد إلى المنزلة المعنوية. يكون مصدر القيم - من وجهة نظره – في الأساس الدين، و الإنسان لا يكون مصدرا لها و إنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم. ويضيف عزي أن: الثقافة كلما إرتقت إلى مستوى القيم إرتبطت بالضرورة بالدين. (1)

و بالبقاء في نفس السياق و الذي نعني به الثقافة يقول جورج جيبرنر :" إن بنية الثقافة الشعبية التي تربط عناصر الوجود بعضها ببعض و تشكل الوعي العام بما هو كائن، بما هو مهم و ما هو مرتبط بأي شيء آخر، هذه البنية أصبحت في الوقت الحاضر منتجا يتم تصنيعه."(2)

صناعة الثقافية و تسويقها مهمة خاصة مسندة إلى التلفزيون ينفذها من خلال المحتويات التي يعرضها بإختلاف أنواعها و قنوات نقلها. لكن الثابت الوحيد في هذه المعادلة الكثيرة المتغيرات هو المشاهد أو المتلقي الذي يختص بثقافة تختلف عن تلك المسوقة إليه، و يمتاز بعناصر معيشية و حياتية مصبوغة بطابع المجتمع الذي ينتمي إليه و موسوم بخصائص الأسرة التي نشأ في كنفها و تعلم قيمها. كل هذه الأشياء تختلف بالضرورة عما يتلقاه و يشاهده و تؤدي إلى ما سماه عزي عبد الرحمن ب:" موت المعنى" الناتج عن هيمنة "النص الغريزي" الذي ينزل بالفرد المتلقي إلى مرتبة " البهيمية" هبوطا، مقابل الصعود الذي يفترض أن يقوم في حال إسترجاع مكانة الرأسمال القيمي. (3) هذا الأخير ليحقق مبتغاه لابد أن يكون مصدره الدين (الإسلامي) و الذي يختلف عن دين المجتمعات المسوِّقة للثقافات الهابطة . هذا ما يذكرنا بـنظرية غرس القيم والتي من أفكارها التبعية و الهيمنة الثقافية و الإعلامية الناتجة عن عدم التكافؤ في التدفق الإعلامي بين عالمين. جاءت كنتيجة حتمية لتطور الليبرالية الاقتصادية التي تسعى

(1)لبجيري نور الدين، مدخل إلى نظرية الإعلام و الحتمية القيمية، القيم كمنهج لدراسة و تأطير الظاهرة الاعلامية، ص 19- 22.

(2)هربرت أ. شيللر، تر: عبد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 95.

(3)محمد البشير بن طبة، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، قراءة في سؤال المشروعية

للسيطرة على بقية المن اطق مستغلة الإعلام لتشكيل ثقافة عالمية و السيطرة على الحياة الاستهلاكية و إنتاج فضاء عمومي دولي ذو طابع استهلاكي لا يرعي الحدود السياسية و الثقافية و لا الحدود بين الحضارات.و يسعى إلى التأثير على الملكة اللغوية و تحويل الثقافة إلى سلعة، كما أن دخول منظومة الاتصال إلى المجتمعات يعمل على إعادة تنظيم المجتمع و فق مرجعية خارجية.مما يزيد من التحكم و الرقابة و التأثير على الممارسة ككل.

من خلال الجدول السابق يتبين أن هناك 49% تعارض الآثار السلبية التي تسببها القنوات الفضائية على سلوك أطفالهم، في حين أن النسب الخاصة بمضمون هذه الفضائيات و القيم التي تروج لها تتراوح ما بين 11 % و 12%. بقية النسب تقسم على النقاط المشار إليها سابقا إما مجموعة أو متفرقة (حسب الجدول).

إن الآثار التي تسببها القنوات الفضائية و التي تعارضها الأسر المبحوثة تحدث بواسطة التعلم بالملاحظة، وذلك عن طريق تكوين الصور الذهنية للسلوك الملاحظ و التي يحتفظ بها المتعلم (الطفل) في ذاكرته حتى تحين الظروف المناسبة ليقوم فيها بهذا السلوك.

يكون الأطفال صورا عن أنفسهم وعن الآخرين وعن احتياجاتهم وأهدافهم، ثم يتبنوا نماذج مثالية تتم محاكاتها (كالأبطال و الشخصيات التي يراها الأطفال في القنوات)الأمر الذي يحجب عنهم الحقائق عديدة، فالبرامج التي يشاهدونها أغلبها تعتمد على الخيال و هو ما من شأنه إضعاف القدرة على التفكير النقدي لديهم فيصبح في نظرهم هذا الخيال واقع حقيقي.

كثير من الأولياء يشكون من الآثار السلبية للتليفزيون الذي دمر العديد من الخصائص لدى المتعرضين له؛ و قضي على العديد من المهارات كالقراءة و الكتابة ورسخ لديهم ثقافة الصورة، كما أنه غير المرجعية الثقافية لهم فصار المصدر الأول للمعرفة.

فللطفل الذي يشاهد الصور السريعة و المتنوعة تتولى أمامه على شاشة التلفزيون يفقد تكيفه مع الإيقاع اليومي للحياة و تصبح العائلة و العمل رتيبين، و يذهب في خضم الفوضى الاجتماعية إلى البحث عن المغامرة [1]. هذه النقطة أشار إليها تومسون THOMSPSON عندما تحدث عن قيام الأفراد بتلقي و إستعاب رسائل و معاني التلفزيون فإنهم يدمجونها بشكل

(1)جان شازال/ تر: أنطوان عبده، الطفولة الجانحة، دار منشورات عويدات، لبنان، د ط، د ت، ص، ص 29-30.

روتيني في حياهم و إحساسهم بأنفسهم في سياق الزمان و المكان.[1] هذا ما يؤثر سلبا في سلوك الطفل خاصة مع نقص المراقبة البيتية.

و لمناقشة هذا الطرح يتحتم أن ننطلق من قاعدة واضحة تعتبر أن تأثير التلفزيون على سلوك الطفل و شخصيته يقوم بالأساس على كيفية إدراك هذا الطفل لما يعرض عليه و مدى قدرته على فهم محتوى البرامج التي يشاهدها، و إنطلاقا من المبدأ القائل بأن نجاح أي وسيلة إتصالية ينبغي أن يتوفر فيها الإنتباه، التفسير، القبول و الإستعداد، فإن العوامل الذاتية لدى الفرد هي التي تحدد المستوى لعملية التفاعل الاتصالي و تحدد نوعية التعرض و مقدار الفهم و التذكر لمضمون الرسالة[2] .

ما تم الحديث عنه في النقاط السابقة يشكل المرحلة الأولى من مراحل دراسات تأثير التلفزيون، و لا بأس أن نعرض هذه المراحل لنفسر ما عرضناه.

- **المرحلة الأولى:** كانت تشير إلى الدراسات إلى أن التلفزيون يسبب التأخر الدراسي و كثيرا ما تنسب إنحرافات الشباب إلى مشاهدة بعض البرامج في التلفزيون، بل كل الحالات المرضية داخل المجتمع كانت تنسب إلى هذا الجهاز.
- **المرحلة الثانية:** تميزت الدراسات خلال هذه المرحلة بأنها منهجية و أشارت في نتائجها إلى أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون لا يختلفون و لا يتميزون عن غير المشاهدين، و إستمر هذا الإتجاه إلى أن رسخت أقدام التلفزيون.
- **المرحلة الثالثة:** جاءت بعد أن أصبح التلفزيون ظاهرة عامة في المجتمع، و ظهر إتجاه ثالث في البحوث يأخذ في الاعتبار الجوانب السوسيولوجية في الدراسات الخاصة بتأثير التلفزيون و وسائل الإعلام.[3] .

3) الإهتمام بدراسة الفضائيات:

يعد الإهتمام بدراسة الفضائيات أحد المجالات الجديدة في الدراسات الإعلامية، و هذا

---

(1)كريس باركر، تر: علا أحمد إصلاح، التلفزيون و العولمة و الهوية الثقافية، مجموعة النيل العربية، مصر، ط 1، 2006، ص19.

(2)عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سبق ذكره، ص، ص 257- 258.

(3)إنشراح الشال، الدش و الأنترنيت و التلفزيون، مرجع سبق ذكره، ص 109

نظرا لإنتشارها و تضاعف أعدادها في الفترة الأخيرة، كما أن آثارها أصبحت ملحوظة من قبل الخاصة (الباحثين و خبراء الاتصال) و العامة (الأفراد العاديين) ، زيادة على ذلك تعددها و تنوعها فمنها الخاصة و الحكومية، العربية و الأجنبية، العامة و المتخصصة، و أصبح الفضاء ساحة للمنافسة و إجتذاب الجمهور بإختلاف شرائح و التأثير في مواقفه و تصوراته إزاء القضايا المحلية و حتى العالمية.

لكن الملاحظ على الدراسات التي أجريت على هذه القنوات أنها ظلت حتى الآن تدور حول حجم تعرض الأفراد لها، تفضيلاتهم، نوعية البرامج المشاهدة و عادات تتبعها، و مع أهمية هذه الجوانب إلا أنها غير كافية لتوضيح واقع هذه القنوات، كما أنها غير مفيدة في حسم الجدل الدائر بين الباحثين حول التأثيرات الثقافية لهذه القنوات[1] .

في هذا المجال يكثر الحديث عن المخاطر الثقافية و الاجتماعية للقنوات الفضائية، الأجنبية و العربية و بالذات التي تروج للمضامين الهابطة، ه ذا ما حولها إلى قنوات تجارية هدفها الربح المادي دون العناية بطبيعة الرسالة الاعلامية، و قيم و عقيدة المجتمع الذي تبث فيه، خاصة إذا كانت خاضعة لسيطرة إعلامية من قبل البلدان المتقدمة، وما يترتب عن هذا كله إتساع نطاق السيطرة الفكرية و عدم القدرة على مقاومتها أو التحكم فيما هو وافد.

و هنا يجد الفرد - خاصة الطفل – نفسه أمام مضامين وافدة تحمل قيما و أفكارا مختلفة بلا رقيب يعطيه ما يشاء و يخفي ما يشاء إلا ضميره و ما تم نقله إليه من قيم و مبادئ خلال تنشئته.[2].

4)تأثير التلفزيون في شخصية الأفراد و في سلوك الطفل:

إن المهتمين بدراسة الفضائيات يدركون ما للبث التلفزيوني من آثار على شخصية الأفراد و تنميتها، و تكوين الآراء عندهم، كما أنها تساهم في تنشئة الأطفال و توجيه سلوكهم، هنا يجدر بنا الإشارة إلى الدور التكاملي الذي تقوم به إذا كانت تهدف للوصول إلى نفس أهداف الأسرة من التنشئة أو الدور السلبي إذا كانت تسير في مسار معاكس لهذه العملية.

---

(1)هناء السيد، الفضائيات و قادة الرأي، مرجع سبق ذكره، ص 03

(2)نفس المرجع، ص، ص 38- 39.

لقد أصبح للإرسال التلفزيوني مكانة هامة و متميزة بين وسائل الاعلام خاصة بعد الانتشار الملحوظ للفضائيات، حيث قامت إحدى الدراسات العلمية بحصر عدد البحوث المتعلقة بمدى تأثير البث التلفزيوني على السلوك الإنساني، و تكوين الراي العام، فوجدت أن عددها يتحاوز 2300 دراسة، و هذا العدد يزيد بكثير على الدراسات التي أجريت على باقي وسائل الإعلام[1].

و بالنسبة لعلاقة الطفل بهذه الفضائيات، فالمؤكد وجودها و المشكوك فيه أثارها من حيث إيجابيتها أو سلبيتها أو الاثنين معا، و لكن ما يقطع الشك باليقين هو التمعن في القيم و الثقافة بصفة عامة التي تسوق لها ، خاصة و نحن متأكدون أنها من المجتمعات الغربية ذات الدين المختلف و القيم و العادات المناقضة لقيمنا و لغة غير لغتنا، و هذا ما لا تستطيع الأسرة في كثير من الأحيان التحكم فيها، لأن التدفق كثيف، و الوسائل متاحة و الاستعمال سهل و بسيط، و يكفي الجلوس أمام التلفزيون لمشاهدتها دون القيام بأي جهد ماعدا تحريك الأصابع لتغيير القنوات.

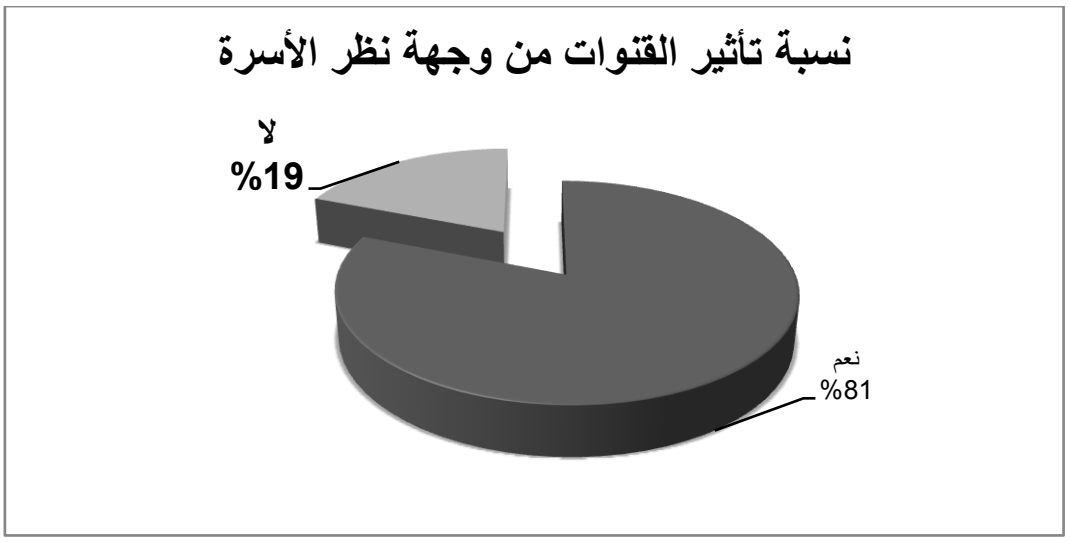

نلاحظ من خلال المعطيات الميدانية أن نسبة 81% من العينة المدروسة تأكد وجود أثر ملحوظ للقنوات الفضائية على السلوك و التصرفات التي تتبع التعرض المنتظم للبث الفضائي، أما النسبة 19% تمثل نسبة الأسر التي لا ترى أن هناك تأثير ذلك لأن التعرض للقنوات يفيد في التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة في خبرات الآخرين، نقل الخبرات من جيل لآخر (دون التأثر بالزمن ،المكان ،اللغة). غير أنهم لا ينفون التأثير في أفكار الناس ومشاعرهم وسلوكياتهم على المدى البعيد.

(1)فارس حمدان عطوان، الفضائيات العربية و دورها الاعلامي، دار أسامة للنشر، الأردن، 2011،ص، 93

و يتجلى التأثير في سلوكيات متعددة على سبيل المثال لا الحصر اللباس والمظهر العام للأطفال. يرى الكثيرون أن التأثير يكمن في:

الإعادة و**التكرار** لنفس الرسائل و على الرغم من أنه يتميز **بالتناقض** (مناقضة الصور و الأشكال و البرامج للموضوعات و للمضامين، مثل الإشهار على الرغم من أنه يسعى لترويج سلعة إلا أنه يستغل جسد المرأة –كمثال فقط- كما أن القنوات الموصوفة بأنها تربوية تعليمية لا تكف عن بث الإعلانات التي توجه للأطفال لأهداف تجارية)

و التأثير يكون كبير إذا لاحظ الكثير من الآباء أن هذه القنوات تعمل كبديل للمؤسسات التربوية، كما أن بعضها تشوش على التربية الأسرية من خلال برامجها لكنها ليست العينة الغالبة فمن الأولياء من يرون أن هناك دوما **بدائل** تكمل الأدوار المجتمعية و تحقق الحاجة للاتصال لهذه الفئة.

التأكيد على بعض الرسائل لكي تخلق دوافع و توجهات جديدة كالتوجهات نحو أفكار و سلع جديدة ؛ فهي تستهدف خلق معلومات وجدانية قادرة على إيصال الحب والكره والبغض والاهتمام والثقة والرغبة والدهشة والموافقة؛ معبرة بصورة بليغة عن المشاعر والانفعالات والعواطف.

بعد التأكد من وجود أثر- من وجهة نظر الوالدين طبعا – كان من المهم معرفة نوعه و بالتالي سلبياته من إيجابياته و الرسم البياني التالي توضيح لما نحن في صدد التحدث عنه.

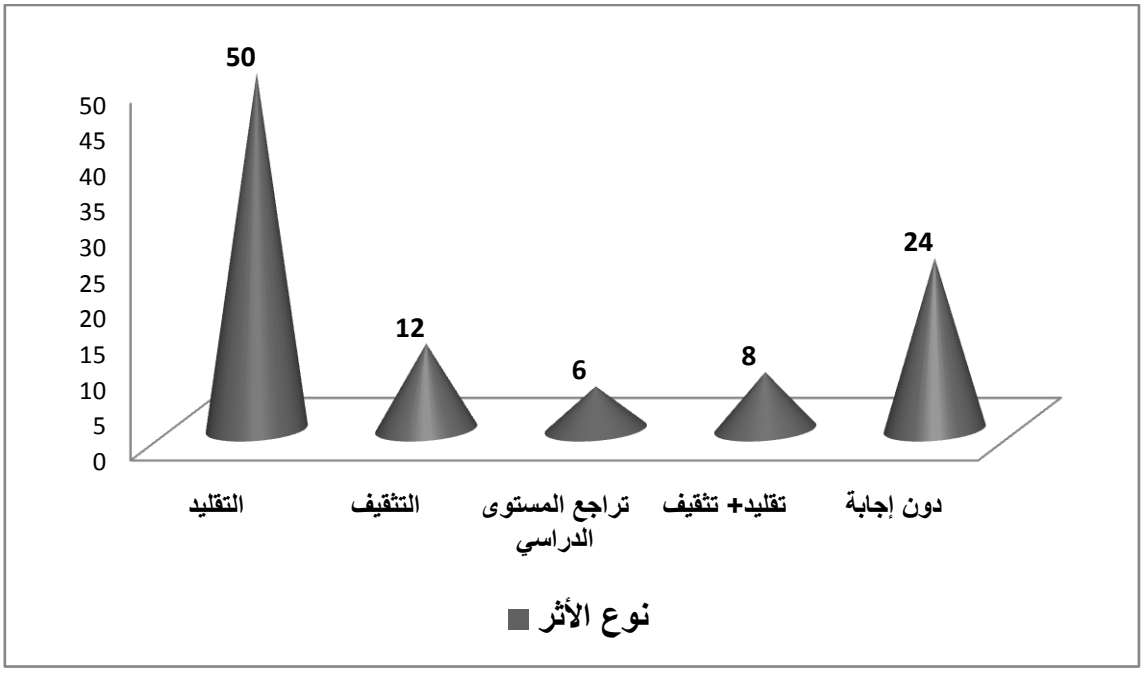

من خلال ال تمثيل البياني يمكن أن نلاحظ أن نسبة كبيرة من الأسر ترى أن الأثر البارز هو التقليد بنسبة 50% أما نسبة 12% ترى أن التعرض يسهم في تثقيف الأطفال أما النسب الأخرى فهي متكافئة يرون أنها تسهم في تراجع المستوى الدراسي بنسبة 06%.

يرى المستجوبون أن هناك أثار متعددة تنتج عن التعرض للقنوات أغلبها آثار بعيدة المدى، فالقنوات تعمل على تحديد السلوك و الهدف الكلي النهائي والمرغوب فيه من السلوك وفق توجهها الخاص أو توجه الأسرة التي تفضل أن يتعرض أبنائها إلى برامجها فهي تسهم في (التكوين البنائي لشخصية الطفل) التأثير نابع من كونها تلعب دور تعزيزي تستثير دافعية الأطفال تجاه قضايا محددة ، وتوجيههم نحوها، كما أنها تسهم في تثبيت المعلومات وترسيخها وبالتالي تساعد على غرس مفاهيم و أفكار جديدة لدى النشء و تسهم في البنية المعرفية.

مثل القنوات التعليمية ذات المرجعية الأكاديمية، تشجع على التعلم تساند المدرسة و تعزز من دورها و تقدم نماذج جديدة للتعلم. كما أن القنوات التعليمية تقدم حوافز و تسعى لإشراك الأطفال أي أنها تستخدم التغذية الراجعة لتنشط عملية التعلم، وتزيد من مستوى الدافعية للتعلم. و هناك قنوات تحقق و تغرس جملة الأهداف السلوكية كالقنوات الدينية و التي تزود المتعرضين له بمعلومات إضافية و مرجعية جديدة لتدعيم وإثراء ما اكتسبه المتعرض لها (الأطفال) في المدرسة أو المسجد أو من جماعة الرفاق و تساعده في تعديل الاستجابات و تكوين الأفكار عن ما هو مرغوب و ما هو غير مرغوب. لتضاف كلها للخبرة الشخصية و تظهر في سلوكه لاحقا.

"و قد أوضحت البحوث أن الأطفال يبدؤون في المشاهدة الهادفة للتلفزيون في سن مبكرة جدا"[1].و لكن حقيقة واقعنا تملي أن الكثير من ربات البيوت يتركن لأطفالهن حرية التعرض و المشاهدة و المبرر الوحيد في نظرهن هو أن الأطفال لازالوا صغارا و لا يمكنهم فهم ما يشاهدون، و لكن التعرض و مشاهدة قنوات وافدة من الغرب و تكراره و لمدة طويلة يسبب دون شك آثارا على هؤلاء الأطفال،" خاصة إذا عرفنا أنهم يمضون حوالي 16 أسبوعيا أمام التلفزيون"قد تزيد هذه المدة أو تنقص لعدة عوامل منها أوقات الدراسة، العطل، عمل الأم خارج المنزل، نوع الأسرة و مستواها المعيشي ، فإذا كان مرتفعا يمكن للطفل أن يمتلك جهازه الخاص.

"من بين الدراسات التي أجريت على البث التلفزيوني و الطفل دراسة حول العنف و مدى تأثيره في السلوك، و قد بينت أن الإكثار من متابعة مثل هذه البرامج و زيادة وقت المشاهدة يزيد السلوك العدواني عند الأطفال المشاهدين". من وجهة نظري ليس التلفزيون وحده مسئول عن

(1) المرجع السابق، ص 94.

عدوانية الأطفال، فالأوضاع التي تعيشها الأسرة خاصة على مستوى العلاقات له أثره البالغ في نفسية الطفل و بالتالي في سلوكه، فنشوء الطفل في أسرة بها علاقات متوترة و شجار دائم بين الوالدين خاصة، يدفعه للقيام بسلوكيات عدوانية أولا إتجاه والديه (من يرى أنه ظالم) و ثانيا إتجاه باقي الأفراد في تعاملاته اليومية.

و بالإبتعاد عن السلوك العدواني، نركز على وظائف الجسم و بصفة أدق وظائف الدماغ، فقد بينت الدراسات الإمبريقية في عدد لا بأس به مما تم البحث فيه، أن كثرة مشاهدة التلفزيون تضعف القدرة على التفكير و تنمي الكسل الذهني، و تضعف الجانب الأيسر من الدماغ الذي يقوم بالتحليل و التنظير و تقوي الجانب الأيمن المتعلق بإستقبال المعلومات ليس إلا، و قد أوضحت الدراسات أن شدة تركيز العين و إرتباطها بالصورة التلفزيونية تضعف عملية التفكير و يصبح المشاهد كائنا ساكنا في أدنى مستويات نشاطه الذهني. هناك دراسات نفسية و تربوية أثبتت وجود علاقة بين كثرة مشاهدة الأطفال للتلفزيون و ضعف الأداء المدرسي[1].

فالتعرض لمثل هذه القنوات لمدة طويلة يكون على حساب وقت مراجعة الدروس و القيام بالواجبات المدرسية. في اليابان مثلا تبين أنه عند دخول التلفزيون إلى هذا البلد كان هناك تناقص في كمية الوقت المستغرق في أداء الواجبات المدرسية و فقدان القدرة على القراءة، و يوضح إيلينر أي ماكوبي ELEANER.E.MACCOBY أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بدلا من إنهاء واجباتهم المدرسية يقومون بأشياء أخرى إذا لم يكن هذا الجهاز متوفرا[2].

وقد ذكر أحد الباحثين أن التلميذ في البلاد العربية عندما يتخرج من الثانوية العامة يكون قد أمضى أمام التلفزيون 15000 ساعة فيما يقضي في فصول الدراسة 10800 ساعة فقط.

و من المشاكل الصحية التي يسببها الجلوس الطويل أما التلفزيون، فقط أثبتت دراسة أن نسبة 64 % من المبحوثين تعرضوا لضعف البصر، في حين 44% منهم قيدهم الجلوس عن الحركة و حرموا من الرياضة [1] هذا ما يسبب زيادة الوزن و البدانة و أمراض أخرى. هذه المشاكل و كما أشرنا سابقا تزيد حدتها بزيادة مدة التعرض.

---

(1)عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر أعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،ط 1 ،2003، ص 121-122.

(2)أسامة ظافر كبارة، مرجع سبق ذكره، ص260

5) البث التلفزيوني الفضائي و المجتمع الجزائري:

يعد البث التلفزيوني المباشر نتيجة حتمية لتطور تكنولوجيا الاتصال، و قد بدأت هذه الظاهرة تأخذ مكانة هامة بين الباحثين و المختصين لما لها آثار سلبية – خاصة – تتمثل في تشكيل العقول و التلاعب بالآراء و حقن الوجدان القومي بقيم و معايير و سلوكات قد لا تتوافق و الثقافة المحلية لمجتمعنا.[1]

و قد إستقطبت مسألة الاستقبال التلفزيوني المباشر منذ التسعينات إهتمام المفكرين و الباحثين الاجتماعيين و المختصين بمجال علوم الإعلام و الاتصال، حيث تعود فكرة البث التلفزيون على سنة 1980 عندما أعلن في الولايات المتحدة الأمريكية عن سياسة السماء المفتوحة التي تمكن أية جهة تملك المال من إطلاق قمرها الخاص بحيث يمكن إختصار الوقت و الجغرافيا، و قد سارعت فرنسا في ذلك حيث أطقت أول قمر صناعي TDF1 بعدها أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قمرها ASTRA فأصبح نصف الكرة الشمالي مفتوحا لكل ما هو دخيل ، و هناك أكثر من 25 قمرا صناعيا خاصا بالبث المباشر و يندرج البعد الحضاري من البث التلفزيوني في الفلسفة التي تعمل على إعطاء قيمة للأقوى تكنولوجيا حتى يسود بروافده الثقافية في شتى أرجاء المعمورة و في المقابل القضاء على الثقافات المحلية الراكدة التي لا تستطيع المقاومة و إخضاع الشعوب لأنماط المعيشة الغربية[2]

و لم تبقى البلدان العربية مكتوفة الأيدي أمام سياسة السماء المفتوحة و بدورها أرسلت قمرا صناعيا عربسات ARABE SAT عام 1992 [3] و بعد سنة أي عام 1993 رأت عشرات الفضائيات النور، هذه الثورة الإعلامية أحدثت مضاعفات جانبية لأنها شكلت خروقا حادة في نسيج القيم و تغيرات محسوسة في المعايير و الأذواق، و أنتجت حالة من الاستلاب الثقافي و دفعت باتجاه تنمية حاسة التلقي و الاستهلاك و تعطيل النقد[4].

بالنسبة للجزائر، فقد دخلت ميدان البث التلفزيوني المباشر "الفضائي" منذ منتصف

---

(1)www .saaid.net.bahth-19-2.htm.12/10/2011 .10 ;30.

(2)نصير بوعلي، الأعلام و البعد الحضاري، دراسات في الاعلام و القيم، دار الفجر، ط1، 2007، ص، ص 117-119

(3) نصير بوعلي، التلفزيون الفضائي و أثره على الشباب الجزائري، دار الهدى الجزائر، د ط، 2005، ص 75.

(4)مجموعة أساتذة، إشراف عبد الرحمن عزي، العرب و الاعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2004، ص 08

الثمانينات من جراء أطلاق فرنسا لقمرها الصناعي في أكتوبر 1985، و قد كان رياض الفتح بالجزائر العاصمة السابق لهذا النوع من الاتصال التلفزيوني، و كان في البداية إمتلاك الهوائيات حكرا على المؤسسات العامة و الفئات الميسورة إجتماعيا و هذا لإرتفاع التكاليف و لكن فيما بعد إنتشر بفضل إنتاج الهوائيات الصغيرة ذات الاستعمال الفردي و الأسعار الميسورة، و تأتي الجزائر في مقدمة بلدان العالم الثالث من حيث إقتناء الهوائيات و تعتبر سوقا حقيقية لترويج هذه الوسيلة.

و لم يبقى إستخدام الهوائيات حصرا على المدن، بل حتى في القرى و الأرياف و أصبح المواطن الجزائري – باختلاف سماته العامة و الخاصة – يتلقى كمًا هائلا من القنوات الفضائية الحاملة لقيم المجتمع الغربي، بل تمتد هذه القيم لتسوق معها العادات و التقاليد فاسحة المجال للصراع الدائم بين الأنا و الآخر، بين الأصيل و الدخيل، بين الثقافة الوطنية الأصلية و الثقافة الوافدة المصنعة.[1]

عموما يمكن تصنيف أسباب الإنتشار السريع لظاهرة تلقي برامج الفضائيات في الجزائر من حيث طبيعتها إلى فئيتن، تتعلق الفئة الأولى بعوامل مادية، بينما تحيل الثانية في مجملها إلى معطيات ثقافية و إجتماعية و سياسية.

يفسر الإنتشار السريع لملكية التلفزيون، أحد أهم العناصر المادية لإنتشار الظاهرة، إذ هيأ الأرضية مسبقا لإمكانيات الإستقبال عبر الهوائيات المقعرة. إن التوجهات السياسية في الجزائر بعد الإستقلال، التي كانت تعمل على إنتشار هذه الأجهزة للتمكن من نشر" الوعي السياسي و التبعية"، خلفت وراءها إمكانيات إستقبال شكلت أرضية تسهل الولوج إلى برامج الفضائيات.[2]

وبالنظر لفئة الأطفال كجمهور لمثل هذه القنوات، وجب التمعن في نوعية البرامج التي يشاهدونها، القنوات التي يفضلونها و أهم شيء هو الحاجات التي يشبعونها من مشاهدة هذه القنوات، و إستنادا لسنهم و تركيبة أجسامهم و مستويات تفكيرهم، لابد من توجيههم لما فيه فائدة علمية بالدرجة الأولى تشبع حب الإطلاع لديهم و تمكنهم من معرفة العالم الذي يعيشون فيه

(1)نصير بوعلي، المرجع السابق، ص، ص 127- 128

(2)مصطفى مجاهدي، برامج التلفزيون الفضائي و تأثيرها في الجمهور- شباب مدينة وهران نموذجا-مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2011،ص 39.

بمختلف مكوناته، و بالدرجة الثانية الأخذ بعين الاعتبار معايير و قيم و ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه و الدين الذي ينتمون له، و هي وظيفة الأسرة بالدرجة الأولى كونها المسئولة عن الإنجاب و التنشئة و الأكثر قدرة على إعداد أفراد واعيين لحقيقة واقعهم المعاكسة للوهم الذي تسوق له هذه الفضائيات، هذه الأرضية التي مهدت لإنطلاق دراستنا المهتمة بالتحقق من قيام الوالدين خاصة بهذه المهمة و الباحثة في كيفية تحكمهم في تعرض أطفالهم لمثل هذه القنوات الوافدة، و هذا إذا ما ركزنا على فكرة تعتبر حجر أساس عملية التنشئة و هي التحكم بالأساليب اللينة و القاسية في سلوك الأطفال منذ نعومة أظافرهم. هناك عوامل تسير عملية التحكم و تحدد معالمها تتمثل في المستوى المادي و الثقافي للأسرة ككل، و فيما سيتم تقديمه نجد تفسيرا واضحا لهذين العاملين.

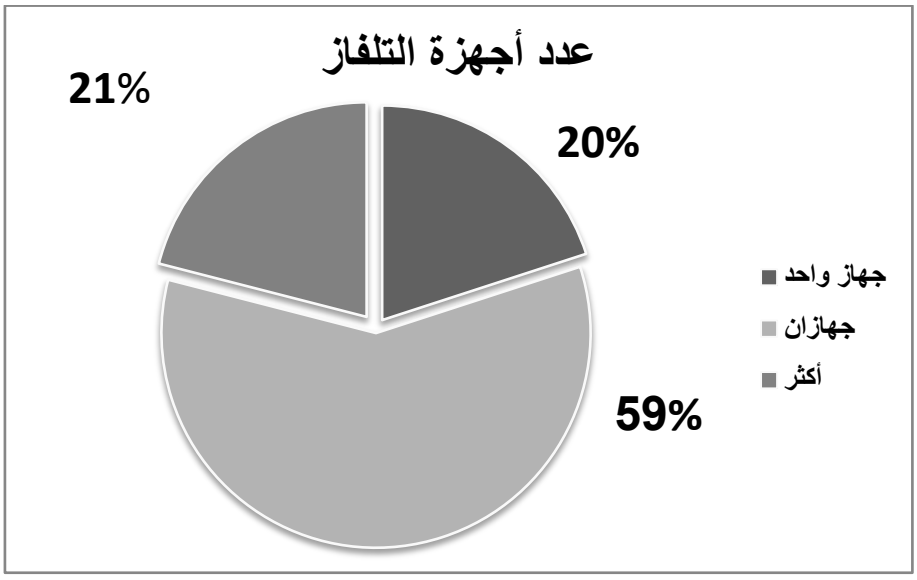

تعليق: يبين هذا الرسم عدد الأجهزة التي تملكها الأسرة و هي الأجهزة الفعلية التي تكون مربوطة بالقنوات الفضائية و يتبين من خلاله أن العائلات تمتلك أكثر من جهازين هي العينة الغالبة بنسبة 59% و هي أجهزة في الغالب مخصصة لكل الأسرة توضع في غرفة المعيشة و تستخدم من طرف أفراد العائلة و الضيوف على حد السواء مع وجود جهاز آخر يكون خاص للوالدين أو أحد الأولاد غالبا ما يكون من الشباب و غالبا ما يكون قد اقتناه لنفسه و هو يعبر عن درجة الاستقلالية. هناك عدة أسباب تتحكم بشكل مباشر في عدد الأجهزة يتمثل أهمها في المستوى المعيشي و فيما يلي توضيح لهذه الفكرة.

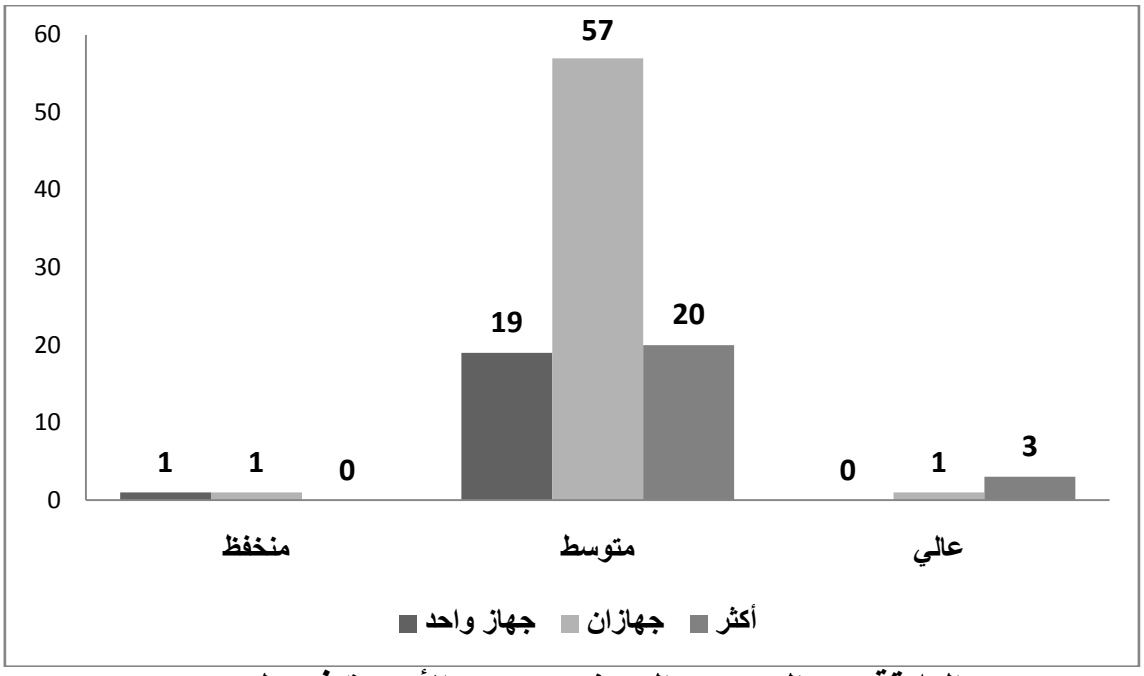

العلاقة بين المستوى المعيشي و عدد الأجهزة في كل بيت

نلاحظ من خلال الرسم الخاص بعدد الأجهزة التلفزيونية أن الأسر متوسطة الدخل و التي تمثل ما نسبته 96% من المجموع الكلي للأسر المبحوثة تملك أكثر من جهاز تلفزيون في البيت قدر عددها ب 57 أسرة بنسبة 59,37% وهم الذين صرحوا أنهم يملكون جهازان. ولكن ما هو مهم جدا هوان ذوى الدخل العالي يتساوى مع الدخل المنخفض بحيث يمثل نسبة 02% وهذا ما يدعوا إلي التحقق أكثر في حقيقة كلا الفئتين.

مقابلة رقم 04: حالة أسرة ذات مستوى معيشي منخفض.

مقابلة رقم 08: حالة أسرة ذات مستوى معيشي مرتفع.

السؤال الأول: هل تحدد القنوات التي يشاهدها أطفالك؟

إختلاف رأي المبحوث راجع إلى عدد أجهزة التلفاز الموجودة في بيت كل منها، فبالنسبة للأسرة ذات المستوى العالي تخصص جهازا للأطفال به قنوات خاصة بهم، أما الأسرة ذات مستوى معيشي منخفض لا تحدد لأطفالها الفضائيات و تسمح لهم بمشاهدة ما يشاهده الكبار.

نلمس هذا الإختلاف في إجابتهما التي كانت بالنسبة للمبحوثة رقم 08:" نعم هناك جهاز خاص للأطفال به قنوات الرسوم و الأناشيد فقط" أم المبحوثة رقم 04:" لا يتفرجو كل ما نتفرجو" بمعنى لا، بل يشاهدون كل ما نشاهد. و هي تعني كالأفلام، المسلسلات و كل برامج القنوات.

السؤال الثاني: هل تحدد لهم مدة التعرض؟

هنا يختلف سبب التحديد، فبالنسبة للأسرة الفقيرة ليس من أجل مصلحة الأطفال و لكن خوفا من غلاء الفاتورة، أما الأسرة الأخرى تراعي جانب مهم في حياة الأطفال و هي الدراسة.

كانت إجابة المبحوثة رقم 04:" مرات، نخاف من الفاتورة تجي غالية". و هي تعني: أحيانا، لأني أخاف غلاء الفاتورة. أما المبحوثة رقم 08:" لا، متى إنتهوا من مراجعة الدروس يمكنهم مشاهدتها".

السؤال الثالث: كيف تتعامل مع القنوات التي لا ترغب أن يشاهدها أطفالك؟

كلا الأسرتين تمنع الأطفال من مشاهدتها بالمحي او تخصيص جهاز خاص بهم، فقد أجابت المبحوثة رقم 04:" راجلي يمحيها ما يخليهاش فيها حوايج ماشي ملاح" بمعنى: زوجي هو من يقوم بمحيها لأن المضامين التي تبثها غير صالحة.

أما المبحوثة رقم 08:" ببساطة لا يسمح لهم بمشاهدة التلفاز الخاص بالكبار، لهم جهاز خاص بهم فيه قنوات حسب سنهم".

السؤال الربع: هل تسمح لأطفالك بإمتلاك جهاز خاص بهم في غرفهم؟

إن الوضع المادي للأسرة ذات المستوى المنخفض يمنع الأطفال من الحصول على جهاز خاص و هذا حسب إجابة المبحوثة رقم 04:" لا الوضع ما يسمحلناش"، بمعنى: لا الوضع لا يسمح بذلك.

فلو كان الوضع ميسور لسمحت لهم بإمتلاك جهاز خاص. أما الأسرة الميسورة لا تمانع في ذلك شرط إشرافها على القنوات التي يشاهدها الأطفال، هذا ما يمنحهم نوع من الحرية في الإختيار خاصة و ان لكل واحد تفضيلات تختلف عن الآخر.

السؤال الخامس: ما هي ردة فعلك إذا قام أحد أطفالك بمشاهدة قناة منعتها عنه؟

كلاهما يفضل أسلوب العقاب حتى يعدلوا سلوك الطفل، و قد جاء تصريح المبحوثة رقم 04:" نضربه باه نضعره و مايعاودش" بمعنى أضربه كي لا يعيد الكرة.

و لكن العقاب في الأسرة الثانية يختلف عن سابقتها، فهي لا تحبذ العقاب البدني و إنما حرمان الطفل المشاهدة و هذا ما جاء في إجابتها:" أعاقبه بمنعه مشاهدة برنامجه الفضل إلى أن يعدل عن ذلك."

السؤال السادس: هل تقوم بمشاهدة القنوات الفضائية مع أطفالك؟

غياب الأم يعوض بالجدة أثناء المشاهدة، أما الأسرة الفقيرة فالظروف هي التي تحتم المشاهدة. أجابت المبحوثة رقم 08:" أنا لا أشاهد، لكن جدتهم كثيرا ما تكون معهم". و هنا يتبين مدى مشاركة الأهل في مراقبة الطفل.

السؤال السابع: هل تقوم بمحاورة أطفالك حول المحتوى الذي تشاهده معهم؟

كلا المبحوثتين تحاورن أطفالهن عند المشاهدة، هذا ما جاء في قول المبحوثة رقم 04:" واه سيرتو المسلسلات ". أي: نعم خاصة حول المسلسلات ، أما المبحوثة رقم 08:" إذا سألوني أجيبهم و لكن غالبا ما يتحاورن مع جدتهم."

السؤال التاسع: هل تعطي لهم بديلا لما تمنعهم من مشاهدته؟

أجابت المبحوثة رقم 08:" نعم لهم جهاز خاص به قنوات خاصة بهم، إضافة إلى المطالعة، نزهات إلى حديقة الحيوانات، مدينة الملاهي، سياحة، زيارة المتاحف للتعرف على التاريخ".

أما المبحوثة رقم 04:" ما نمنعهم ما نعطيهم بديل". و هي تقصد: لا أمنعهم و أضطر لإعطائهم بديلا.

السؤال العاشر: ما هو رد فعلك تجاه أثر القنوات الفضائية على أطفالك؟

شمل الأثر كلا من التقليد و التثقيف، أما التقيد فكلاهما تنبذان تقليد القدوة السيئة، و كلتاهما تؤكدان وجود آثار سلبية، هذا ما جاء في قول المبحوثة رقم 04:" راهم يقلدو بزاف و مهما درت و لا قلت ما يسمعوليش، راهم ولاد التلفيزيو و يقولولي هذي المودة و أنت جاهلة"، بمعنى: هم يقلدون كثيرا،و مهما فعلت لا يسمعون كلامي، لأنهم صاروا أولاد التلفاز وهم يتهمونني بالجهل لأني لا أساير الموضة.

أما تصريح المبحوثة رقم 08 فكان :" هناك آثار إيجابية كتعلم قواعد السلوك و الآداب،أدعمها أما تقليد أبطال الرسوم لا أحبه خاصة سوبرمان أخاف أن يؤذوا أنفسهم عند تقليده".

كثيرا ما يشاهد الأطفال أفلام رعب و عنف جريمة تنعكس على تصرفاتهم و ممارساتهم اليومية، و قد أثبت العلماء من خلال نظرية أخذ الأدوار في التقمص الوجداني أن الطفل من خلال ملاحظته لسلوك الآخرين يحاول قدر الإمكان تقليدهم، و بهذا يتصرف كما يتصرفون ولكن دون أن يكون له تفسير لهذه التصرفات، و هي أولى مراحل أخذ الأدوار.

بعد ذلك يتطور الطفل و يبدأ في التصرف نحو نفسه بشكل متزايد بنفس الطريقة التي يتصرف بها الآخرون نحوه، و هنا يتعلم وضع الرموز التي يتحكم هو فيها و التي لها معنى عند الآخرين. بهذا الشكل يفهم الأدوار التي يأخذها، و هنا يبدأ بالنظر إلى نفسه كما ينظر الآخرون له (ينظر إلى نفسه كمحور للسلوك) أي على أنه شيء خارجي و هذه المرحلة هي ثاني مراحل أخذ الأدوار.

عندما ينضج الطفل يقوم بأدوار أكثر تعقيدا، و لكنه يحتفظ بتلك الأدوار في ذهنه بدل القيام بها ماديا، أي يأخذ مكان الآخرين رمزيا و ليس ماديا فيطور توقعات عن سلوكه، أي عما هو متوقع منه و يتصرف طبقا لتلك التوقعات، فإذا قام بعمل جيد يتفق و توقعات الآخرين يكافئ، و إذا لم يكن كذلك يعاقب.

السؤال الحادي عشر:ما هي إنعكاسات هذا الرد على سلوك أطفالك؟

لم يكن هناك تجاوب مع كلتا المبحوثتين، فقد أجابت المبحوثة رقم 04:" ما يسمعوليش"، أي لا يسمعون كلامي. أما المبحوثة رقم 08:" يسمعون للتلفاز أكثر مما يسمعون لي".

السؤال الثاني عشر: هل كان لها تغيير إيجابي في سلوك أطفالك؟

أجابت المبحوثة رقم 04:" ما كان والو" أي لا يوجد أي تغيير، أم المبحوثة رقم08:" لها تغيير سلبي فأنا لا أستطيع إقناعهم".

السؤال الثالث عشر: بما تنصح الوالدين في تعاملهم مع اطفالهم؟

كان نصح المبحوثة رقم 08 منحصر على الرقابة و متابعة الأطفال أما المبحوثة رقم 04 فأوصت بالتفاهم و العقاب الجسدي و هذا ما تم إستنتاجه من قولها:" التفاهم و إلا العصا لمن عصا".

من زاوية أخرى أردنا إضافة إلى ما تم البحث فيه معرفة نوعية القنوات التي يشاهدها الأطفال، لم نشارك الأطفال المشاهدة و لم نحلل محتوى ما يشاهدونه و لكننا سألنا الأسر عن نوعية تلك القنوات و لغتها و أهم ما يشاهدونه فيها. الهدف من هذه الخطوة هو التحقق من وجود علاقة بين المراقبة العائلية و نوعية القنوات. لان ما تم ملاحظته عند العديد من الأسر هو أنه ما دامت هذه القنوات عربية أو ناطقة بالعربية فهي و بالضرورة- من وجهة نظر بعض المبحوثين- لا تشكل خطرا، فاللغة دليل على أنها قنوات غير غربية و لا أجنبية متناسين أن ما تعرضه من أفلام و مسلسلات و حتى رسوم متحركة التي تبدو أنها ذات هدف تربوي بحت مصدرها و منتجها السينما الغربية (الأمريكية خاصة بإعتبار هوليود أكبر منتج للمادة الترفيهية).

و بالحديث عن الترفيه نعرج إلى التعريف الذي قدمه إريك بارنو[1]: "في تصوره يعد الترفيه مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل الفكرة الأساسية للترفيه في أنه لا يتصل من قريب و لا بعيد بالقضايا الجادة للعالم، و إنما هو مجرد شغل أو ملء ساعة من الفراغ.

و الحقيقة أن هناك إيديولوجية مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية، فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس."

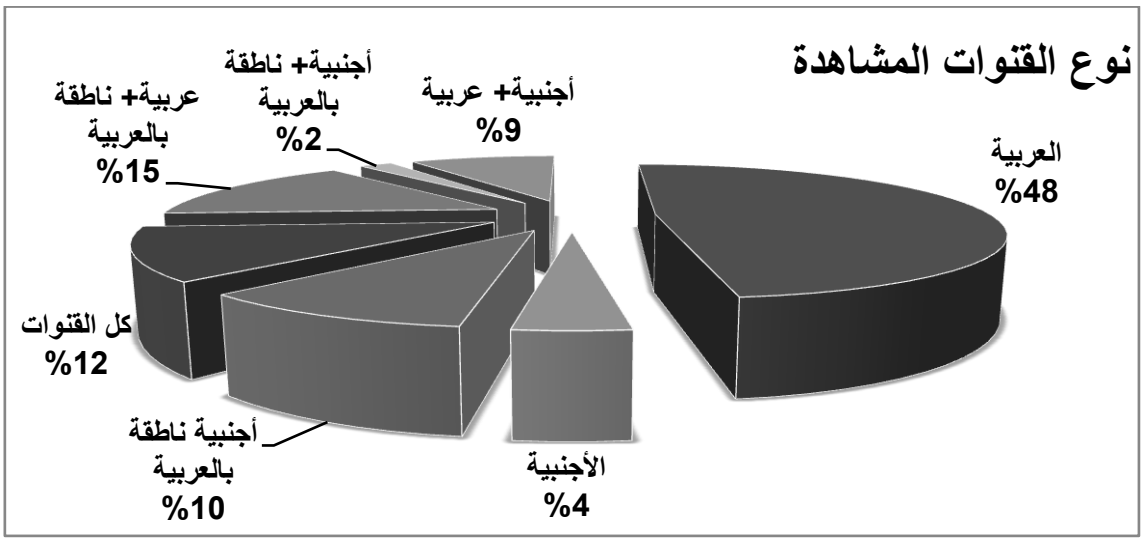

(1)هربرت أ. شيللر، تر: عبد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول/ مرجع سبق ذكره، ص 96.

نلاحظ أن الأسر تميل إلى مشاهدة القنوات العربية بنسبة 48% و القنوات العربية الناطقة بالعربية بنسبة 15% لكي تحافظ على التوجهات القيمية للأبناء، و لا تحبذ القنوات الأجنبية بنسبة 04% و هذا للخلفية الثقافية للأسرة أو لوجود رقابة شديدة، كما أن جهاز التلفاز ملك للأسر ككل تتم عملية التلقي بصفة جماعية لنفس البرامج لهذا فالأسرة تجمع على البرامج في القنوات العربية الناطقة بالعربية للتقليل من التأثر.

يمكن أن نلاحظ أن نسبة مشاهدة القنوات العربية الناطقة بالأجنبية بلغ مستوى 09% و أن مشاهدة القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية تحتل 10% من نسب المشاهدة أي بنسب متقاربة.

إن مشاهدة القنوات العربية و الأجنبية الناطقة بالعربية هو عامل لغوي، بحيث يتم التعرض لها نتيجة لفهمها و فهم المضامين التي تتعرض لها، لكن الملاحظ هو تجاوز حاجز اللغة بالنسبة لكثير من البرامج فهي تقدم خدمات الصوت (بإمكان تغيير الصوت إلى اللغة العربية أو اللغات الأخرى) أو أنها تقدم الدبلجة.

تقدم الفضائيات لغة وسيطة بين العربية و اللهجة المحلية، كما أن المتعرضين لها يتأثرون باللغات و اللهجات المحلية للقنوات الأخرى. و اللغة في وسيلة للإتصال الألسني la communication linguistique التي ترسل فيه رسالة على شكل رموز، يكفي أن نعرف هذه الرموز لنفهم الرسالة، هذه الرموز هي اللغة[1] و مهما كانت أجنبية أو عربية أو حتى لهجة محلية تقوم بوظيفتها الاتصالية ،و طالما هي مفهومة من قبل المتعرضين للقنوات الناطقة بها و مصحوبة بمؤثرات تكميلية تحقق الغاية التي أستخدمت من أجلها و هي جذب أكبر عدد من الجمهور قصد التأثير فيه. لكن لا بد من مراقبة هذه القنوات خاصة الأجنبية منها، و هذا لضمان جودة ما تعرضه.

العلاقة بين نوعية البرامج و نسبة متابعة الأسرة لعملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائية

المراقبة / نوع البرامج	دائما	أحيانا	نادرا	المجموع
التسلية	12	28	03	43
الأفلام	01	01	03	05
رياضة	00	02	01	03
أخرى	00	02	01	03
تسلية+رياضية	01	12	03	16
أفلام+رياضة	00	02	00	02
تسلية+أفلام	00	07	01	08
تسلية+أخرى	01	03	00	04
كل البرامج	01	12	03	16
المجموع	16	69	15	100

(1)SFEZ Lucien. Dictionnaire critique de la communication. Presses universitaire de France. Paris. Tome 01. 01=er édition. 1993 .page 890.

من خلال الجدول و من خلال ما هو ملاحظ كسلوك يمكن أن نقول أن نسبة كبيرة من الأفراد يتابعون برامج التسلية بنسبة 43% و تقل نسبة متابعة البرامج الرياضية بنسبة 03% و هذا لاعتقاد الأسر أن الفضائيات تحرم الأطفال من التجربة الحياتية الفعلية، فهي -بديل- تحرم الطفل من ممارسة اللعب الذي يعتبر ضروريا للنمو الجسمي والنفسي فضلاً عن حرمانه من المطالعة والحوار و التواصل مع والديه و أقرانه. دون أن يشارك فيها فيغيب حسه النقدي وقدراته على التفكير.يستفرغ طاقات الطفل وقدراته الهائلة على حفظ أغاني الإعلانات وترديد شعاراتها .

إن مشاهدة القنوات الفضائية تشبع العديد من الحاجات لكنها تنمي سلوكيات أخرى قد تكون غير مرغوبة لهذا يلجأ الأطفال إلى مشاهدة برامج الترفيه، المسابقات والألعاب بنسبة كبيرة، البرامج الإخبارية النشرات يضاف لها الأفلام الوثائقية ذات الطابع التثقيفي العلمي و التاريخي.

إن مشاهدة البرامج حسب النوع الاجتماعي ذات طابع إرشادي تثقيفي غالبا و هي برامج متخصصة، كالبرامج التعليمية التابعة لهيئة من الهيئات تعتمد على التدرج في إمداد المتلقين لها بالمعرفة حسب مستويات، قد تكون تابعة لجامعة أو دولة معينة الغرض منها إتاحة التعليم بطريقة جديدة مبتكرة غير معهودة سابقا.

كما تعمل على التسلية والترفيه وتنقل معلومات للجمهور وتساهم في تثقيفه والتأثير في سلوك المشاهدين نحو قضايا معينة، كالمسلسلات اليومية و أعمال الدراما و البرامج الاجتماعية الهادفة إلى:

- إشباع الحاجات الجسمية الفيزيولوجية (البرامج التثقيفية الصحية).
-فهم وقبول التغيرات الجسمية والفسيولوجية التي تطرأ على المرحلة العمرية .
-تلبية الحاجات العقلية والمعرفية كالحاجة إلى اكتساب المعرفة والثقافة والخبرات التعليمية.
-تعمل كمصدر جديد إضافي سهل المنال يساعد على اكتساب الثقافة من مصادر واحد (أي الفضائيات) ذو مرجعيات مختلفة. (معرفة الحقوق و الواجبات و اكتساب ممارسات جديدة)
-إشباع الحاجة للحوار فالقنوات تقدم فرص التعبير و إمكانية المناقشة للموضوعات متنوعة حتى لو كانت تابوهات صعبة التناول داخل الأسرة.
-إشباع الحاجات الاجتماعية و تمكين الأفراد من تكوين علاقات جديدة مما يضمن وجود مكانة اجتماعية جديدة غير معهودة، و إمكانية تحقيق الذات على أكثر من مستوي.
-اكتساب مهارات واتجاهات تساعد على تحقيق الذات.
-تلبية الحاجة إلى تنمية الشعور بالمسؤولية وتنمية .
-تلبية الحاجات الترويحية كالحاجة إلى ممارسة الهوايات والألعاب الرياضية والأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية المناسبة للفئة العمرية.

-التعويض عن نقص فضاء الترويح، فالقنوات الفضائية تعمل كبديل تربوي فعال؛ تلبي الحاجة إلى الترفيه و المتعة داخل المنزل كمكان آمن لقضاء وقت الفراغ؛ خاصة مع وجود برامج ذات أنشطة متنوعة تستوعب جل أوقات الفراغ تعمل على تنميتهم قدراتهم و أفكارهم و مهاراتهم و تعزز ما اكتسبوه في فضاءات أخرى كالمدرسة و الأسرة.

-تلبية الحاجات الدينية كامتلاك معارف و معتقدات دينية ذات توجهات قيمية معترف بها اجتماعيا تعزز الرابط الاجتماعي و تنعكس على السلوك.

-نسبة متابعة البرامج ترجع لنوعيتها إذ يعتبرها بعض الأفراد مصدر موثوق للمعلومات،في حين يرى البعض أنها تساعد على تلبية حاجات كالأمن النفسي و الجسمي و الصحي، و ضمان الحماية.

كذلك تلبية الحاجة إلى المكانة الاجتماعية، تسهم في النمو العقلي؛ الترفيه عن النفس.

- تساعد على إكتساب الوعي و تشكيل الرأي العام. هنا نقطة أساسية يجب التركيز عليها و هي نوعية هذا الوعي و الشيء الذي يستدعي تكوينه و الأهم مصدر تشكيله و تقنيات القيام بذلك.

تعتمد القنوات الفضائية (التلفزيون) في تشكيلها للوعي(المضلل) على عنصرين أساسين هما:

1] التجزئة Fragementation بوصفها شكلا للإتصال:

تستخدم الأساطير من أجل هدف محدد هو السيطرة على المتلقين، و عندما يتم إدخالها على نحو غير محسوس في الوعي الشعبي، و هو ما يحدث بالفعل من خلال أجهزة الثقافة و الإعلام، فقوة تأثيرها تتضاعف من حيث أن الأفراد يظلون غير واعين بأنه قد تم تضليلهم . و فضلا عن ذلك فإن عملية السيطرة تصبح أكثر فعالية من خلال الشكل الخاص الذي يجري نقل الأسطورة من خلاله، ذلك أن تقنية النقل يمكن أن تضيف بذاتها بعدا جديدا إلى العملية التضليلية، و الواقع أن شكل الاتصال أو الإعلام على النحو الذي تطور به في البلدان التي يسود فيها إقتصاد السوق خاصة الولايات المتحدة الأمريكية هو تجسيد فعلي للتحكم في الوعي.

2] فورية المتابعة الاعلامية Immediacy of Information

ترتبط الفورية إرتباطا وثيقا بعملية التجزئة، حيث يساعد الطابع الآني اللحظي على تزويد القوة التضليلية لأجهزة الإعلام ذلك لأن مادة الإعلام سريعة الزوال.[1]

(1)هربرت أ. شيللر، تر: عبد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول، مرجع سبق ذكره، ص،ص 31- 35.

هذان العنصران لهما بالغ الأثر في تشكيل وعي لا يمكنه التفريق بين ما هو درامي (خيالي) و ما حياتي (واقعي) و هو ما يلاحظ في تصرفات الأفراد خلال مختلف المواقف، فكثيرا ما يقومون بالتمثيل – سواء دور الأب المثالي أو الطفل المطيع أو غيرها من التصرفات- و هم بهذا التصرف يبتعدون عن حقيقة طباعهم و حقيقة حياتهم و ممارساتهم اليومية و لكن في الحقيقة هم مضللون و غير واعين بطبيعة تصرفاتهم " المؤقتة" التي تستدعيها الوضعية الإجتماعية التي يكونون فيها أو المواقف التي يجبرون على مواجهتها، لأنهم سرعان ما يرجعون إلى طباعهم إذا ما تغير الظرف الذي أجبرهم على القيام بتلك التمثيليات. و لكم أن تتصوروا كم من دور يمكن للفرد أن يقوم به خلال اليوم الواحد الأمر الذي ينعكس على شخصيته التي تتجزأ إلى عدة شخصيات يتقمص الفرد منها ما يُمَكِنه من مواجهة الموقف الذي يواجهه. هذا الإضطراب و اللاتوازن الذي يعيشه الأفراد ناتج بالدرجة الأولى عما يُستنفذ إلى عقولهم من أفكار و مواقف شاهدوها عبر التلفزيون و هي العملية التي تسمى ب:" التضليل ".

و على حد قول باولو فرير، يعد التضليل أداة للقهر و هو إحدى الأدوات التي تسعى جهة معينة من خلالها إلى تطويع الجماهير- المتلقين أو المشاهدين- لأهدافها الخاصة، الأمر الذي يستدعي إخفاء شواهد و إشعار الجماهير بأن الأشياء هي على ما هي عليه من الوجهة الطبيعية و الحتمية، و بمعنى أدق يمكن أن نقول أن التضليل يقتضي واقعا زائفا هو الإنكار المستمر لوجوده – أي الواقع- أصلا [1]

ما تم عرضه في الأسطر القليلة السابقة يخص الأفراد بإختلاف أعمارهم و لكن هناك علاقة عكسية بين السن أو العمر و قوة التأثير و التضليل، فالأطفال صغيري السن قليلي التجربة محدودين المعرفة غير واعين بحقيقة واقعهم هم الأكثر عرضة لإكتساب وعي زائف من التلفزيون و القنوات الفضائية على وجه الخصوص إلا إذا كانت الأسرة قائمة بوظائفها على أكمل وجه و هو الشيء الذي يبقى مرتبط و خاضع للظروف المعيشية و الثقافية و حتى الدينية.

خلاصة القول : وصل إنتشار القنوات الفضائية أبعد مما يمكن أن يتخيله عقل أي إنسان، و طالت آثارها كل فرد في المجتمع مهما كانت الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، أو المستوى التعليمي و الإقتصادي الذي يتمتع به وهذا لا لشيء إلا للقوة التي أصبحت تمتلكها جراء التطور المتواصل الذي تشهده، هذه الآثار لا تعني بالضرورة آثار سلبية بحتة و إنما هناك آثار إيجابية

(1)المرجع السبق، ص 35.

حتى و لو كانت قليلة مقارنة بسابقتها إلا أنها موجودة و هو ما تم استنتاجه من الأقوال غالبية الأسر المبحوثة.

إن حكم الإنتشار كان مُبررا بما توصلنا إليه في البحث و الذي تبين من خلاله أن كل الأسر المبحوثة تستقبل القنوات الفضائية التلفزيونية عبر " صحون لاقطة" و من أصل 100 أسرة 94% تقوم بربط كل أجهزة التلفزيون التي تمتلكها، و التي كانت بمتوسط جهازين لكل أسرة بالبرابول في حين أن 06% تكتفي بربط جهاز واحد فقط بالبرابول. و في كل الأحوال يبقى إستقبال القنوات الفضائية من أهم متطلبات هذه الأسر.

و إذا كانت تلك من اهم المتطلبات فلا بد من حدوث إنعكاسات لها داخل الأسر، لم نتعرض بالتفصيل لهذه الإنعكاسات و لكن إستقينا مُبتغانا من تصريحات المبحوثين و مما عبروا عنه من وجهة نظرهم و التي أفادت أن أهم إنعكاسات القنوات الفضائية هو تأثيراتها التي أجمعت نصف عينة الدراسة على دور القنوات تلك في جعل أطفالها يقلدون ما يشاهدونه و كثيرا ما يكون هذا التقليد سلبي و خطير عليهم، هذا إذا ما أضفنا ما نسبته 06% من أسر التي أبدت تخوفها من التراجع الدراسي الذي آل إليه أطفالها بسبب التعرض لمثل هذه القنوات. لكن هذا لا يبدل حقيقة أثر إيجابي تمثل في تثقيف الأطفال و إكسابهم اللغة و القيم الإيجابية و هو ما أدلت به 12 أسرة من أصل 100 أسرة مبحوثة.

هذه الآثار واجهتها الأسر المبحوثة بأساليب مختلفة، تعددت بين القسوة و التسامح، النصح و التفاهم و حتى إعطاء البديل. كلها أساليب صحيحة من وجهة نظر المبحوثين، و لكن مقياس صحتها تحكمت فيه عدة متغيرات و قد أخذنا العامل المادي أو المستوى المعيشي كمثال على ذلك، هذا لا يعني أنه الوحيد و لكنه الأهم، و قد تم التوصل إلى أن انخفاض المستوى المعيشي فرض على الأسر إمتلاك جهاز تلفاز واحد و هو السبب في تحديد مدة التعرض، كما أنه يفرض إجتماع أفراد الأسرة أمام نفس الجهاز. في هذه الظروف الأسلوب المستعمل للتحكم في الأطفال هو العقاب الجسدي الذي له إنعكاسات سلبية على شخصياتهم و بالتالي على تصرفاتهم التي كانت في غالب الأحيان موسومة بالعصيان و تكرار الخطأ لعدم توفر البديل، هذه ليست أحكامي و لا تصوراتي و لكنها تصريحات أدلت بها الأسرة التي قمنا بمقابلتها و إستجوابها و قد تكون هذه النتائج مختلفة عند أسر أخرى و من نفس المستوى و لكن السبب في إعتقادي هو عامل الثقافة و الوعي المتوفر عند أفرادها.

إختلف الوضع و بالتالي نتائجه داخل الأسرة ميسورة الحال و التي إستعملت أسلوب العقاب اللين للتحكم في سلوك أطفالها (التعرض)و الذي تمثل في حرمانهم من مشاهدة ما يفضلونه إلىأن يعدلوا سلوكهم. و هو الوضع الذي أتاح للأطفال فرصة إكتساب جهاز تلفاز خاص بهم و التي كانت مصحوبة بإنتقاء القنوات التي يشاهدونها من قبل الأسرة، بمعنى آخر إرتفاع المستوى المعيشي لا ينسي الأسرة دورها في التحكم في سلوك أطفالها و لا يعني بالضرورة التساهل معهم و تدليلهم. كما أنه لا يعني حرمانهم من تفضيلاتهم و على العكس يقدمون بديلا لهم.

هذه الأساليب لم يتم التجاوب معها في بعض الأحيان و هذا راجع إلى طبيعة الأطفال، فهم كثيرا ما يتميزون بالعناد و الإلحاح لتلبية رغباتهم و هو الأمر الذي يرهق الأسر خاصة إذا لم يكن لها أسلوب إقناعي و حجج قوية لمواجهة هذا الإصرار.

نتـــائـــج

عـــامـــة

نتائج عامة:

قصد تحليل النتائج المتوصل إليها من الدراسة التي أجرينها كان لازما التعرض للنظرية المستعملة لذلك، و كانت أنسب نظرية للموضوع نظرية البنائية الوظيفية التي تبلورت بشكل واضح في ميدان دراسة الأنساق الإجتماعية عند تالكوت بارسونز Parsons ، و يدور المحور الرئيسي للمدخل البنائي حول تفسير و تحليل كل جزء "بناء" في المجتمع و إبراز الطريقة التي ترتبط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض، و لهذا يكون عمل التحليل الوظيفي هو تفسير هذه الأجزاء و العلاقة بينها فضلا عن العلاقة بين الأجزاء و الكل في الوقت الذي توجه عناية خاصة إلى الوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقة. و أوضح بارسونز أن قيم الأسرة قد تأثرت بالأوضاع المهنية في المجتمع كما أصبحت مشاركة الوالدين خارج الأسرة لها نتائجها على أبنائها، فالأسرة لم تعد بناء مستقلا مغلقا و لكنها أصبحت نسقا داخل البناء يتميز عن الأنساق الأخرى و لهذا التميز أهمية للأسباب الآتية:

1) أن الأسرة هي الأساس الذي تقوم عليه الأنساق الأخرى إذ تعتمد كل الأنساق في إستمرارها و أدائها على ما يتعلمه الفرد داخل الأسرة من نماذج السلوك المرتبطة بالأدوار الاجتماعية.
2) إن إرتباط و تفاعل الأبوين مع الأدوار التي يؤديانها في النسق الاجتماعي ينعكس على وظيفتها الأولى داخل الأسرة و هي التنشئة الاجتماعية.
3) تهدف الأنساق الأخرى مثل المدرسة، الصحبة... إلى التنشئة الاجتماعية للطفل و مشاركة الأسرة في وظيفتها و لكن يتم ذلك في مرحلة لاحقة من مراحل نمو الطفل.
4) أن الأسرة مازالت تحتفظ بطابعها الاجتماعي حيث أن السلطة داخل الأسرة مازالت من إختصاص الوالدين، و مازالت الأسرة هي النسق المسئول عن تربية الأولاد بلا منازع حتى سن المدرسة.[1]

(1)http://almustakbal.societyforum.net/t163-topic

لقد كان التساؤل العام للدراسة يدور حول كيفية تحكم الأسرة الجزائرية في عملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائية، تفرعت منه ثلاث أسئلة كانت كما يلي:

1) هل يتحكم الوالدان في عملية تعرض أطفالهم للقنوات الفضائية؟

2) ما هي أساليب التنشئة المتبعة خلال ذلك؟

3) ما مدى فعالية هذه الأساليب في التقليل من أثر القنوات الفضائية على سلوك الأطفال؟

ثبت من خلال الدراسة التي أجريت على 100أسرة أختيرت بطريقة عشوائية مستعملين فيها الإستمارة كوسيلة لجمع البيانات، إضافة إلى ثمان (08) أسرة أخرى أختيرت كحالات تمت مقابلتها و ملاحظة نقاط محددة فيها أشرنا إليها في دفتر الملاحظة ، **ثبت أن الأسر تتحكم في عملية تعرض أطفالها للقنوات الفضائية من خلال انتهاجها لمجموعة من الأساليب** قد تكون منفردة أو مجموعة و التي كانت: **تحديد القنوات المُشاهدة، تحديد مدة التعرض لها، تحديد فترة مُشاهدتها و أخيرا تشفير القنوات التي يُمنع على الأطفال مشاهدتها.** هذا ما يتوافق و الإفتراض الرابع للنظرية و الذي يقول: أن الأسرة مازالت تحتفظ بطابعها الاجتماعي حيث أن السلطة داخل الأسرة مازالت من إختصاص الوالدين، و مازالت الأسرة هي النسق المسئول عن تربية الأولاد بلا منازع حتى سن المدرسة.

بالنسبة للتحديد، كانت نسبة الأسر التي تقوم بتحديد القنوات التي يتعرض لها أطفالها تقدر ب:77% و هي النسبة الغالبة من عينة الدراسة. كانت هذه النسبة قريبة من نسبة الأسر التي تقوم بتشفير القنوات غير المرغوب في مشاهدتها من قبل الأطفال حيث كانت 71% . و فيما يخص تحديد مدة التعرض كانت نسبة الأسر التي تقوم بذلك تقدر ب: 61% و يجدر الإشارة إلى أن عدد الساعات – المحددة من قبل الأسر- التي يقضيها الأطفال أمام التلفاز كانت ساعتان عند 44 أسرة و أربع ساعات عند 32 أسرة و البقية (24 أسرة) و لا تحدد مدة التعرض إذ تجاوزت الأربع ساعات من التعرض يوميا. و حسب المبحوث (56% من العينة) كانت فترة المساء أكثر الفترات التي يفضل الأطفال التعرض خلالها للقنوات الفضائية .

رافق هذه الأساليب **مراقبة مستمرة للأطفال** عند بعض الأسر(بنسبة 13%) و أخرى دورية عند غالبية الأسر (72%) في حين أن البقية و المقدرة ب 15% نادرا ما تقوم بذلك و هذا في كلا الشكلين من الأسر(ممتدة و نووية).

كان أسلوب **الحوار و النصح** هو أكثر الأساليب المتبعة من قبل الأسر المبحوثة، كون **أنسب وسيلة للتفاهم و أكثرها قدرة للسيطرة على الخلاف** الذي يحدث بين أفراد الأسرة (الوالدين في علاقتهما بالأطفال و العكس) . و هو ما يتوافق و الإفتراض القائل: إن إرتباط و تفاعل الأبوين مع الأدوار التي يؤديانها في النسق الاجتماعي ينعكس على وظيفتها الأولى داخل الأسرة و هي التنشئة الاجتماعية.

رافق هذا الأسلوب أساليب أخرى تمثلت في **التسلط والعقاب الجسدي، الحرمان من مشاهدة التلفزيون، تغيير توجهات الأطفال من خلال تغيير القنوات المشاهدة و تحويل محور إهتمامهم إلى ما يناسب سنهم، إعطاء الأطفال بدائل**.... هذه الأساليب إختلفت بإختلاف مجموعة من المتغيرات تحققنا من أهميتها من خلال المقابلات التي أجريناها، و قد ثبت أن كل من **المستوى التعليمي للوالدين، المستوى المعيشي، خروج المرأة للعمل، نوع الأسرة، المرجعية الفكرية و الثقافية** بصفة عامة ثبت أن لها الدور الأساسي في إنتهاج أسلوب دون الآخر.

أجمع أغلبية المبحوثين **على فعالية الأساليب المنتهجة في التقليل من أثر القنوات الفضائية على سلوك أطفالهم**، و الدليل – حسب تصريح المبحوثين- **عدول** الأطفال عن مشاهدة ما يتم منعهم منه خاصة **إذا رافق هذا المنع منح بديل مفيد** يلبي نفس الحاجات و التي كانت في غالبها الحاجة للتعرف على أشياء جديدة غير موجودة في المحيط الأسري، لكن هذا لا يعني إختفاء آثار التعرض للقنوات الفضائية تماما و لا ينفي حقيقة تحايل الأطفال للتعرض لها خفية عند قلة الرقابة.

أكثر الآثار التي تركتها القنوات الفضائية في سلوك الأطفال هي التقليد، التثقيف، التراجع الدراسي. هذه الآثار تختلف حسب الإستعمال الحسن أو السيء لهذه القنوات و حسب المحتوى الذي تعرضه و مدى توافقه مع ما تقوم الأسرة بغرسه في أطفالها.

بالنسبة للتقليد، تقول نظرية التقمص الوجداني أن الفرد يجرب الأشياء مباشرة و نفس ما يفعله الآخرون و فقا لخبراته، أي يفترض أن جميع الناس يتصرفون بنفس الطريقة التي يتصرف هو بها، و هو لا يستطيع أن يتنبأ بما سيفعله الآخرون أذا لم يمر هو نفسه بنفس التجربة التي يمرون بها. في حين أن هناك أتجاه آخر لنفس النظرية يقول أن الفرد يحاول أن يضع نفسه في ظروف و مواقف الآخرين، و في إتصاله يتحول من الاستنتاجات إلى أخذ أدوار الآخرين على أساس تنبؤاته.

أما التراجع الدراسي فيفسر بأن الأفراد – و الأطفال على وجه الخصوص- يعيشون بعمق في عالم خيالي و سحري، بينما يواجهون عند التعلم ظروفا منظمة التي يتم إدراكها بصريا على أساس خطي (كما هو الحال في الكتب) حيث لا توجد أمامهم وسيلة للإشتراك و لا يستطيعون أن يكتشفوا كيف تتصل المشاريع التعليمية بالعالم الخيالي الذي يتحركون فيه.

خاتمة:

موضوع التنشئة درس من قبل عدة علماء، بإتجاهات مختلفة و في إتجاهات متعددة. و إذا ما نظرنا للإتجاه البنائي الوظيفي نجد أنه ركز على السؤال لماذا نقوم بالتنشئة؟ و ينظر إلى عملية التنشئة على انها أحد جوانب النسق الاجتماعي و بناءا على ذلك فإنها تتفاعل مع باقي عناصر النسق بما يساعد على المحافظة على البناء الاجتماعي ككل،و هذا لأن الفرد أثناء تنشئته يتعرض لعمليات عدة من ضبط و إمتثال و التي تساعده على التوافق مع المجموعة التي ينتمي إليها.

و قد وصف هاري جويسون عملية التنشئة بأنها عملية إستدماج لقيم الثقافة السائدة، و للذات و للأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في مواقف مختلفة قصد التوافق الاجتماعي. أما بارسونز فقد حلل عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نظريته في الفعل الاجتماعي بالتركيز على عمليات و ميكانيزمات التعلم التي حددها في: التدعيم، الكف، الابدال، التقليد و التوحد، و ينظر هذا المفكر إلى التخصص في الأدوار على أنه وظيفي و يعمل على إستمرار النسق.

اما إتجاه التفاعلية الرمزية فيبحث في كيف تكون التنشئة لكل جنس على الأدوار الخاصة بكل منهما؟ في هذا السياق أشار تيرنز Turner إلى أن المجتمع يسوده أنماط من التفاعل تؤكد على إختلاف الأدوار تبعا للنوع و كل من الوالدين و جماعة الرفاق و المدرسة تدعم هذا الأسلوب من التفاعل[1] .

لإتجاه الصراع رأي آخر، حيث يتخذ أصحابه من نظرية الصراع أطارا لفهم موضوع الأدوار السائدة التي تعكس سيطرة الرجل على المرأة، و ترى هذه النظرية أن هناك علاقة جدلية بين عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد و بين وعيه الاجتماعي، و بينهما و بين وجوده، كذلك بينها و بين البناء الاجتماعي ككل. أما عن تأثير التنشئة في الوعي الاجتماعي فهذا راجع إلى أنها تحاول أن تكسب الفرد قيم و معايير المجتمع و بهذا تحتفظ على الوعي أو تعدل منه

(1)سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 129- 130.

أو تغيره.

كان تناول الإتجاهات السابقة لسلوك الفرد عامة دون التخصص في سلوك معين أو فئة اجتماعية محددة من الفئات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع. لذا تتناول هذه الدراسة موضوع التنشئة من زاوية محددة للسلوك يتمثل في الواقع في السلوك الاتصالي أو عملية التعرض، و لكن ليس لأي فرد بل إخترنا الأطفال على وجه الخصوص كونهم الفئة الأكثر حاجة لهذه العملية. و كما نعرف أنه تشترك عدة بنى اجتماعية في هذه العملية، إخترنا من بينها الأسرة التي تشكل البنية الأساسية لأي مجتمع و هي أهم حلقة في الحلقات المشكلة له (مدرسة – مسجد- مؤسسات الانتاج- مستشفيات..... وسائل الاعلام.)

إن وسائل الاعلام اليوم في ظل الأقمار الصناعية و البث المباشر أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، و ميزة من ميزات المجتمع الحديث. و يلعب التلفزيون و القنوات الفضائية على وجه الخصوص دورا أساسيا في هذه المعادلة لأن المجتمع أصبحت تتحكم فيه ثقافة الصورة التي لها القدرة على تحطيم البنية الثقافية للأفراد، و قد تكون من ناحية أخرى السبب في الحفاظ على هذه البنية و حمايتها من محاولات الطمس و الاقصاء. هذا راجع لكيفية الإستعمال و الهدف منه، كذلك راجع لدرجة وعي المستعمل و إستعداداته للتقبل أو الرفض و بالتالي للتأثر من عدمه.

إن النقاط التي أشرنا إليها تخص الفرد بحد ذاته، و هذا لا ينفي وجود عوامل أخرى تساعد على التأثير أو تقلل منه خاصة إذا كان هذا الفرد من الفئة الضعيفة في المجتمع و يخضع لعملية مهمة تبني و تنحت شخصيته و هي التنشئة الأسرية بالدرجة الأولى، و التي تعد أهم هذه العوامل و أكثرها قدرة في إختيار و إستعمال أفضل الأساليب و الأكثر تلاءما مع سلوك الأطفال و تصرفاتهم. هذا راجع في الأساس لكونها من أنجبتهم و بالتالي هي أكثر علما - من باقي البنى الاجتماعية الأخرى – بحاجاتهم، كفئاتهم و قدراتهم، رغباتهم و تفضيلاتهم و من ثم طرق التعامل معهم في أي مجال خاصة مجال التعرض للتلفزيون و بمعنى أدق للقنوات الفضائية.

و مع ما يشهده العالم أجمع و العالم العربي خاصة و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص من إنتشار واسع لهذا المتطفل الحديث أصبحت الأسر في حالة من القلق، و السبب الرئيسي لهذا القلق هو ما تتركه الفضائيات من بصمات عميقة. هذا إذا ما أخذنا التنوع و التخصص الذي إجتهد مالكوها في الإبداع فيه، و بالبقاء في العالم العربي كثيرا ما نشاهد قنوات فضائية بالرغم من إستخدامها للغة العربية إلا أن ما تعرضه يخالف تماما ما يعرف عن العرب و المسلمين، و هذا يستدعي البحث في" : من يملك هذه القنوات و يهيمن على الأجهزة الإعلامية

فيها؟ من يضع سياستها؟ و أي قيم ثقافية تروج لها؟ لمصلحة من تعمل؟ و ما هي المصالح الاقتصادية و الاجتماعية التي تسعى لتحقيقها؟"[1]

إن الأسرة و لمحدودية إمكانياتها لا تستطيع الإجابة على هذه التساؤلات التي تستدعي البحث العميق فيها، كما أنها لا تستطيع إيقاف التدفق الكبير لهذه القنوات و لا الحد من عددها، و لكن أفضل ما يمكنها فعله هو التحكم فيها داخل المنزل و التحكم في عملية تعرض أطفالها لها. هذا التحكم أشرنا له في بحثنا من خلال أربع مؤشرات لها الوقع الكبير في تلك العملية، كانت متمثلة في التحكم في نوعية القنوات المشاهدة، مدة التعرض لها، فترة التعرض لها، و تشفير القنوات التي لا ترغب أن يشاهدها أطفالها لمانع السن أو المستوى التفكيري....آخذين بعين الاعتبار متغيرات تخص الوالدين و تتمثل في : المستوى التعليمي ، المستوى المعيشي، المرجعية الثقافية ثم نوع الأسرة.

يعتبر المستوى التعليمي للوالدين من اهم العوامل المؤثرة في إتجاهاتهم نحو أطفالهم. و قد أثبتت الدراسات أن الأمهات من مستوى تعليمي مرتفع أكثر ميلا للتسامح في عملية الضبط من الأمهات الأقل تعليما، و في الحقيقة تأكدت هذه النتيجة في دراستنا الحالية و التي يمكن الرجوع إليها في مقابلة المرأة العاملة ذات المستوى الجامعي مقارنة مع الأم الماكثة في البيت ذات المستوى المتوسط، كذلك أكدت دراسات أن الوالدين يميلان إلى إستخدام المناقشة و الحوار مع أطفالهم كلما إرتفع مستواهما التعليمي، و من خلال عينة الدراسة كان الأغلبية المبحوثين ذوي مستوى جامعي و هم ممن يفضلون إستعمال أسلوب النصح و الإرشاد و الحوار أثناء تنشئتهم لأطفالهم.

المستوى المعيشي له كذلك أهمية في إستعمال أسلوب تنشئة دون آخر، فهو الذي يحدد – حسب هذه الدراسة – عادات التعرض و شدة المراقبة ، كما أنه عامل مهم في تعامل الأطفال مع أطفالهم، فالأسرة ميسورة الحال كثيرا ما توفر لأطفالها حاجاتهم و تدعمهم عاطفيا لدرجة التدليع و غالبا ما تستعمل معهم الأسلوب اللين أثناء التنشئة في حين تلجأ الأسرة لإستعمال العقاب الجسدي كلما كان مستواها المعيشي متدني.

و فيما يخص المرجعية الثقافية (و لا نقصد هنا المستوى التعليمي) فهي من يسير طرق

---

(1)بيير بورديو، تر: درويش الحلوجي، التلفزيون و أليات التلاعب بالعقول، دار كنعان، سوريا، ط 1، 2004، ص 28.

تفكير الوالدين و أساليب التنشئة التي يعاملون بها أطفالهم و هي في الغالب متوارثة عن الأجداد و الأجيال السابقة، و هي تختلف كلية عن المرجعية الثقافية التي إستدمجها الأطفال في عقولهم من خلال التعرض للقنوات الفضائية – ذات المصدر العربي و الغربي على حد السواء – هذا ما يخلق نوعا من الصراع على مستوى العلاقات بين الوالدين و أطفالهم، و بالرجوع إلى مقابلات المستوى المعيشي سنجد قولا صريحا للمبحوثة جاء كما يلي" لقد أصبحوا أطفال التلفزيون و ليسوا أطفالي، و لكما نصحتهم إتهموني بالتخلف و الجهل و على حد قولهم إنها الموضة".

هذه نقطة أخرى تفتح المجال للتمعن في مصطلح " أبناء التلفزيون " و تفسح المجال للبحث مستقبلا فيه.

أخر عامل تحدثنا عنه كان حول نوع الأسرة و أثره في أساليب التنشئة المستعمل، ومما توصلنا إليه في بحثنا أنه كلما كان حجم الأسرة كبير كانت نسبة الرقابة كبيرة، و لكن هذا لا يعني إسناد مهمة التنشئة للجدة أو العمة دون الأم فهي المسئول الأول و الأكثر إشرافا على هذه الوظيفة الحساسة، كما أنه لا ينفي كثرة مصادر الناقلة للقيم و المعايير المتفق عليها في الأسرة و المجتمع و لا الإختلاف في الهدف المعروف من التنشئة.

ما يمكن إستنتاجه في الأخير هو أن خوف الأسرة على أطفالها من خطر القنوات الفضائية الناجم عن الاستعمال الخطأ لها يعكس مدى وعيهم بالتغيرات التي يشهدها المجتمع، و رغم إختلاف الأساليب التنشيئية المستعملة للحد من هذا الخطر إلا أنها تصب في نفس الهدف و هو ضبط سلوك التعرض للأطفال و التحكم فيه.أكثر ما يجب التركيز عليه هو: " لا يوجد نموذج موحد للتنشئة داخل الأسرة المبحوثة لكن يوجد هدف واحد و هو التحكم في سلوك الأطفال ".

ما نختم به في الأخير هو رغبتنا في أن تبقى الأسرة الجزائرية محافظة على قيمها و عاداتها و ثقافتها، و أن تستمر في نقلها للأجيال التي تنجبها، و أن تسعى لتعزيز هذه المهمة من خلال التحكم في كل ما تقدمه لهم – الأجيال الصاعدة- دون إستعمال العنف و التسلط ، وأن تأخذ بعين الاعتبار التطورات و التغيرات التي تحدث في المجتمع .

قـائمـــة

المراجع

1-المصادر :

1/ القرآن الكريم – سورة التحريم –

2/ ديدان مولود، قانون الأسرة، دار النجاح للكتاب الجزائر 2006.

3/ إبن خلدون عبد الرحمن ،مقدمة ابن خلدون ج $_1$ ،مكتبة لبنان ط4. 1990 .

4/ مديرية التخطيط لولاية تيارت.

2- الكتب:

1/ أحمد البيومي محمد، **علم الإجتماع العائلي** – دار المعرفة الجامعية الأسكندرية (مصر) - د.ط 2003 .

2/ الحسن إحسان محمد،**علم إجتماع العائلة** - دار وائل للنشر- (الأردن)، ط1. 2005 .

3/ السيد هناء، **الفضائيات وقادة الرأي ،دراسة أثرها على السلوك الإتصالي** العربي للنشرو التوزيع القاهرة (مصر) ،ط1. 2005 .

4/ السيد عبد العاطي السيد، **المجتمع والثقافة والشخصية ، دراسة في علم الإجتماع الثقافي** - دار المعرفة العلمية الجامعية ، (مصر) 2003 .

5/ الشربيني زكرياء، **تنشئة الطفل** – دار الفكر العربي – القاهرة ،د ط 2000 .

6/ الشال إنشراح ، **الدش والأنترنيت والتلفزيون في إطار علم الإجتماع الإعلامي** ، المدينة برس (مصر)، د ط 2003 .

7/ إيان كريب، تر: محمد حسن غلوم، **النظرية الإجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ،** عالم المعرفة ،الكويت، د ط 1992 .

8/ القصير عبد القادر ، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة** – دار النهضة العربية – بيروت (لبنان) ط $_1$ 1999 .

9/ بيير بورديو،تر: درويش الحلوجي، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول** – دار كنعان – سوريا ط 1 2004 .

10/ باسم على حوامدة و آخرون، **وسائل الإعلام و الطفولة** ، دار جرير، عمان، ط 1، 2006.

11/ بنت محمد الغلاييني أروى ، **دور الأسرة في التفاعل الواعي مع دور الإعلام،** دراسة مقدمة ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية 1428 ه الرياض (المملكة العربية السعودية).

12/ بن زروق جمال ، **القيم السياسية والثقافية المنقولة عبر الصور السنمائية** .نسخة إلكترونية

13/ بوتفنوشت مصطفى ، تر: أمرى أحمد، **العائلة الجزائرية،** التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984 .

14/ جان شارل، تر: انطوان عبد، **الطفولة الجانحة** – دار منشورات عويدات – (لبنان) د ط ، د ت.

15/ حمدان عطوان فارس ، **الفضائيات العربية ودورها الإعلامي** ، - دار أسامة للنشر- الأردن 2011.

16/ حلاوة محمد السيد، **تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف،** كلية رياض الطفل، مصر، د ط، 2002.

17/ رشوان حسن عبد الحميد، **الأسرة والمجتمع ،دراسة في علم إجتماع الأسرة** ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر) د ط 2003 .

18/ سعيد عبد الرحمان، **الطفل العربي في ظل التغيرات المعاصرة** – عالم الكتب – مصر ط 1 .

19/ صفوت مختار وفيق، **الأسرة وأساليب تربية الأطفال** – دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – مصر د ط ، د ت .

20/ ظافر كبارة أسامة، **برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والإجتماعية للأطفال** – دار النهضة العربية – لبنان ط 1 2003 .

21/ عبد الله زاهي الرشدان، **التربية والتنشئة الإجتماعية** – دار وائل للنشر- الأردن ط 1 2005.

22/ عزي عبد الرحمن ، **دراسات في نظرية الإتصال نحو فكر إعلامي مميز** ، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان ط 1 2003 .

23/ عمر الجولاني نادية ، **الأسرة العربية**، مركز الإسكندرية (مصر)، د ط، 1998.

24/ فريد أنطوان، ا **لعمل مع الأهل في ضوء إتفاقية حقوق الطفل** مشروع مشترك ساهم فيه اليونسيف ورشة الموارد العربية، لبنان ط 1 2001 .

25/ كافي علاء الدين، **رعاية نمو الأطفال** – دار قباء – القاهرة (مصر)، د ط 1998 .

26/ كريس باركر، تر: علاء أحمد إصلاح ، **التلفزيون والعولمة والهوية الثقافية** ، مجموعة النيل العربية مصر ط 1 2006 .

27/ لبجيري نور الدين، **مدخل إلى نظرية الإعلام و الحتمية القيمية،** القيم كمنهج لدراسة و تأطير الظاهرة الإعلامية، نسخة إلكترونية.

28/ مصطفى الخشاب سامية ، **النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة** – الدار الدولية للإستخبارات الثقافية، القاهرة (مصر) ط 1 2008 .

29/ محمد جابر محمود رمضان، **مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي**، عالم الكتب . مصر ط 1 2005 .

30/ محمد مصطفى زيدان، **النمو النفسي للطفل والمراهق** – منشورات الجامعة العربية الليبية - ط 1 1972.

31/ محمد أبو جادو صالح ، **سيكولوجية التنشئة الإجتماعية** – دار الميسرة للنشر- عمان ط 1 1998.

32/ مصلح صالح، **الضبط الإجتماعي** – مؤسسة الوراق للنشر – الاردن ط 1 2007 .

33/ موريس أنجرس، تر: بوزيد صحراوي، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية** – دار القصبة – الجزائر ط 1 2004 .

34/مجاهدي مصطفى، **برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور- شباب وهران نموذجا-** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2011.

35/ مرتضى سلوى، **تربية الطفل، مشكلات و حلول**، دار الرضا للنشر، سوريا، ط1، 2002.

36/ نصير بوعلي، **التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب الجزائري** – دار الهدى – الجزائر ، د ط 2005 .

37/ نصير بوعلي ، **الإعلام والبعد الحضاري دراسات في الإعلام والقيم** – دار الفجر- ط 1 2007 .

38/ نجيب إسكندر و آخرون، **الدراسة العلمية للسلوك الإجتماعي** ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ط 2 1961 .

39/هربرت أ. شيللر، تر: عبد السلام رضوان، **المتلاعبون بالعقول**، عالم المعرفة ، الكويت، د ط، 1978 (نسخة إلكترونية).

40/ وفيق صفوت مختار، **الأسرة وأساليب تربية الطفل** – دار العلم و الثقافة – مصر. د ط ، د ت .

3- المراجع الفرنسية:

1/COTE Marc .**paysages et patrimoine.** Guide d'algerie . maison de culture ,constantine ,1996 .

2/SFEZ Lucien. **Dectionnaire critique de lacommunication** presses universitaire de France .Paris .Tome 1er edition 1993 .

4- المجلات ودوريات:

1/ مجلة رسالة الأسرة، العدد 09 مارس 2006 ، تصدر من الوزارة المنتدبة لدى رئيس الحكومة المكلف بالأسرة و قضايا المرأة .

2/ المجلة الجزائرية للإتصال، جامعة الجزائر ،العدد 18 ,2005 .

5- الأطروحات :

1/ بو دواية مختار،**صورة المرأة من خلال الأدب الشفهي الوسط القروي** نموذجا مقاربة أنثروبولوجية ، مذكرة ماجستير، مدرسة دكتوراه. جامعة مستغانم+ المركز الوطني للبحوث الأنثروبولوجية و الثقافية و الإجتماعية، 2009. (غير منشورة)

2/ بن عويشة زوبيدة، رسالة ماجستير بعنوان : **أثر عمل الزوجة** ، الأم في بناء الأسرة الجزائرية، معهد علم الإجتماع ، وهران،1987 .(غير منشورة)

3/ دحماني سليمان، **ظاهرة التغيير في الأسرة، العلاقات** . مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا ، جامعة تلمسان، 2006/2005 .(غير منشورة)

4/ فاطمة فضيلة درويش، **الإستلاب الثقافي والتغيير الإجتماعي**، ماجستير في علم الإجتماع، الجزائر، 1996 - 1995 .(غير منشورة)

5/ محمد بعلي، رسالة ماجستير بعنوان: **الإتصال الأسري من خلال المستوى المعيشي للزوجية**، كلية العلوم الإجتماعية ، مستغانم ،2007 -2006 .(غير منشورة)

5- المعاجم:

1/بيرس رولان، **معجم علم السكان**، مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية القاهرة (مصر) 2007.

2/ طارق سيد أحمد الخليفي، **معجم مصطلحات الإعلام.** – دار المعرفة الجامعية،مصر ط 1، 2008.

3/عدنان أبو المصلح، **معجم علم الاجتماع**، دار أسامة، عمان، ط1، 2006.

4/مفتاح محمد ديب، **معجم مصطلحات نظم و تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات**، الدار الدولية للنشر و التوزيع، مصر، ط 1، 1995.

الوابيوغرافيا:

1-www . unef.fr/spip.php ?article 586. 17 :00. 03/10/2011. télévision, enfance et fonction parentale.12/02/2004

2- www .al-mostafa.com ،محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل و المراهق

3- http ://to22to.com/vb/t6792.html العولمة و التنشئة الاجتماعية، فكرة مقدمة من قبل د.وائل فضيل علي

4- http://www.deralzor-cult.org/article 69 مقالة حول الغزو الاعلامي و الثقافي على المجتمع العربي

5 - www.bmhh.med.sa/vb/showthread.php?p=82945 بولوفة بوخميس، التغير و الضبط الاجتماعي في الجزائر،نشر يوم 13-10-2008 معاينة يوم 08-01-2011

6- www . saaid. Net.bahth :19- 2. Htm.12/10/2011. 10 :30.

7- http:// almustakbal.societyforum.net/t163-topic.

8- abamalek_2006@yahoo.fr
بن طبة محمد البشير، نظرية الحتمية القيمية، قراءة في سؤال المشروعية:نسخة إلكترونية.

9- http://bmhh.med.sa/vb/showthread.php?p=109555. 10 04 2009, 09:55 PM

الملاحق

ملحق 01 : أسئلة الإستمارة

تحية تقدير:

بين أيديكم إستمارة تستخدم في إطار إنجاز بحث علمي أكاديمي بعنوان: التنشئة الأسرية للأطفال في ظل التعرض للقنوات الفضائية، وآمل تعاونكم معي من خلال تقديم الإجابة الدقيقة على ما تضمنته الاستمارة من أسئلة . كما أود التأكيد على أن هذه الأسئلة معدة لغرض علمي بحت و ليس الغرض منها بحث وجهات نظر شخص دون الآخر. شكرا على تعاونكم.

يرجى وضع علامة (x) في المكان المناسب.

المحور الأول: السمات العامة

الجنس: ذكر ( ) أنثى ( )

السن:

المستوى التعليمي:أمي( ) إبتدائي ( ) متوسط ( ) ثانوي( ) جامعي( )

المستوى المعيشي:منخفض ( ) متوسط ( ) عالي ( )

نوع الأسرة: نووية :( ) ممتدة( )

العنوان:(الحي فقط):

المحور الثاني:تحكم الوالدين في عملية تعرض الأطفال في الفضائيات

1-كم تملك من جهاز تلفاز في البيت؟:واحد( ) جهازان( ) أكثر( )

2-هل كلهم موصولون بالبرابول؟:نعم ( ) لا( )

3-هل تقوم بتشفير القنوات التي لا تريد أن يشاهدها أطفالك؟ نعم( ) لا( )

4-لماذا؟

5-هل تقوم بتحديد القنوات التي يتعرض لها أطفالك؟نعم ( ) لا ( )

6-هل تقوم بتحديد مدة تعرضهم لهذه القنوات؟ نعم( ) لا( )

7-كم ساعة يجلس أطفالك أمام التلفاز للمشاهدة يوميا؟ساعتان( ) أربع ساعات( )أكثر ( )

8-متى تسمح لهم بمشاهدة هذه القنوات:صباحا( ) مساءا( ) ليلا( )

المحور الثالث:الأساليب المتبعة للتحكم في عملية التعرض

1-هل تسمح لأطفالك بمشاهدة كل ما يريدون؟ نعم( ) لا( )

2-هل تكون معهم أثناء مشاهدتهم للفضائيات؟ دائما( ) أحيانا( ) نادرا( )

3-هل يشاهدون الفضائيات؟ العربية( ) الأجنبية( ) الأجنبية الناطقة بالعربية( )

4-رتبها حسب حجم التعرض لها:

5-من يختار القناة التي يشاهدونها؟ الأب ( ) الأم( ) الطفل( ) آخر(من؟)

6-ما نوع القناة التي يفضل الأطفال مشاهدتها؟ تسلية( ) أفلام( )رياضة( )أخرى(ما هي؟)

7-هل توافقهم في إختيارهم؟ نعم ( ) لا( ) أحيانا( )

8-لماذا؟

9-ماذا تفعل إن لم يعجبك إختيارهم؟ تغضب و تغير القناة( ) تعاقبه على ما يفعل( )
تنصحه بعدم مشاهدتها( ) تترك له حرية التصرف( )

10-ما هو الجانب الذي تعارضه في محتويات الفضائيات الأجنبية؟ المضامين التي تعرضها( )
القيم التي تروج لها( ) الآثار التي تسببها( )

11-هل تحذر أطفالك من أخطارها؟ نعم( ) لا( ) أحيانا( )

12-ما هو الأسلوب الذي تتبعه عادة في تربية أطفالك؟العقاب و الثواب( ) الضبط و التسلط( )
الحوار و التفاهم ( ) التدليل و حرية التصرف ( )

المحور الرابع:فعالية الأساليب في التقليل من أثر الفضائيات على الطفل

1-هل لاحظت أثر الفضائيات على سلوك أطفالك؟ نعم( ) لا( )

2-ما هو هذا الأثر؟

3-هل كان هذا الأثر ؟قوي و مطلق( ) ضعيف و نسبي( )

4-ماذا فعلت للتقليل من هذه الآثار؟لا شيء( ) تمنعهم من المشاهدة( )تمحي هذه
القنوات أو تشفرها ( ) توعيهم بخطرها ( ) تمنحهم بديلا عنها ( )

5- ما هو هذا البديل؟

6-هل كان لهذا الأسلوب فعالية في التحكم في أطفالك؟ نعم( ) لا( ) نسبيا( )

7-إذا كان الجواب لا: هل غيرت طريقة تعاملك معهم بعد ذلك؟ نعم( ) لا( )

8-هل تجاوب أطفالك مع أسلوبك الجديد؟ نعم( ) لا( ) أحيانا( )

9-لماذا؟

10-هل تغير سلوكهم بعد ذلك؟ نعم( ) نوعا ما( ) لا( )

11-هل كان هذا التغيير؟ ايجابي ( ) سلبي ( )

12-بما تنصح الأولياء في تعاملهم مع أطفالهم المشاهدين لمثل هذه القنوات؟

ملحق 02: دليل المقابلة

أسئلة المقابلة الموجهة إلى الوالدين:

المحور الأول: تحكم الوالدين في تعرض الأطفال للقنوات الفضائية.

1/هل تحدد لأطفالك الفضائيات التي يشاهدها؟

2/هل تحدد لهم مدة التعرض لهذه الفضائيات؟ لماذا؟

3/كيف تتعامل مع القنوات التي لا ترغب أن يشاهدها أطفالك؟

4/هل تسمح لطفلك بإمتلاك جهاز تلفاز خاص به في غرفته؟ لماذا؟

المحور الثاني: الأساليب المتبعة للتحكم في عملية التعرض.

5/ ما هي ردة فعلك إذا قام أحد أطفالك بمشاهدة قناة منعتها عنه؟

6/هل تقوم بمشاهدة القنوات الفضائية مع أطفالك؟

7/هل تقوم بمحاورة أطفالك حول المحتوى الذي تشاهده معهم؟

8/كيف تشرح لهم الأشياء غير الموجودة في واقعنا و لا في مجتمعنا؟

9/ هل تعطي لأطفالك بديلا لما تمنعهم من متابعته؟ ما هو؟

المحور الثالث: فعالية الأساليب في تصحيح السلوك.

10/ما هو رد فعلك تجاه أثر القنوات الفضائية على سلوك أطفالك؟

11/ما هي إنعكاسات هذا الرد على سلوك أطفالك؟

12/هل كان لها تغيير إيجابي أو سلبي في سلوكهم؟

13/بما تنصح الوالدين في تعاملهم مع أطفالهم؟

المحور الرابع: السمات العامة.

الجنس:

السن:

المستوى التعليمي:

نوع الأسرة:

رقم الأسرة	الجنس	السن	المستوى المعيشي	المستوى الدراسي	نوع الأسرة	الإطار المكاني	مدة المقابلة	المهنة	ديكورصالون البيت	عدد أجهزة TV	عدد ص الهوائي	البيت
01	أنثى	36	متوسط	جامعي	نووية	ربيع بوشامة	ساعة و 15 دقيقة	موظفة إدارية	صالون مغاربي+صور قرآنية على الجدار+تلفاز	02	01 برأسين double tete	منزل عادي
02	أنثى	44	متوسط	ثانوي	نووية	حي 220 سكن	ساعة و نصف	ماكثة في البيت	تقليدي+مكتبة بها كتب+تلفاز+ الهاتف	02	02	عمارة
03	ذكر	56	متوسط	ثانوي	ممتدة	حطاب أحمد	ساعتان	مدير مدرسة	ديكور تقليدي	02	02	منزل عادي
04	أنثى	32	منخفض	متوسط	نووية	حي 440 سكن	ساعة و نصف	ماكثة بالبيت	تقليدي+ زرابي+ أيات قرآنية	01	01	عمارة
05	ذكر	50	متوسط	متوسط	نووية	القدس	ساعة و 45 دقيقة	إمام	تقليدي+ مكتبة بها مصاحف+ كتب تفسير	01	01	منزل عادي
06	ذكر	35	متوسط	جامعي	نووية	العباس و الحسين	ساعة	أستاذ اللغة الفرنسية	عصري على الشاكلة الأوربية	02	02	منزل عادي
07	أنثى	32	متوسط	متوسط	نووية	الأنتفاظة	ساعة	ماكثة بالبيت	صالون و ديكورمغاربي	02	02	منزل صغير
08	أنثى	39	مرتفع	متوسط	ممتدة	الأمير عبد القادر	ساعة	ماكثة بالبيت	أرائك+ جهاز TV PLASMA	03	03	فيلا

ملحق 03: دفتر الملاحظة